الفصل الاول

المشهد الاول

"القهوة كالانثي ...كلتاهما لا تشرب بارده"!!!

تذكرت هذه العباره و ابتسمت في سخرية اصبحت ملازمة لها منذ عهد بعيد وهي تنظر الي كوب قهوتها الذي اصبح باردا كالثلج...

...

باردا مثلها ...اوه...()صغيرتي المسكينة ليلة باردة اخري في بلد غريب()

هكذا حدثت نفسها واتسعت ابتسامتها الساخره وهزت كتفيها ف لا مبالاة...وهي تسترخي اكثر في مقعدها الوثير...

كانت بحاجة الي دفء هذا الكوب في هذا الجو البارد لكن ....يبدو انها حرمت من كل مصدر للدفء في حياتها الثلجية هذه.....

كادت تستسلم ليأسها لولا نظرة عابره الي بطنها البارز قليلا في شهر حملها الخامس..

نظرة واحده كانت كفيلة بقلب ابتسامتها من السخرية الي الأمل...

نظرة حالمة لمعت في عينيها وهي تتحسس بطنها هامسة..

(سليم الصغير...ادعو الله ان اعيش لاراك مثل سليم الكبير...اقسم ياصغيري اني ساعيش فقط لاجل ان اجعلك نسخة منه....ستكون سندي ورجلي الذي لم احظ به ...لن تكون مثل والدك الذي....)

قطعت عبارتها في تصميم وهي تضغط شفتيها هامسة (لن اتذكر!!! ...لقد عاهدت نفسي ان انسي)

قشعريره بارده سرت في جسدها وهي تفكر ...واذا نسيت انت فهل ينسي هو؟؟؟

هو...

هو...

قلبها الخائن عاد لينبض في شوق مستحضرا ملامحه الحبيبة...

من قال ان البعيد عن العين بعيد عن القلب...

هاهوذا يسري في دمها...رغم فراقهما...

رغم كل ماكان...لازال قلبها المتمرد يتلصص بين ذكرياتها لينتشي بكل ذكري باهتة تركها

تحسست خاتمه الحبيب في اصبعها.ورفعته الي شفتيها تقبله برقة..

خاتم من الذهب الابيض علي شكل فراشة صغيره ترتكز علي صدفة بداخلها لؤلؤة ...رغما عنها تذكرت يوم اهداها اياه قائلا

(اخترته لانه يشبهك...فراشة رقيقة تحتمي برقتها خلف صدفة صلدة تخفي لؤلؤة حقيقية)

عادت لتمنع افكارها المسترسله رغما عنها مع طرقات هادئه علي باب منزلها في تلك المدينة الاجنبية التي انتقلت بارادتها للعمل في احدي الفروع التابعه لشركتها هناك...

تساءلت في نفسها من يطرق الباب في هذا الوقت وفي هذا الجو...

عادت الطرقات اقوي...فتحاملت علي نفسها لتقوم من مقعدها وترتدي حجابها علي عجل...لتقول بانجليزيه سليمة...(من الطارق؟؟)

لم تتلق ردا ففتحت الباب قليلا لتلتقي وجه الطارق هاتفة في صدمة

(حازم!!!!!!!!!!!!!)

زمين نحمد الله

المشهد التانى

حازم(!!!!!!!)

لم تكد تستوعب صدمتها بالكامل وهو يدفع الباب برفق ليتقدم خطوات صغيره مغلقا الباب خلفه في هدوء وثقة....

ظل واقفا يتاملها من راسها الذي احاطه حجاب وردي رقيق مرورا بجلبابها الشتوي الذي اظهر بروز بطنها الخفيف وانتهاء بخفيها الطفوليين...

بسيطة

انيقه

طفولية...كعادتها...

لتعود انظاره وتتركز كليا علي بطنها البارز وفي عينيه نظرة غريبة لم تستطع تفسيرها....

اما هي فقد حملت عيناها مزيجا غريبا من الاشتياق والخوف والكثيييير من الذنب....

اطرقت براسها وهي تعطيه ظهرها محاولة ان تستجمع اشلاء ثباتها...وهو اعطاها فرصتها كاملة....

تحرك بهدوء واثق حتي جلس علي احد،المقاعد فاردا ظهره في ارتياح وممدا ذراعيه علي مسندي المقعد...متاملا المكان في برود متعال...

ثم وكانه انتبه فجأة الي الحائرة المذعورة بجانبه هتف متسليا

(الن تقولي شيئا؟!)

ياسمين احمد الله

انتزعت قدميها انتزاعا وهي تتحرك لتجلس علي المقعد المقابل وتشبك كفيها مطرقة في صمت...

تأملها قليلا...ثم اردف...

(حسنا...فلاتكلم انا....)

اتبع عبارته بنظره خاطفة الي ساعته ثم عاد ليقول

(اتممي حزم حقيبتك فطائرتنا بعد ثلاث ساعات)

رفعت رأسها اليه اخيرا في استنكار مذهول...

عن اي طائرة يتحدث هذا الرجل!!!!

انا لن اغادر معه الي اي مكان....

لكن استنكارها هذا لم يغادر شفتيها كما تمنت بل ظلت ترمقه في صمت ليردف هو متسليا

(مممم...اعرف ما براسك ...لكنني ساقصر الطريق علي كلينا....السيد .....مدير شركتك والذي تصادف انه صديق شخصي لخالي...يبلغك تحياته وبعدما عرف بامر طفلنا المنتظر فقد قرر بناء علي طلبي منحك اجازه مفتوحة جداااااا)

قال لفظه الاخير بلهجة خاصة لم يخطئها ذكاؤها...فسقط قلبها بين قدميها...لتتلقي صفعته التاليه

(اما عن هذا البيت اللطيف فاعترف ان السيدة ....ودود للغاية وتحبك كثيرا...لكن سلطان المال ياصغيرتي لا يقف امامه احد...لذلك فما ان عرض عليها_احدهم_مبلغا باهظا حتي وافقت ان يستاجره بدلا منك وربما وجدتها باكرا تستاذنك في اخذ اغراضك والرحيل...)

كزت علي اسنانها في صمت...

هاهو ذا كما عهدته ...يحكم خيوط اللعبة كلها بيده...ولا يدع مجالا للظروف للتدخل في قراراته...

لذا فقد اشاحت بوجهها بعيدا تمنعه لذة الاحساس بانتصاره من ملامحها الخائبة وهو يردف قائلا

(اذن...ماذا ستفعله الصغيرة الغالية في بلد غريب بلا عمل وبلا مسكن وهي تحمل طفلي؟؟؟؟)

تحسست بطنها بصوره غريزية وكانها تستمد الحماية من صغيرها ...وكلماته تتردد في راسها...

انه محق

مالذي ستفعله هنا وحدها وقد سد عليها الطرق...

الي اين ستذهب...

جزء بداخلها كان يعلم ان هذه ستكون النهاية لكن جزءا اخر كان يطمع في نهاية اكثر رحمة...

استعادت ابتسامتها الساخره تداري خيبتها وضعفها...لتقول

(حسنا...سآتي معك...)

وكأنه ترك لها حرية الاختيار!!!!

بادلها ابتسامتها الساخره باخري وهو يتابعها ذاهبة الي غرفتها قائله

(ساجمع اشيائي...)

_لقد توفيت عمتي!!!!!

زمين احمد الله

اصابتها جملته وكأنها طلقة في ظهرها لتستدير اليه هاتفة في ذهول

_ماتت؟؟؟؟؟؟؟؟

قست ملامحه وهو يتأمل دهشتها في كره واضح قائلا

_نعم!!!انت قتلتها كما قتلت انا ابنتها ....وكما ثأرت لابنتها من نفسي _وانت تعلمين كم كلفني ثأري_سترين كيف يكون انتقامي لها منك !!!!!!!

رمين نحمد الله

المشهد الثالث

اغلقت باب غرفتها بعدما تلقت قنبلته الاخيره

ووضعت كفها علي شفتيها تنشج في صمت

اذا فقد ماتت السيده دولت!!!

هي كانت السبب في وفاتها...

وهذا الرجل الواقف خارجا...والذي تعرف اكثر من اي شخص من يكون..

من يكون حين يحب

وحين يكره

وحين ينتقم...

. يعتقد ان له ثأرا عندها!!!!!...

يالهي!!!!

لم تتصور ابدا ان تنتهي حياة شخص بسببها...

واي شخص!!!!

دولت!!!!

لن يغفر لها ابدا

لن يغفر لها!!!!!

رامين نحمد الله

كانت جالسة علي سريرها تشتعل قلقا وذنبا وترقبا عندما سمعت صوته يتعجلها...فانتفضت واقفة تحضر حقيبتها وتلملم اشياءها سريعا....وهي تفكر بالهرب...لكن الي اين؟؟؟

منذ اعترفت لنفسها بحبه وهي لا تدري كم مره هربت منه ليستعيدها في سهولة كفرخ حمام زاجل اصيل مهما ابتعد يعود صاغرا الي بيته وصاحبه...

تنهدت وكأنها تنهيدة الخلاص

من اليوم لن تهرب منه...

ستتحمل قدرها معه من اجل سليم الصغير...

تطلع اليها بواجهة زجاجيه تخفي عواطفه المشتعله وحمل حقيبتها قائلا في صرامة..

_ هيا...

سبقها الي الخارج ...بينما تباطأت هي تتطلع الي اركان بيتها ....ورغما عنها تعلقت عيناها بكوب قهوتها البارد...والذي تناقض مع احداث ليلتها الساخنة...

وفكرت في نفسها...

ثالث بيت تتركه من اجله

عادت اليها ابتسامتها الساخرة...واحكمت معطفها الثقيل علي جسدها هي تقول لنفسها...

ان كانت هي النهاية فلأمت واقفة كما يقولون

أي مصير ينتظرني معك أيها السيد

أي مصير!!!!!!

زمن نجد الله

وكم كنت اهرب كي لا اراك

فالقاك نبضا سري في دمايا....

قد كنت دوما بعمري صلاة

فكيف الصلاة غدت كالخطايا!!!!!!!

فاروق جويده

زرمين نحمد الله

المشهد الرابع

لم تشعر بشيئ وهو يدفعها سائرا ممسكا مرفقها بكفه في تملك ...وتركت العنان لذكرياتها والسياره تنهب الطريق الي المطار....

وعاودتها الصديقة الساخرة علي شفتيها انها حتي لم تسأله الي اين سيذهبان

الي دبي

ام الي القاهرة

ام الي مكان آخر...

لا يهم...فلتتقبل سهامه في صمت...فما لجرح بميت إيلام!!!!!....

ورغما عنها وكعادتها كلما أحست بالخوف فرت الي ذكراه الحبيبة...

سليم!!!!سليم!!!!

تلقفها بين ذراعيه ضاحكا وهو يطبع قبلاته علي وجنتيها ويجلسها علي حجره هامسا

_سليم هكذا بلا القاب!!!!

فتريح رأسها علي صدره في دلال وتقول

_سليم حبيبي....سليم صديقي...سليم كل جميل في حياتي....الا تكفيك كل هذه الألقاب؟؟؟!!!!!!

يشتد ذراعاه محتضنا اياها ضاحكا بقوة هاتفا

_ستكونين دوما قلب سليم وروحه....يا زهرة الجبل!

ياسمين احمد الله

تنهدت في اشتياق واختلست نظرة الي جارها المشتعل داخليا وعلي وجهه اقصي امارات البرود...لمحت احمرار اذنيه المميز لكتمانه الغضب فانكمشت اكثر في مقعدها وقلبها الخائن يتنعم في ذكري تخصه....

يوم عقد قرانهما العجيب...يومها...وبعد ان انسحب الحضور القليل _جدا_في الواقع!!! وفي اعجب مكان يمكن ان يعقد فيه القران

في مستشفي!!!!

يومها...كانت لا تزال غير مصدقة لما حدث...غارقة في الدهشة والخجل...وجدته يتقدم نحوها في بطء ليسحبها بين ذراعيه هامسا:

_ اخيييييييييرا

صنفتها وقتها كاعظم لفظة غزل سمعتها...

لهجته وهو يهمس بها وشت بكم الشوق في عروقه ولم تحتج لشرحه حين قال بعدها بصعوبة وكأن الكلمات تأبي ان تغادر شفتيه:

_ لو تعلمين كم مرة تمنيت ان افعل هذا!!!

احتضنها وكأنه ابدا لم يمس امراة في حياته!!!!...

احتضنها وكأنه يرمم بها شرخ روحه!!!!

احتضنها وكأنه سيلتصق بها مادامت السموات والارض!!!

وكأنها كل نساء الكون!!!

يومها_وهي بين ذراعيه _ اقسمت لنفسها ان تلك اللحظة ستكون ملكة ذكرياتها بلا منازع...

كيف لا؟؟

وهو يمتلكها بكل هذه الرقة وكل هذا العنفوان؟؟؟

وهو يغرسها بين ضلوعه فيبدو الحزن كنجم بعيييييد....

زمين نحمد الله

كيف لا؟؟

وحلم الأمس صار بين يديها اقرب من خفقات قلبها

كيف لا؟؟

ولمساته الحانيه تمحو عنها كل جراح الماضي وأناته وتزرع بين جنباتها الف زهرة وزهرة

كيف لا؟؟

وقد عادالطير الشارد لوطنه فما عاد يخشي الغربة بعد اليوم....

عادت لواقعها وهي تلوم نفسها الف مره علي جلد الذات الذي تمارسه!!!

تبا لذكراه الحبيبة!!!

لماذا لا تتركها وشأنها؟؟؟

أما كفاها عذابا!!!!!

لكن رغما عنها...كلما ضاقت بها الدنيا وجدت نفسها تلوذ بذكري رجلي حياتها

سليم النادي

وحازم أمين

الاول احبها قبل ان تولد

والثاني ولدت من جديد يوم أحبته...

لا تذكر اين قرأت هذه العباره ...لكنها تذكرها دوما كلما فكرت في هذين الرجلين

وكم بينهما!!!!!

ياالله!!!

كم بينهما!!!!!!!

زمين نحمد الله

الفصل الثاني

المشهد الاول

قبل ست سنوات من الاحداث السابقة....

كانت نادين تشعر بالحماسه لاول مرة منذ وفاة سليم....

سليم النادي الذي ترفض دوما ان تدعوه (ابي)...فقد كانت تراه دوما كيانا مميزا...أسمي وأعظم من ان يكون مجرد اب عادي...

وهو كان اكثر من مرحب بتجاهلها للفظة"" أبي""وتعاملها معه دوما كصديق ...

سليم النادي ضابط الجيش المتقاعد ...مثال الانضباط والصرامة عند الجميع ونبع الحنان والاحتواء عندها هي...

سليم النادي هو المزيج النادر من القوة والحنان...

نموذج غير اعتيادي من الاب الصديق ...والرجل الحكيم الذي تكفيه نظرة واحده ليسبر اغوارك في ثانية !!!

كانت نادين ابنته الوحيدة وقد بذل جهده لتكون ابنته الوحيده وابنه الوحيد ايضا!!!!

فمنذ حداثتها وهو يعلمها كيف تكون رجلا متي شاءت الظروف وكم ستشاء الظروف في هذه الايام !!!!!

علمها كيف تدير شئونها بنفسها ولا تعتمد علي احد وكأنه كان يعلم انه سيتركها في هذه الدنيا وحيده بعدما لحقته والدتها في حادثة فريده لتصبح نادين الصيدلانية الشابة يتيمة الابوين في الحادية والعشرين...

ازمين نحمد الله

لا تنكر ان وفاة والدتها كانت قاصمة لظهرها خصوصا بعد وفاة والدها مباشرة ...لكن رحيل سليم كان مدمرااا...

لم تتخيله ابدا غير موجود. ..فقد كان دائما ّحولها...كان يحدثها بخبرة سنوات عمره التي تجاوزت الخمسين بقليل..فجعلها اكبر من سنها بكثير...

كانت اغلي مالديه حتي انها تشك انه تقاعد مبكرا من اجلها ...كي يكون جوارها متي احتاجته خاصة ان ظروف عمله كانت تبعده كثيرا عن مدينتهم الصغيره ...

جعلها تدمن القراءة والادب...حفظت القرآن كاملا...كانت اول فتاة في العائله تتعلم رياضات الدفاع عن النفس وسط سخرية الاخرين لكنه لم يبال...كان يريدها امرأة كاملة....لا تحتاج لرجل يكملها بل لرجل يشاركها!

وكأنه كان يعلم...

سر حماستها اليوم هي تلك الوظيفه في احدي صيدليات سلسلة حازم امين...والتي تمكن احد اصدقاء والدها من التوسط لها لتعمل هناك...

حازم امين...حديث مدينتها الصغيرة ...لازال حادثه المأساوي مع عروسه المتوفاة منذ حوالي خمس عشرة سنة في حكايات العامة من الناس...

لكنه والحق يقال منذ هذه الحادثة أفرغ حزنه في عمله حتي صار من اكبر رجال الاعمال في مدينتهم الصغيره ...اضافة الي ادارته لسلسلة من الصيدليات ...

انتقت ملابسها بعناية...أنيقة ومحتشمة كعادتها...وقبلت صورة سليم في حب والتقطت حقيبتها وشبكت قبضتها وهي تهتف لصورتها في المرآة:

_نادين سليم....لا تخافي ...أنت لها...

رامين نحمد الله

المشهد الثاني

دخلت نادين الي الصيدلية في ثقة لا تتناسب ابدا مع سنها الصغير وقلة خبراتها مقارنة بهذا المكان ...وحمدت الله سرا علي تلك الفرصه التي سيحسدها الجميع عليها...تقدمت في رشاقه لتسال احد الواقفين عن دكتور حازم الذي أصر ان يلتقيها بنفسه لسبب لم تعلمه في حينها فأشار الي الرجل الجالس علي مكتب بعيد جدا في الواقع....لم تصدق المساحة الواسعة للمكان والتي لا تتناسب مع الواجهة.. الضيقة_نسبيا_للصيدلية...ولكن من يبالي؟؟؟

انه حازم امين العظيم الذي يمتلك اكثر من ربع اراضي مدينتهم الصغيرة وما خفي كان اعظم!!!

زاد من اضطرابها الازدحام الشديد للمكان مابين الزبائن والعاملين فازداد شعورها بالضآلة وكأنها إبرة ضلت طريقها في كومة قش!!!!

شقت طريقها حتي وصلت اليه فارتفع رأسه تلقائيا بابتسامة مقتضبة:

_اي خدمة؟!

نظرة واحده خفضت رأسها بعدها وهي تشعر باضطراب خفيف...اول فكرة ترددت داخلها انه يبدو اصغر كثيرا من سنوات عمره التي تجاوزت الثلاثين ببضع سنوات...

وثاني فكرة مرت برأسها انه بسيط...لا تجد اثرا لاناقة مفرطة او غرور متكلف...مظهر عادي لا يليق بالرجل الشهير...هل كل المشاهير هكذا لا يبالغون في الاهتمام بمظهرهم ؟؟؟...لا تعتقد...ربما حادث عروسه القديم جعله زاهدا في الحياة ؟؟؟لكن نظرة واحدة الي ماحولها اضافة الي مايتناوله الجميع عن نجاحاته ومشاريعه العديده لا توحي باي زهد علي الاطلاق!!!

ثالث فكرة راودتها لماذا طلب ان يقابلها شخصيا...ولماذا لم يعهد بالامر لاحد من هؤلاء الساده الذين يحتلون تلك المقاعد علي كراسي الادارة؟؟؟

هل يصر مثلا ان يلتقي كل موظف جديد بنفسه كنوع من اثبات السيطرة!!...ام يتعلق الامر بكونها فتاة؟؟؟

استاءت كثيرا لهذا الخاطر اتراه ممن يلاحق النساء طلبا لعلاقات عابرة؟؟؟

صراحة هو لا يبدو بحاجة لان _يلاحق_امرأة ايا من كانت...رجل في مركزه المالي والاجتماعي تتهافت عليه النساء حتما وما عليه الا ان يشير باصبعه خاصة مع وسامته هذه..

وسامته!!!

هل قلت وسامته!!!

نهرت نفسها عندما وصلت افكارها لهذه النقطة...لتنتقل الي فكرة اخري جاءت في وقتها انها حقا اطالت الاطراق والصمت وربما ظنها خرقاء لا تجيد الكلام فتنحنحت هامسة:

_د.نادين

اتسعت ابتسامته واشار لها بالجلوس وهو يقول متشاغلا بحاسوبه المحمول:

_اعرف فلديك موعد علي ماأظن...

مممم...

حدثت نفسها ...اذن فانت من هذا النوع الذي يحب التحذلق في الحديث...حسنا...هات مالديك....

اغتصبت ابتسامة بارده علي شفتيها وانتظرت ان يبدأ هو الحديث لكنه كان منشغلا بحاسوبه....فما كان منها الا ان فتحت حقيبتها واخرجت هاتفها المحمول وتشاغلت به كما يفعل تماما...

التفت اليها مندهشا من ردة فعلها الغير متوقعة علي تجاهله المتعمد...ليسالها في حذر:

_ماذا تفعلين؟

_لاشيء...رايتك مشغولا فاردت الهاء نفسي قليلا حتي تنتهي...

تناقض العناد الخبيث في عينيها مع البراءة التي تعمدت بها نطق عبارتها...لكن المعني وصله تماما...تجاهلتك كما تجاهلتني!!!!

أعاد سؤالها بنفس اللهجة الحذرة وكأنه يزن كلماته قبل ان تخرج من فمه

_وهل ترين هذا لائقا؟؟

تلاشت البراءة من كلماتها لتتفق في عنادها مع بريق عينيها وهي تقول :

_اذا كنت رأيته كذلك فلم لا أراه انا ؟؟؟

خيل اليها انها لمحت بريق اعجاب ومض لحظة في عينيه ليختفي ويحل محله برود تام وهو يتفحصها بنظراته ليقول :

_اتعلمين لماذا اصررت علي ان اقابلك بنفسي؟؟؟

رغم الفضول الذي اعتراها لم تتغير نظرتها الثابته...بل قالت بلهجة حيادية:_لماذا؟

تنهد وكأن الامر لا يعجبه قائلا بضيق:

_لانك أتيت بتوصية...وانا لا اكره شيئا كما اكره ان اوظف احدا بهكذا طريقة...ولولا معزتي للعم ....ما كنت فعلت ذلك ابدا...لكنني لا اريدك ان تتعاملي مع الامر وكأنه مسلم به اعتبري نفسك في فترة تدريب وستخضعين لتقييم مباشر من زملائك في نهاية فترة تدريبك لنري ان كان الامر سيستمر...ام...

بتر عبارته في تحذير واضح لتبتسم هي بثقه وترد اليه بضاعته قائلة بأدب:

_اتعلم لماذا أصررت ان اتلاعب بهاتفي ولم اكتف بتجاهل الأمر وانتظارك حتي تنتهي؟؟

لم يرد عليها بل تابع النظر اليها وكأنه ينظر الي مخلوق فضائي...

عجيبة تلك الفتاة...مظهرها الهش المتحفظ لا يوحي ابدا بتلك الثقة والعناد...معتدة بنفسها الي ابعد حد...أتراه اعتاد النفاق والمداهنة من مرؤسيه حتي صارت مجادلته جريمة؟؟

لا يعرف لماذا يظن انه سيستمتع بمناظرة تلك الغريبة التي لا تبدو منبهرة بالعمل لديه بقدر ما تبدو متحفزة وكأنها قطة علي صفيح ساخن...

لقد اعتاد التعامل مع كل انماط البشر...وفاة والده المبكرة جعلت منه رجلا قبل فوات الأوان...ليجد نفسه فجأة مسئولا عن والدته وشقيقته ...وقد اعانته عمته "دولت"علي ذلك فقد كان لها الفضل بعد الله سبحانه وتعالي فيما وصل اليه...هي التي جعلت منه حازم امين الذي يشار اليه الآن بالبنان...ورغم مافعله بابنتها الا انها لم تكرهه لحظة بل كانت له دوما كل العون وكل السند...

لكن ومع اعتياده التعامل مع كل انماط البشر ...يجد تلك المخلوقة امامه من طراز مختلف...

حسنا!!! مرحبا بشئ مختلف في حياتك الرتيبة...ماالحوجك لحجر طائش في مياهك الراكده ليعيد لها موجات الحياة!!!!

انقطعت افكاره وهي تجيب سؤالها بنفسها دون ان تنتظر رده..

_لان هذه هي الرسالة التي اريدها ان تصل ...انا لن اعمل لديك انا ساعمل معك...والفارق بينهما اكبر كثيرا من ان اتجاهله...

كتم ضحكته بصعوبه وقال بسخرية قاسية:

_انظري حولك صغيرتي واجيبيني مالذي تستطيع آنسة صغيرة مثلك بلا خبرة أن تضيفه الي امبراطورية حازم أمين؟؟؟

امبراطورية!!!

من يظن نفسه هذا الرجل؟؟؟

وباي لغة يتحدث؟؟؟

ولاي عصر ينتمي ؟؟؟!!!!

حدثت نفسها في سخط...

امبراطورية!!!وهو امبراطور مثلا!!!!!!

مستفز...انه حقا مستفز...

لكنها لم تعتد الهرب ويستفزها التحدي لذا فقد ابتسمت ابتسامة _حقيقية _ هذه المرة وهي ترد بثقة واقتضاب:

-الكثير!!!!!!

زمرين نحمد الله

المشهد الثالث

عادت نادين الي شقتها في تلك المنطقة الهادئة...فتحت الباب ليتسرب الي انفها عطر سليم المميز فتنهدت في ارتياح ...

هذا العطر الذي تصر دوما ان يملأ البيت بعد وفاته...وكأنها تستحضر برائحته حضوره الحبيب...

اغلقت الباب بحرص يليق بفتاة تعيش وحدها ...ودخلت غرفتها تنزع حجابها ...

قبلت صورة (سليم)علي طاولة الزينة وهي تهمس في تعب:

_يوم آخر شاق بدونك لكن صغيرتك قوية كما عهدتها...

تطلعت لصورتها في المرآة ...

جميلة؟؟

ربما...ومن يهتم؟؟!!!

هزت كتفيها في لا مبالاة...هي لا تفتقر للجمال علي العكس هي تمتلك الكثير منه لكن سليم كان دوما يخبرها ان ما يميزها حقا ليس جمالها...لكنها روحها النادرة...

مزيج القوة والحنان الذي ورثته عنه...

زهرة الجبل كما كان يحب دوما ان يدعوها ...

ما احوجها الان الي حمام دافي...اتجهت الي الحمام ...واشعلت شموعها الفواحة برائحة التفاح الاخضر...وملأت حوض الاستحمام ...واسترخت بداخله بعد ان خلعت ملابسها...رفعت اصابعها في حركة عابرة فتسلل عطر غريب الي انفها...

عطر الامبراطور!!!

ضحكت في سخرية....وهي تتذكر عجرفته القاسية...

لابد انه عطر ثمين حتي يتسلل الي اصابعها من مجرد امساكها بقلمه الذي أعارها إياه ...

زمين نحمد الله

فركت اصابعها في قوة تريد التخلص من اثارعطره _الذي أحسته خانقا مثله_

انهت حمامها...وأدت فريضة الصلاة...لتستلقي علي سريرها في انهاك فقد كان اليوم الاول لها شاقا بعدما أصر _الامبراطور_ان يجعله كذلك...

فطوال اليوم وهي واقفة علي قدميها....تحاول الالمام بكل هذه الاصناف من الادوية ...خبرتها لا بأس بها فقد امضت سنتين في التدريب في صيدلية مجاورة لبيتها....لكن مع كل هذا الكم من الزبائن....وضغط العمل كثرت اخطاؤها عن المعتاد...وكلما ارتكبت خطئا...وصححه احد زملائها...كانت تلتفت الي مكتبه البعيد لا راديا_ لتجد عيني الصقر تراقبان الموقف من بعيد....

حتي ظنت ان لا عمل له الا مراقبتهم..

.غرفة مكتبه كانت في نهاية المكان...تحوي مكتبين ...احدهما كان خاليا والاخر كان له...محاطة بزجاج شفاف يتيح له مراقبة الجميع...

يبدو ان العمل معه سيكون تحديا جديدا لها...

واخيرا غلبها ارهاقها فنامت...ولاول مرة يداعب انفاسها عطر رجولي آخر غير عطر سليم...

وعلي وسادته...كان حازم يفكر في صفقة جديدة...وحين وصل اخيرا لقراره بالمضي فيها...وكاد ان يشعر بالارتياح...شعر بذلك الطعم الصدئ في حلقه...

تلك المرارة التي تلازمه منذ زمن بعيد...

متي سينتهي هذا السباق الذي يعدو فيه كالمجنون؟؟؟

اما آن له أن يتوقف...فقط ليلتقط أنفاسه...

ومن قال انه يريد التقاط أنفاسه؟؟

انه يريد العدو

زمين احمد الله

والعدو

والعدو

حتي الموت...

الموت فقط ربما يريحه من التفكير في خسارته التي لن تعوضها كل اموال الكون...

تنهد في حسره ليغرق بعدها في نوم طويل رأي فيه عينيها الخضراوين تضحكان في عذوبة فيهمس بحب..._

.

ندي...لازلت علي العهد ياملاكي!!!

زمين نحمد الله

المشهد الرابع

_اجلسي يا نادين..

قالها حازم في ود وهو يتطلع اليها باعجاب شديد...

منذ دخلت الي هنا اول مرة منذ ستة اشهر وهي تتقدم في عملها بسرعة شديده...فوجئ بخبرتها الكبيره في البرمجيات وعلم الاداره وعدد الشهادات التي تمتلكها في هذا المجال...اين وجدت الوقت لكل هذا...لكنها فاجأته ان والدها كان يهتم ان تلم بهذه الامور حتي قبل ان تلتحق بكلية معينة لانها كانت ستفيدها حتما يوما ما...

وبعد ستة اشهر فقط...احتلت نادين الصغيرة مكانا مميزا في ادارة صيدلياته...لا ينكر انه متحيز لها بشدة...ربما يتمني في قرارة نفسه لو كانت ابنته...لو كان انجب من (ندي)منذ خمسة عشر عاما لم تكن ابنته لتصغرهابالكثير...

جلست "نادين"وهي تترقب زميلتها "هايدي"التي جلست قبالتها وبدأت في عرض مشكلتها هاتفة بحدة..

_دكتور حازم من فضلك ...انا لا اريد العمل في اجازة العيد...نادين يمكنها العمل بدلا مني...انا لدي زوج واطفال...واريد قضاء العيد مع عائلتي...اما هي فلا عائلة لها ...علي العكس بدلا من ان تجلس وحيدة في بيتها فلتأت للعمل حتي تسلي نفسها علي الاقل....

تنهدت نادين في صبر...كلهن يلجأن لهذه الحيله...الصيدليه يجب ان تفتح ابوابها لزبائنها في كل وقت حتي في العطلات والاعياد ...وما ان عرف الجميع بظروفها حتي بدأ الاستغلال ووجدت نفسها في كل مرة مضطرة للعمل ايام العطلات والاجازات...والعذر دوما موجود...كلهن لهن عائلات وهي الوحيده بلا عائلة...

لكن هذه المرة مختلفة....انها لم تزر قبر سليم منذ فترة طويلة...صحيح انها لم تنسه لحظة...لا بالذكر ولا بالدعاء ولا الصدقات...لكنها تحب ان تزور قبره من فترة لاخري ...تشعر بسكينتها هناك...

.تريد ان تكون معه في هذا العيد...ربما استعاد قلبها اليتيم جزءا من فرحتها معه....

قطع افكارها صوت حازم الجهوري وهو يقول

_دكتوره هايدي...أسلوبك هذا لا يليق وما تقولينه ليس عدلا علي الاطلاق...انت تتعاملين مع الامر وكأنه حق مكتسب ...اذا وافقت نادين فهو فضل منها والا فلا أحد يقدر علي ارغامها...والان الي عملك...

نهضت هايدي متذمره رامقة نادين شزرا...في حين ضاقت عينا حازم وهو يسألها:

_لقد فهمت انك تقيمين وحدك هل لي ان اعرف السبب

ابتسمت نادين تداري حزنها وهي تقول ببساطة_

_توفي والداي واعيش وحدي فلا اقارب لنا في هذه المدينة

قطب وجهه قائلا:

_لااقارب اطلاقا!!!

اطرقت في وجوم هامسة:

_عم واحد...ومشاكل بخصوص الارث والنتيجة قطيعة تامة لا اعرف عنه ولا يعرف عني

فاضت اعماقه اشفاقا علي تلك الصغيرة لكنه لم يسمح له بالظهور علي وجهه كي لا يجرحها ...خاصة وقد اشرق وجهها فجأة وكأنها تقاوم شعورها بالضآلة قائلة بمرح:

_والآن ماذا!!! اياك والشفقة علي الصغيرة اليتيمة....لا تخش شيئا فسليم ربي رجلا!!!

قالت عبارتها الاخيره وهي تضخم صوتها نوعا...فضحك ضحكة خفيفة متسائلا:

_سليم؟؟؟

_أبي!!!!قالتها بفخر أثلج صدرها...وشق صدره...

بحب...أنار عينيها ...وعكر عينيه

فقد ذكرته بخسارته...ربما لو لم...

زمين احمد الله

اغمض عينيه بقوة يداري جرح روحه ...ولم ينتبه لعينيها اللتين سجلتا كل انفعالاته بدقة

هذا الرجل يخفي سرا...

هذا الرجل روحه موجوعة حقا ...لن تغتر بقناع غطرسته بعد اليوم.

..فلا يشعر بجرح الروح الا من جربه

وهي جربته وتشعر به...

قاوم انفعالاته ليقول بهدوء:

_كان سيفخر بك كثيرا...

تنهدت في شرود هامسه:

_طالما فخر بي....

رفع احد حاجبيه قائلا:

_واثقة انت من نفسك،...كثيييرا

أدارت وجهها اليه وكأنها تفاجأت بما يقول ....لتضحك مكررة:

هو ايضا كان يقول ذلك _

تنحنح قائلا:

_كيف تجدين العمل هنا؟؟

_ممتاز!!!

_نادين...هذا الفرع من سلسلة صيدلياتي هو الاقرب لقلبي...فهل أستطيع ان أستأمنك عليه لاسبوعين فقط حتي اعود من سفري

ارتفع حاجباها في ذهول...هاتفة :

_أنا؟؟

زمين نحمد الله

رفع حاجبه بحركته المعهودة:

_مممم....الصغيرة ليست علي قدر المسئولية؟؟؟

كان يعرف انه يستفز غريزة التحدي بداخلها تلك التي استشعرها من اول لقاء لها وعرف بخبرته مع الناس انها مفتاح شخصيتها لذا لم يتعجب عندما رفعت رأسها في اعتداد لتقول بعد دقائق من الصمت:

_بل انا لها....

وابتسم الامبراطور....

زمين نحمد الله

الفصل الثالث

المشهد الاول

لوح "طارق"بكفه مودعا الي نادين زميلته الصغيرة المجتهدة التي يعلم الله كيف استطاعت كسب ثقة "حازم امين" في هذا الوقت القصير حتي انه ترك لها ادارة هذا المكان الاثير لديه منذ اسبوعين كاملين لكنها والحق يقال اثبتت انها تستحق الثقة...

ركب طارق سيارته عائدا لبيته في احدي المناطق الشعبية وارتقي الدرجات المتهالكة للمنزل القديم ليتنامي لسمعه أصوات صراخ عالية من الشقة المقابلة لشقته...

قبضة بارده اعتصرت قلبه وهو يميز صوت وفاء وزوجها يتشاجران كالمعتاد ويبدو ان الاخير يضربها كعادته مؤخرا....

حين انفتح باب شقتهما فجأة ليري طارق الحاج عيد ولا يدري صراحة من اطلق عليه لقب الحاج هذا فلا يصح ابدا ان يطلق علي هذا السكير المتصابي هذا اللقب العظيم الا من باب احترام السن ليس اكثر...

فهذا العجوز الذي شارف علي الستين والذي لم يدع منكرا من المنكرات الا وفعله ...لم يكن محبوبا اطلاقا في حيهم هذا لكن الجميع يتحاشون الصدام معه اتقاء لشره...

دفع الحاج عيد وفاء امامه هاتفا:

_هيا ايتها ال..... اخرجي من بيتي...اليس هذا هو البيت ال.....الذي تشتكين منه...عودي الي الشارع ربما يكون افضل لك من بيتي ...هيا!!!!

كادت وفاء ان تصرخ عليه مرة اخري وتتبعه بشيء من السباب الذي يستحقه لكن نظرة واحدة الي طارق المتيبس امامها أخرستها...

أطرقت برأسها فجأة امام طارق الملتاع....لتستدير الي زوجها بعد دقيقة صمت كظمت فيها غيظها هامسة في قهر:

_أنا آسفة...لن أغضبك بعد اليوم!!!!

بدا الحاج عيد وكأنما سقط علي رأسه دلو من الماء البارد فقد كان مهيئا نفسه لجرعة جديدة من لسانها السليط ويبدو ان خنوعها المفاجئ أربكه...

أزمان أحمد الله

دخلت وفاء الي غرفتها وكأنما تطاردها الشياطين ليلتفت الحاج عيد الذي انتبه لتوه الي طارق هاتفا بصوته المقزز وهو يضرب كفا بكف:

_ناقصات عقل ودين يا دكتور!!!!تصرخ وتولول في لحظة وتهدأ بعدها وكأن شيئا لم يكن...أحسنت صنعا ان لم تتزوج الي الآن....النساء جميلات جدا حتي نتزوجهن بعدها لن تعرف _صدقني_اين ذهب الجمال الذي كان يغشي عينيك!!!!

كتم طارق شعور القرف الذي انتابه ليهمس من بين اسنانه:

_ربنا يصلح الاحوال يا حاج!!

قال كلمته الاخيرة وكانه يبصقها!!!!

فهذا البغيض لا يستحق الغزال المتمرد الذي دخل لتوه مكسورا الي سجنه

لكن ...ماذا عساه يقول وهو السبب في هذه المأساة

هو الذي دفعها الي احضان هذا الرجل

اشتدت ملامحه غضبا عند هذه اللحظة...ليردف الحاج عيد في مجون صفيق وهو يقترب منه هامسا:

_لكن ان كنت تريد لدي فرس أصيل تليق بدكتورنا العظيم...واطمئن سعرها بسيط علي قدر يدك ...ليلة واحده وينتهي الامر...واطمئن ...لن يعرف احد ...سرك في بئر!!!

شعر طارق بالدم يصعد الي رأسه وقاوم رغبة مهلكة في لكم هذا الفاسق...لكنه سيطر علي انفعاله وخفض راسه قائلا:

_شكرا يا حاج...

مط الحاج عيد شفتيه في استياء وهو يقول:

_حسنا...كما تريد!

فتح طارق باب شقته...ولكم الجدار بيده قبضات سريعة قويه حتي تخاذل ذراعه ليسقط بعدها جاثيا علي الارض هامسا:

_انا السبب!!!

المشهد الثاني

عدلت ايمان من زينتها المبالغ فيها ورمقت نفسها في مرآة سيارتها باعجاب تستحقه...

شعرها الكستنائي بظلاله الحمراء والذي تناغم مع عينيها البندقيتين المزينتين ببراعة

فمها الصغير المتناسق وانفها المرتفع الصغير جعلوا جميعهم من وجهها زينة للعين والقلب...

اما عن ثيابها العصرية فقد اظهرت اكثر مما تخفي في الواقع ...بفتحة الصدر الواسعة لبلوزتها الانيقة مع سروال ضيق اظهر تفاصيل جسدها بوضوح...

اكملت الصورة العابثة بحذاء ذي كعب عال...وزخات من عطر مثير...

ترجلت من سيارتها الفاخرة...واتجهت الي صيدلية شقيقها الذي اخبرها انه عاد لتوه من سفره ورغب ان يصطحبها للغذاء تعويضا عن غيابه عنها لاسبوعين...

لم يتصور سعادتها عندما منحها الفرصه لتلتقي طارق من جديد...

ابتسمت في نفسها وهي تتذكر ملامحه الوسيمة...ربما هو ليس الاول في قائمة حياتها بعد ثلاث خطوبات فاشلة وزيجة اكثر فشلا...

لكنها تشعر انه حقا مختلف عمن سبقوه...

هي ليست غبية لتدرك مدي الفارق الاجتماعي بينهما لكن ...من يهتم؟؟؟

زوجها السابق كان من نجوم المجتمع وماذا فعل بها؟؟؟!!!!

غضت الطرف عن ذكراها القاسية وعادت قسرا لطارق الحبيب...

طارق الذي يعتبره حازم صديقه المقرب رغم ان حازم يكبره بعدة سنوات...

لكن المشكلة الحقيقة ان طارق لا يراها

هو لا يدعي ...ولا يغض بصره عنها حياء او اكراما لا خيها...بل انه حقا لا يراها...

طارق لا يري اي امرأة اصلا وهي تكاد تقسم علي ذلك فخبرتها مع الرجال ليست قليلة

ومرة اخري غضت الطرف عن ذكرياتها المهينة...

ودخلت الي الصيدلية لتلتقي ذاك الذي يشغل فكرها منذ زمن ليس بقصير...

تقدمت اليه مصافحة مانحة صوتها اكثر رنات دلالها:

_طارق...

مد يده مصافحا دون تعبير قائلا:

_اهلا مدام ايمان ...دكتور حازم ليس هنا...

وخزتها لفظة مدام التي نطقها في بساطة قتلتها لكنها اغتصبت ابتسامة باردة لتقول:

_اعلم ..لكنه علي وصول...

_اذن .. انتظريه علي مكتبه تفضلي....

تقدمت ايمان لتجلس علي مكتب شقيقها عندما لمحتها...

كانت نادين جالسة علي المكتب الثاني وما ان رأت ايمان حتي رمقتها بنظرة متسائلة...

فمدت ايمان يدها مصافحة

_ايمان امين...اخت دكتور حازم...

وقفت نادين بسرعة لتصافحها بشدة ادهشتهما معا...

نادين كانت دهشتها لانها شعرت بكل هذا الود لتلك الغريبة بمجرد انها علمت انها اخته...

صافحتها بكل هذا الشوق فقط لانها تنتمي اليه

طوال الاسبوعين الماضيين وهي تشعر باحساس عجيب

لم تعترف لنفسها انه اشتياق بقدر ماهو مجرد افتقاد لشخص منحك الثقة والاهتمام الذي تحتاجه...

انه حتي لم يتصل مرة واحده طوال الاسبوعين الماضيين وكأنه مطمئن تماما الي حسن سيطرتها علي الامور...

طوال الاسبوعين الماضيين وهي تنتظره كما كانت تنتظر نتيجة اختباراتها...بتحفز ولهفة...

لم تسمح لنفسها بالتفكير في الامر بصورة اكبر...لكن لهفتها وشوقها ويدها المشدده علي يد الغريبة امامها يحتاج منها لاعادة التفكير....

ازمين نحمد الله

اما ايمان فحدث ولا حرج....

عداد الغضب والغيرة بداخلها سجل اعلي مستوياته...

هذه الفاتنة تعمل هنا؟؟؟

مع طارق ويراها كل يوم؟؟؟

جلستها الواثقة علي المكتب المجاور لمكتب اخيها يوحي بمكانة خاصة...

تأملتها بغيرة مكتومة من رأسها الذي زينه حجاب بسيط الي ثيابها المحتشمة الراقية وحتي حذائها الانيق الذي وشي بذوق صاحبته....

ووقفت كثيرا امام وجهها الجميل وغمازتها اليتيمة التي ابرزتها ابتسامتها الساحقة...

اعترفت لنفسها...انها حقا ساحرة...

شي ما في وجهها يشعرك بالانتماء اليها وكانك تعرفها من زمن بعيد..

ربما كانت هذه هبة السماء الي نادين حقا...تلك الهالة من السحر التي تحيط بها دونما تدخل منها

فتمنحها حب الجميع...

_انها مختلفة عني حقا...فهل يدرك طارق هذا الفارق؟؟؟

حدثت ايمان نفسها...

لكن ماذا لو كان طراز نادين هو الطراز الذي يفضله....

ماذا لو؟؟؟؟

_السلام عليكم....

كان هذا هو حازم الذي عاد لتوه ليجد صغيرته الساحرة تصافح شقيقته في ود ظاهر...

اندفعت اليه ايمان تحتضنه في شوق بينما شعرت نادين بقلبها يخفق في قوة...

زمن الحمد لله

اطرقت براسها وهي تشعر بسخونة وجهها المفاجئة وكأنه سيحترق...

دوامة من المشاعر اكتسحتها وهي تسمع صوته من جديد...

صغيرة هي لازالت تحبو في عالم المشاعر...ولاول مرة في عمرها القصير لا تفهم حقا مالذي يحدث لها؟؟؟

تلاقت عيناهما وهو يحتضن شقيقته في حب لتزداد ارتجافتها...

هذا الرجل يخفي بداخله بحرا من الحنان...

الامبراطور الساخر الذي ظنته لا يعرف سوي لغة المال ولا يعترف الا بسلطان السوق والبيع والشراء...

يعرف حقا كيف يحتوي...وكيف يحنو...وكيف يحب

يحب!!!!....يحب!!!!

انتفضت علي صوته وهو يقول:

_كيف حالك يا نادين؟

لست بخير....حدثت نفسها....لست بخير علي الاطلاق....

رباه...

ماهذا الذي يحدث...

في اي حب افكر ؟؟؟

لم تنتبه في غمرة افكارها انها لم ترد ....ناداها حائرا

_نادين!!

رفعت راسها بسرعة وكانما تخشي ان يقرا افكارها ...وقالت بتلعثم

_حمدالله علي سلامتك...

نظرت اليها ايمان بتأن وهي تسال حازم

ازمين نحمد الله

_الن تعرفني الي الآنسة الجميلة؟!

ابتسم حازم في حنان وهو يقول:

_نادين....ابنتي التي لم انجبها...

تعجبت نادين من انقباضة قلبها حين وصفها بابنته...لماذا يقول ذلك؟؟؟

انه ليس كبيرا الي هذه الدرجة !!!! بينما

تطلعت اليه ايمان في حيرة واشفاق..

الاشفاق علي اخيها الذي تعرف جيدا ذنبه الذي لن يبرأ منه...

والحيرة ...لانها لم تسمع حازم يتحدث ابدا عن اي فتاة علي كونها ابنته!!!!...

يبدو ان الساحرة الصغيرة تعرف كيف تسيطر علي القلوب

_حدثت نفسها في سخط...عندما اتاها صوت طارق الحبيب يسلم علي اخيها بشوق...

_

كيف حال العمل؟_

كانت هذه من،حازم الذي اعاد التطلع الي صغيرته التي تبدو مختلفة قليلا اليوم...

حائرة ومرتبكة اكثر من العادي...

اجابه طارق في مرح:

_لا تخش شيئا فمعنا "قاهرة المعز!!!!!!"

اتبع قوله بضحكة مرحة اتبعها باخري وهو يراقب التحذير اللائم في عيني نادين...وهز كتفيه بمرح وكأنه يشاكسها...

راقبهما زوج من العيون المتسائلة...

ايمان ...التي كانت تحترق غيرة....

طارق يضحك!!!!!...

ازهرين احمد الله

ابو الهول الذي لا يرفع حتي عينه اليها يعرف كيف يضحك ويمزح ويشاكس!!!!...

هذه الصغيرة خطيرة حقا!!!!

اما حازم فقد شعر بضيق خفي وهو يعيد متسائلا:

قاهرة المعز؟؟؟؟

ضحك طارق ثانية وهو يفسر_:

انت تعرف راشد معز....مر ليراك منذ ايام...والتقي بنادين....وانت تعرف اسلوبه...لكن نادين الجمته ...كان يجب ان تراه وهو خارج من هنا يرغي ويزبد ...حتي خشيت ان يخرج الدخان من وجهه المحترق()...

انا التي احترق_

قالتها نادين في نفسها وهي تشعر بعيونهم مسلطة عليها....وجنتاها الساخنتان

وقلبها الخافق....وروحها المضطربة ....مع عقلها الغائب عن الوعي تقريبا...

كل ذلك جعلها ترغب في الفرار...

وامامها كانت ايمان تتميز غضبا وغيرة...

لم تر طارق منطلقا في الحديث هكذا من قبل...

يالهي انه يبدو شديد الاعجاب بتلك الصغيرة...

يجب ان اتصرف...

وبسرعة قالت ايمان لطارق:

_ما رايك ان تصطحبنا انا وحازم للغداء احتفالا بعودته...؟؟؟

اومأ طارق برأسه...في حين قلب حازم نظره بين الجميع بحذر...

هو ليس غافلا عن اعجاب شقيقته بصديقه...وهو لم يكن ليمانع لاي اسباب طبقية..

لكن لانه ادري بصديقه!!!

ازمان احمد الله

هو يعرف اكثر من غيره ان طارق مقيد مثله...

ربما يكون قيده ناعما لكنه مسيطر وقوي...

اكثر من كاف لتتوقف حياته عنده...

وايمان في وضعها الحالي لن تستطيع فك قيده ...لكن...

هل تستطيع اخري؟؟؟

نقل بصره تلقائيا الي نادين المرتبكة علي غير عادتها...

هل هناك شيئ بين هذين الاثنين؟؟

سؤاله هذا دفعه لان يقول لنادين بحزم:

_وانت يا نادين ....ستأتين معنا!!!!

ارمين نحمد الله

المشهد الثالث

عاد طارق الي منزله بعدما انهي عمله...

كان اليوم مميزا ...لقد احتاج حقا للتغيير

الغداء علي النيل كان فكرة ممتازه....كان متعجبا قليلا من اصرار حازم علي نادين في المجئ معهم خاصة بعدما رفضت في البداية...لكنه علل ذلك بايمان....ربما اراد حازم ان تتقرب ايمان من نادين لعلها تتعلم منها شيئا!!!

كان يصعد السلم شاردا عندما شعر بتوقف جسدها امامه...

_وفاء!!!

خفق قلبها بشدة وهي تستمع لاسمها يخرج من فمه بهذه الطريقة...

لازال يحبها...هي تعلم هذا جيدا...تكفيها طريقة نطقه لاسمها لتعرف كيف يشعر...

ولكن ...من يهتم؟؟

فليحتفظ بحبه لنفسه...

بضاعته صارت راكدة في سوقها الآن ...فقد صارت زوجة!!!!...

زوجة!!!

بئست الزيجة!!!وبئس الزوج!!!!

ابتسمت في سخرية أساء فهمها ليسالها في تلعثم:

_كيف حالك؟ هل تريدين شيئا...اي شيء؟؟

قال عبارته الاخيرة في رجاء خافت...وكأنه يسترضيها...

لكنه اصطدم بجدار قسوتها وهي تهتف:

_لا اريد منك شيئا ...ابتعد عن طريقي...اريد النزول..

عاد يقول في رجاء وندم:

زمين نحمد الله

_وفاء....انا.....

قاطعته في قسوة قائلة:

_آسف؟؟؟ ....انت آسف؟؟ ...نعم آسف وخائن وجبان ايضا

قالتها وهي تدفعه جانبا لتمضي في طريقها بينما دمعت عيناه وهو يكمل طريقه الي باب شقته فيفتحه..

ويدلف الي الداخل....

دخل الي غرفته ليفتح احد ادراجه ويستخرج منه دبلة ذهبية كانت يوما لها...

لوفاء...

وفاء التي لا يعلم بالضبط متي احبها...

هو لا يذكر يوما من عمره لم تكن فيه حبيبته...

وفاء صاحبة طفولته ...وحبيبة شبابه...

وفاء صاحبة الشعر الطويل....واللسان الاطول!!!

طالما داعبها ان اول ماسيفعله بعد زواجهما ان يقص شيئا من لسانها الذي "ينقط علقما"كما كان الجميع يقول!!!

وفاء صاحبة الوجه الجميل والقلب الأجمل...

من سواه يعرف عن قلبها الطيب...الذي كان يتمني الخير دوما للجميع ...؟؟؟؟

من سواه يعرف عن احلامها البريئة وامنياتها الطفولية؟؟؟

اين احلامها وامنياتها الآن

اين؟؟؟؟؟!!!!!

آاااااااااااه!!!!

صرخة شقت صدره وهو يتذكر...

زمين نحمد الله

اشتري لها هذه الدبلة وكانا ينتظران حتي يتخرج ليتقدم الي والدها...

والدها الذي اثقلته الديون ...حتي اضطرت وفاء حبيبته المقاتلة بطبيعتها الي العمل في سن صغير

حتي تساعده في تكاليف المعيشة...

الي ان جاء يوم تخرجه وقد اصر اصدقاؤه علي الاحتفال...

سيجارة مفخخة منحها له احد اصدقائه...لم يدر مالذي حدث له بعدها...

عاد الي منزله يترنح ليلتقي خادمة لعوب كانت تشاغله منذ فترة ...لا يتذكر ماحدث بالضبط لكنه

انتبه فجأة علي صرخة وفاء الخافته...والخادمة تفر من بين ذراعيه هاربة...

كانت وفاء عائدة من عملها مرهقة....لتلفت انتباهها اصوات قادمة من بئر سلم البناية...ظنته لصا..

فحملت عصا مكنسة قديمة وجدتها في طريقها وتسللت بصمت حتي صدمها المشهد المريع...

طارق...

جارها الحبيب....الذي تعد الايام حتي يستطيع التقدم لخطبتها...

.والذي تحبه قبل حتي ان تتعلم كيف تضفر شعرها!!!!..

.مع هذه الخادمة التي يعرف الجميع

سمعتها السيئة في هذا الحي...

_صعدت السلم الي شقتها هاربة ....ورفضت التحدث معه....وبعدها ببضعة اسابيع ...علم انها تزوجت من الحاج عيد...

الحاج عيد العجوز المتصابي الذي اشتري ديون والدها من دائنيه...واشتري معها وفاء حبيبته...

واشتري شقة والدها من صاحب البيت ليقيم معهما فترة الي ان فارق والدها الحياة لا حقا بوالدتها

ازهرين نحمد الله

لتصبح وفاء معه وحدها!!!

_كل الحي يتحدث عنها علي انها باعت شبابها للحاج عيد...وبعضهم اكثر رحمة يفكر انها كانت مضطرة لمساعدة والدها المسكين...

وحده هو يعرف الحقيقة...

يعرف انه لولا صدمتها فيه لما ضعفت ...ولما قبلت هذه الحياة...

سنوات مرت...وشقتها امام شقته كما كانت طوال عمريهما....

لكنها الان صارت محرمة عليه...

يسمع باذنيه الشجار المتواصل بينها وزوجها والذي تطور اخيرا للضرب...لكنه يقف مكتوف الايدي...

لا يستطيع التدخل...

اي عذاب ينهش قلبه...وهو يتخيلها مع رجل غيره...

وليته كان رجلا طيبا لكان اطمأن عليها علي الاقل...

لكنه وغد حقير...زادها بؤسا الي بؤسها...

زاد ضغط قبضته علي دبلتها حتي ادماها ...لكنه لم يهتم...

فجرح قلبه علي حبيبة عمره ينزف اكثر!!!!!

ويؤلم اكثر""!!!!

ازمين نحمد الله

المشهد الرابع

وكما كانت ليلة عصيبة علي طارق...كانت كذلك علي الثلاثة...نادين

وايمان

وحازم...

الذي أصابه الارق وهو يفكر في احداث يومه الطويل...

الصغيرة النارية اثبتت جدارتها في العمل وأكدت نظرته لها منذ اول لقاء...

لكن مايشغل باله حقا هل هناك شيء ما بينها وبين طارق...

طارق صديقه المفضل...ولن يخفي عليه شيئا كهذا ...لكن طارق بدا غريبا اليوم وهو يتحدث عنها

نبرة الاعجاب في صوته قبل عينيه واضحة للاعمي...

وهي كانت تبدو شديدة الارتباك ...عيناها العنيدتان كانتا اكثر انكسارا...

وجنتاها كانتا محمرتين وكأنها....

خجلة!!!

ابتسم عندما وصلت افكاره لهذه النقطة ...خجلها جعلها اكثر انوثة وجمالا...

اووووه....نادين الصغيرة...

ساحرة في قوتها وعنادها

وقاتلة في خجلها ورقتها!!!!

محظوظ طارق بها فقط لو كان حقا يريدها كما يشك ...لكن ماذا عن شقيقته ؟؟؟

تنهد في حسرة وهو يتذكر البؤس الذي عاشته شقيقته...

لا يدري لماذا يتعلق قلبها دوما بمن ليس له...

رمين احمد الله

فليؤجل التفكير حتي يأتي اليه طارق ويحدثه...لو كان هناك شيئ فطارق لن يصبر حتي يخبره...

اما ايمان فبعدما عادت وغسلت وجهها من زينتها المتكلفة...وارتدت منامتها البسيطة...

خرجت الي شرفة غرفتها تتنشق الهواء بعمق...

مطلقة ثرية أنيقة وجميلة وفي السابعة والعشرين...

مطمع لكل ضعاف النفوس من طبقتها بجميع الاعمار...

فالشاب يريدها لمالها...والاكبر سنا يريد شبابها وجمالها...

لكن من يريدها هي؟؟

من يريد ايمان البسيطة التي تتخفي من فشلها وراء الزينة المبالغة والتعري الكاشف...؟؟؟؟

من يزيح الغبار عن مصباحها لينطلق مارد روحها حرا من جديد...؟؟؟؟

من يحررها من شعور الخزي الذي يلازمها وينير رأسها بتاج من حب لا يموت؟؟؟؟

محبطة اليوم حتي الموت!!!

الغداء الذي ظنته فرصة للتقريب بينها وبين طارق تحول الي كارثة!!!...

فطارق لم يوجه اليها كلمة واحده طوال لقائهم وكأنه يتعمد تجاهلها...

والصغيرة الفاتنة كانت هناك ...ورغم شرودها الدائم وحديثها القليل فمجرد وجودها كان يبعث في نفس ايمان شرارات من القلق...

طارق لم يبد مهتما بنادين كثيرا...

لكنه لم يبد ايضا غير مهتم

يالهي

ستجن!!!

نادين عادت الي بيتها وبعدما اغلقت باب شقتها بدقائق سمعت جرس الباب

عادت تفتحه ليطالعها وجه السيدة نوال جارتها الحبيبة

امرأة طيبة...سافر اولادها للعمل في الخارج...وتعيش وحدها مع زوجها

كانت صديقة لوالدتها وبعدما توفيت كانت ترعاها كثيرا لكن ظروفها الصحية الآن تمنعها من دوام التواصل معها

ابتسمت نادين بحب وهي تحتضن المرأة هاتفة:

_عمتي نوال....كم افتقدتك!!!!

ضمتها المرأة بحب وهي تقول:

وانا ايضا ياغالية ...يابنة الغالية!!!

دعتها نادين للجلوس لكنها أبت متعللة بزوجها ...وابدت ترددا قبل ان تقول لنادين في خشيه

_نادين ...انت مثل ابنتي...وتعلمين حبي لك...وثقتي فيك..فانت تربية يدي...لن تستطيعي العيش هكذا وحدك...وانت ترفضين الخطاب واحدا تلو الآخر...هذه المرة ارجو ان تفكري جيدا...

لم تستمع نادين الي بقية حوار المرأة...

التقطت اذناها شيئا ما عن كونه طبيبا...يسكن بالقرب من هنا...

لكن عقلها كان في واد اخر...

شاردة وكأنما تتلقفها امواج من افكار صاخبة...

ظنت السيدة انها تفكر بعرضها فابتسمت وهي تقول؛

_اذا اردت ان تلتقيه كلميني...

غادرت السيدة نوال واغلقت نادين باب بيتها في بطء متخاذل..

ذهبت الي غرفتها وجلست علي الارض مستندة الي ظهر سريرها ممسكة صورة سليم علي ركبتيها المرفوعتين امام صدرها...

ازمين احمد الله

ظلت صامتة فترة تتأمل الصورة في اشتياق...

ثم اغرورقت عيناها بالدموع هامسة

_افتقدك ياسليم...كم أحتاج اليك..

.اليوم فعلت شيئا علي غير ارادتي...

دعاني الي الغداء ورفضت اولا...لكنه أمرني بحزم ووجدتني اطيع ....هل تصدق هذا.؟؟؟

..هل تصدق ان نادين العنيدة تمتثل وتطيع في امر ترفضه؟؟؟

...لكن...هل كنت حقا لا اريد...

لا اكذبك ياسليم...لقد احببت ان اكون معه...احببت وجوده..

.حضوره حولي يمنحني الكثير...هل هذا هو الحب ياسليم..

.لا اعرف....ربما انا وحدي تماما وهو ذكرني بحنانك وقوتك وهذا هو سر انجذابي اليه..

.ربما...

تنهدت في حيرة لتردف هامسة...

..السيدة نوال تتوسط من جديد لخاطب تعرفه..

.المصيبة انها بمجرد ان ذكرت ان هناك خاطبا ...ولاول مرة في حياتي...اتصور نفسي في ثوب زفاف.....هذه ليست المصيبة....المصيبة انه هو من كان جواري في مخيلتي...

نعم هو!!!...

هو وحده ياسليم!!!!

انا اهذي ؟؟؟ صحيح....انا ممزقة بين قلبي وعقلي يا سليم واحتاجك....

كل هذه المشاعر غريبة علي عالمي...وانا تائهة حيري..

.انا اغرق ياسليم...

اغرق...!!!!

ازمين احمد الله

الفصل الرابع

المشهد الاول

ظل حازم متطلعا لصديقه في صبر منتظرا منه ان يبدا حديثه الذي _يظن_انه يعرف محتواه !!!

بينما ظل طارق مطرقا طويلا...

حتي رفع رأسه اخيرا قائلا:

_لقد تكلمت مع وفاء بالأمس!

عقد حازم حاجبيه في شدة....

حسنا... فليعترف انه فوجئ بهذا...

.كان يظنه سيتحدث عن اعجابه بنادين...

ظل صامتا فترة يمنح صديقه فرصة تمالك نفسه فهو اكثر من يشعر بجرحه...

وابتسم لنفسه في سخرية

جرحنا واحد يا صديقي!!!

_لم تنس!!ولم تصفح!!

قالها طارق بمرارة.

_..كل هذه الاعوام وهي تتحاشاني تماما...كان لدي امل ضئيل....ان تكون قد عرفت الحقيقة...ان تكون قد ادركت اني لم اكن لاخنها وانا في وعيي...شيء بداخلي تشبث بتاريخي معها،ان يكون شافعا لي عندها...لكنها بالأمس حطمت حتي هذا الأمل الضئيل...

استمع حازم لروايته عن لقاء الامس باختصار ليقول له بعدها...

_طارق...انا انصحك كصديق...يجب ان يكسر احدكما هذه الحلقة ليسعد الجميع...هي تراك لازلت اعزبا ولذلك فلازال لديها امل ان تعود اليها وربما هذا سبب خلافاتها الدائمة مع زوجها...وانت تعذب نفسك في قيد قديم...وتدور معها في حلقة مفرغة من العذاب....ابحث ياصديقي عن اخري قوية بما يكفي لتكسر قيدك المحكم هذا...لعلك اذا تحررت ...جعلتها تكف

عن افتعال المشاكل مع ذاك الرجل والذي يجلب لها هي الاذي قبل اي شخص....ربما لو فقدت الامل فيك....رضت بحياتها البائسه لانه من الواضح ان سخطها لن يزيدها الا بؤسا!!!!!

ابتسم طارق في سخرية مريرة:

_انت الذي تقول هذا؟؟!!انت تعلم جيدا انه ليس سهلا.....

ن_نعم يا صديقي ليس سهلا علي الاطلاق_

قالها طارق لنفسه وهو يزفر في قوة منهيا حديثهما العقيم...

مالذي يجديه الكلام؟!

طالما القيد محكم ....والأسير راض!!!!!!

زمين نحمد الله

المشهد الثانى

_يبدو ان قاهرة المعز ستكون (عروس المعز!)

قالها حازم في تفكه وهو ينظر الي نادين الجالسة امامه علي مكتبه...لترفع رأسها في عدم فهم :

_ماذا؟

اتسعت ابتسامته وهو يردف:

_راشد معز...هاتفني اليوم يسأل عنك...يريد التقدم لخطبتك.

تمالكت نفسها لتسأل بحذر:

_وماذا قلت له؟

هز كتفيه قائلا:

_ومن اكون لاقول؟!.... انت صاحبة الشأن...

اطرقت برأسها فشعر بقسوة عبارته...

تلك الصغيرة مسئولة منه...علي الأقل فليمنحها النصيحة...

كاد يفتح فمه ليقول شيئا لكنها رفعت رأسها فجأة قائلة بحزم:

_مرفوض!

تساءل بحذر:

_ما هو المرفوض؟!

تنهدت في توتر:

_عرضه مرفوض...

_لماذا؟! لا تتسرعي بالرفض...ربما اوحي لك بفكرة ما في لقائكما الاول ...لكن لم لا تمنحينه فرصة اخري....دعيني انصحك ..الكثير من الفتيات يرونه زوجا مثاليا.....

زمين نحمد الله

شبكت كفيها وكأنها تلتمس الدعم مكررة:

_انا اثق في حدسي...أبلغه ان عرضه مرفوض...

في قرارة نفسه شعر بالارتياح لقرارها دونما سبب يعرفه

ربما لانه هو شخصيا لا يستسيغ هذا الرجل

وربما...

نفض رأسه بسرعة رافضا تلك الفكرة الغريبة التي راودته...

ليقول بابتسامة حنونة:

_تثقين كثيرا في حدسك!

ابتسمت لابتسامته_ التي فعلت بها الأعاجيب_ لتقول بمرح:

_لم يخيب ظني يوما فلم لا اثق به؟!

_أيمكنني معرفة سبب الرفض...

تنهدت وهي تقول بثقة:

_لو كان سليم معي لما أحبه!

ارتفع حاجباه في دهشة وحنان...

هذه الصغيرة مهووسة بوالدها علي ما يبدو...

تتحدث عنه بوله وفخر عجيبين

هي حتي لا تقول ابي ....انما تقول سليم_ هكذا وكأنه علم_!!

عليه مجاراتها حتي يفهم عنها اكثر...فسألها:

(هل تزنين الناس دومابميزان والدك؟!)

همست في حنان:

_سليم كانت له نظرة ثاقبة...وطراز راشد معز هذا كان يمقته كثيرا...

زمرين نحمد الله

_وجد نفسه يقول:

_حدثيني عنه!....عن سليم!!..

قالها ببساطة نفذت الي قلبها كشعاع نور...

_ارتفع حاجباها في شدة ...لم تكن تتوقع منه هذا الأمر...

لكنها وكأنها كانت تنتظره..

.وجدت نفسها تتحدث عن سليم كما لم تفعل من قبل...

افرغت في حديثها كل شوقها للغائب العزيز...

لم تترك تفصيلة عن سليم الا وحكتها...شكله.....صفاته...هواياته...حبه لها....كيف رباها...

صلاته وعبادته...

عمله...

رحلاته .

مواقفه الطريفة في طفولتها...وحتي ملابسه!!!

كان يستمع اليها مأخوذا...

كل تفاصيلها ساحرة

لو كان الرجل حقا كما تصفه فيحق لها ان تهيم به...

دمعت عيناها اخيرا ولم تستطع منع دموعها في اخر حديثها...

تركها تبكي في صبر...

رغم ان دموعها كانت تحرق صدره...

لكنه يعرف انها تحتاجها

ومن أدري منه بجدوي الدموع!!..

ارمين نحمد الله

انها نعمة لن يدركها الا من حرم منها...

قال لها اخيرا:

_لقد كان رجلا عظيما...انا أحببته حقا رغم اني لم أره...

ابتسمت بين دموعها واستاذنته للانصراف

وحين اولته ظهرها سألها فجأة:

_نادين...لو كان سليم معنا...هل كان ليحبني؟

ظلت مولية ظهرها اليه وقد صدمها سؤاله للحظات...

قبل ان تستدير اليه وهي مطرقة برأسها لأسفل لتقول هامسة بخجل:

_جدا!

ارتفع حاجباه في دهشة لاجابتها...

وضحك من قلبه ضحكة صافية لم يعرفها منذ زمن بعيد!!!!

شعر بالفخر وكأنها منحته لتوها وساما خاصا

وسام سليم!!

ازهرين نحمد الله

المشهد الثالث

تململت في نومها وهي تشعر بقبلاته الرقيقة علي وجهها..

منذ تزوجا من ثلاثة اعوام لم يغير طريقته _الفريدة_هذه في ايقاظها من نومها...

_جميلتي....هيا استيقظي وأشرقي...

قالها في حب...

لتفتح عينيها هامسة:

_لا حرمني الله حلو صباحك...

_ولا حرمني منك يا جميلتي....انا جائع جدا...هيا لنعد الافطار

قامت جميلة من سريرها...غسلت وجهها سريعا..ومشطت شعرها القصير...

.ولحقت به الي مطبخ شقتهما الصغيرة...

وتأملته في هيام...

أحمد الحبيب...

كنز عمرها الذي تخشي الفقر بعده!!!

تعويض السماء عن والدها القاسي الذي هجرها واخوتها صغارا...ليكتفي بنفقة شهرية يلقيها علي مضض في وجههم متعاليا...

عن كل لحظة حرمان عاشتها في عمرها القصير في بيت لم يعرف طعم الحنان والحب...

راقبته وهو يسخن الخبز في الميكروويف...

يحب دوما ان يشاركها في كل شئ...

حتي في اعمال المنزل...

تقدمت نحوه تتناول منه الخبز لتعد الشطائر...ويتجها معا الي الاريكة الصغيرة في الشرفة...

زمن نحمد الله

شرفة نصف دائرية تحتل مساحة لا بأس بها من شقتهما _الصغيرة نسبيا_في احدي بنايات مدينة دبي...

جلسا متجاورين...يتناولان الشطائر...مظهرهما الهانئ يغبطهما عليه كل العاشقين...

التفت اليها ممسكا بكفها قائلا...

_لا اريد ان ازعجك في بداية اليوم لكن ميعاد طائرتنا العائدة الي مصر بعد يومين فقط وانا اراك تتقاعسين في اعداد الحقائب...

تأمل ملامح وجهها التي تأرجحت من اقصي معالم الارتياح الي الضيق...

وهو يعرف السبب...

يعرفه ويعذرها...

لكن ماحيلته!!!

وماذا بيده ان يفعل؟!

تنهدت جميلة وهي تقول بضيق:

_الناس كلها تفرح بالاجازة والعودة لوطنهم وانا ينقبض قلبي في كل مرة نعود فيها الي مصر...

كان يعرف اسبابها لكنه اراد ان يشاكسها فاشار بسبابته اليها:

_فقط تذكري....فيها حاجة حلوة!!

ضحكت له بلا مرح ....فسألها:

_ألم تشتاقي الي نادين؟؟!!

تنهدت وهي تبتسم بضعف وتقول:

جدا!.

سألها مستعطفا:

_اذن لماذا كل هذا العبوس...الي هذا الحد تكرهين امي؟!

ازمين نحمد الله

انتفضت وهي تقول:

_احمد افهمني...انا لا اكره والدتك ولست متحاملة عليها...كفي انها انجبت رجلا مثلك يساوي كل رجال الدنيا...انا اكره وضعي ...واكره موقفي...انا لم استطع منحك الابن الذي تريده والدتك واريده انا من كل قلبي مثلها...لكنها دوما تعايرني بذلك وكأن الامر بيدي...

اختنق صوتها في عبارتها الاخيرة لتنهمر دموعها المقهورة...

ضمها اليه في حنان وربت علي شعرها هامسا

_شششششش!!!انا اعرف يا حبيبتي....اعرف وافهم كل ماتعانينه عندما نكون هناك...ولتعلمي انني لا اريد مجرد طفل...انا اريد طفلك انت...كما تشاركنا كل شيء منذ زمن بعيد....اريده شيئا اضافيا يجمعنا كما جمعنا كل شيى...لكن ان اراد الله ان يكون هذا قدرنا فانا اكثر من راض...كفاني من الدنيا انك معي بين ذراعي وفي قلبي...اما عن أمي ...فانا لن ادافع عنها...انا اطلب منك فقط ان تحتملي لاجلي...لن اكون رجلا في عينيك ولا في عيني اذا مااغضبتها او قاطعتها...

مسحت دموعها بسرعة ورفعت ذقنها اليه قائلة:

_لا طبعا...انا لن ارضي بذلك...

أمسك بذقنها يتطلع لعينيها الحبيبتين يسألها:

_اذن ستحتملينها لأجل أحمد...

اومأت برأسها بايجاب وقالت:

_لاجل احمد..

عاد يضمها بحب هامسا:

_ياقلب احمد!!!

تنهدت بين ذراعيه في خوف...

هاجسها الاعظم ان يتخلي عنها احمد او ان تشاركها فيه اخري

والدته الريفية تلح عليه منذ فترة بالزواج.لاجل ان تري اولاده ..وهو يرفض تماما

زمرين احمد الله

لكن الي متي سيظل يرفض...

مايدريها انه سيظل صامدا في مقاومته...

مايدريها انه لن يحن يوما الي اطفال يحملون اسمه...

هي تبذل جهدها في العلاج ...ومستعدة للسفر الي اخر العالم لو استدعي الأمر...

لكن من يضمن لها انه سينتظر شفاءها...

أحمد يحبها بجنون....هي تعرف اكثر من غيرها مدي سلطانها عليه...

لكنها تخاف عليه بجنون ايضا فهو ليس مجرد زوج

هو ابوها وصديقها وطفلها الذي لم تنجبه...

وبكل قهرها وحزنها دعت الله في تضرع:

_ياااااارب...

ازمين نحمد الله

المشهد الرابع

مرت الشهور سريعا علي نادين في عملها الذي تعشقه...

لم يتغير فيها شئ يذكر في مشاعرها تجاه حازم...

بل انها تشعر بحبه يتخلل مسامها يوما بعد يوم...

منذ غرس علمه علي ارض قلبها البكر...ولازال يزرع في جنباتها كل يوم الف زهرة...

تحبه!

تعشقه!

بل تتنفسه!

علاقتها بايمان اختلفت كثيرا بعدما تأكدت _الاخيرة _ان طارق ونادين مجرد زملاء عمل...

صداقة بدأت ضعيفة مترددة مدفوعة من حازم الذي عرف _بخبرته_ان شقيقته تحتاج لصديقة مثل نادين في مثل هذا الوقت...هو كرجل شرقي غير راض عن اسلوب حياة شقيقته الوحيدة...

لكنه لا يريد ان يجبرها علي شئ تكرهه...

ايمان تعيش الان اصعب فترات حياتها والنصح المباشر سياتي بنتيجة عكسيه...

لذا فكر حازم ان رفيقة رائعة كنادين ستكون ايقونة التغيير في حياة شقيقته....

لكن...مع الوقت تعمقت صداقتهما بشدة...حتي كادتا الا تفترقا...

وهو

ماكان يبعث في حازم الكثير من الارتياح...

فهو من ناحية يتمني ان تلتقط شقيقته من نادين شيئا من روحها الفريدة...

ومن ناحية اخري يريد ان يطمئن علي نادين مع اخته...

فنادين..._التي لم تعد صغيرة في نظره_

رامين احمد الله

اصبحت مسئولة منه كايمان تماما...

رن هاتفها كثيرا فاستقامت من نومها بصعوبة...وهي تشعر بوخز كالابر في حلقها...لتجد حازم المتصل

_نادين...لماذا تاخرت هكذا اليوم؟!

اجابته بصوت مبحوح:

_هل لي في يومين اجازة؟!

رد بقلق:

_انت مريضة؟!بم تشعرين؟!

رقص قلبها طربا لقلقه الواضح لكن صوتها خرج هادئا:

_مجرد دور انفلوانزا لكنني لا استطيع النهوض من السرير...

صمت بعدها دقائق ليقول بصوت آمر:

نادين!...ما اقوله امر ولا مناقشة فيه...سابعث اليك بامرأة ثقة اعرفها ستقيم معك لخدمتك...أعطني العنوان

ترددت كثيرا فهي لم تكن تتوقع هذا ولا تعرف ابعاد هذا التصرف...

لكنه قطع ترددها هاتفا:

_العنوان يا نادين...

اغلق هاتفه بعدما اخذ العنوان واتصل بالمرأة الوحيدة التي يثق فيها لمرافقة نادين...وبعدما اعطاها اوامره وضع هاتفه علي المكتب وهو يفكر...

ازمين نحمد الله

وضع نادين هذا يجب ان يتغير...الفتاة تعمل تقريبا طوال اليوم...وتسكن وحدها...من تراه يهتم بها عند عودتها...من يؤنس وحدتها القاسية...من يعتني بها في ظروف مرضها في يوم كهذا...

هو يثق في ام سالم ...لذا سيطمئن الي ان ترافقها في سكنها ...تخدمها وتؤنسها مادامت الفتاة العنيدة ترفض باصرار عجيب كل خاطب يتقدم لها...

ابتسم بداخله في اعجاب...

هو يوافقها علي رفضها للخاطبين...نادين لؤلؤة غالية...لم يجد لها الي الآن من يليق بها....

لكن رفضها المتكرر القاطع ايضا يدهشه...

أتراها واقعة في حب احدهم لهذا تواجه الخاطبين بكل هذا الرفض الغير مسبب؟!

ضايقته الفكرة قليلا ثم استبعدها...

لا...لا يظن...

فهي تحت عينيه اغلب الوقت...

ربما ظن يوما ان هناك شيئا بينها وبين طارق...

لكن الشهور مرت واكدت له خطأ ظنه...

اذن لماذا ترفض هكذا كل عرض يقدمه لها دونما سبب...

منذ قدمت الي الصيدلية ...قرابة العامين مرا...وهي دوما قبلة للخاطبين...

جمالها المميز...وادبها الظاهر...اناقتها المحتشمة....وروحها اللطيفة...كلها جعلتها في محط انظار من يطلب زوجة صالحة تسر قلبه ونظره...

لكن موضوع الزواج هذا يبدو بعيدا عن خاطرها....

علي عكس ايمان

....ايمان التي لا يشغل تفكيرها الا طارق...

هي لم تصارحه بالامر لكنه ليس ابن اليوم...

أرمين نحمد الله

هو يري بعينيه كيف يشرق وجهها حين تراه

وكيف تتحين الفرص لتلتقيه

لكنه _طارق_غافل عنها...

لازال يرصف في اغلال ذنبه القديم...

عالقا في شباك حب فقد صلاحيته للابد...

تنهد بحسرة وهو يتذكر شقيقته المسكينة...

وحين رفع رأسه وجدها امامه!

_ايمان!

قالها بدهشة حقيقية وهو يتطلع لمظهرها المختلف...

حجاب سماوي يزين رأسها مع سترة طويلة كحلية وبنطال واسع من نفس اللون...

مظهرها الجديد كان رائعا...حتي انه قام من مكانه محتضنا اياها في حب:

_ما كل هذا الجمال؟!

شعرت ايمان بالخجل...فجميع العاملين كانوا يتطلعون اليها في مزيج من الدهشة والاعجاب...لكنها لم تلمح طارق تري اين ذهب....لقد تعمدت ان تاتي لاخيها هنا كي تراه

او بالادق...كي يراها في مظهرها الجديد...

تري هل سيحبها هكذا اكثر؟!

رفعت راسها لاخيها تساله في تردد:

_اين نادين؟اردت ان افاجئها باول يوم في حجابي

ابتسم حازم في ادراك...

اذن هي نادين...

رامين احمد الله

لم يكن مخطئا في نظرته. حين ادرك ان صداقتهما ستعود بالخير علي شقيقته...

نادين ...شعاع الشمس الذي ينشر النور اينما حل...

عصا الساحر القادرة علي قلب الامور...

نادين...النيرة المنيرة...هدية السماء التي لن يضيعها....

انقبض قلبه حين تذكر انها مريضة فقال عابسا:

_انها مريضة

شحب وجه ايمان وهي تقول:

_مابها؟!يالهي يجب ان اذهب اليها انها تعيش وحدها...من تراه يهتم بها الان..

ربت حازم علي وجنتيها قائلا:

_لا تجزعي...لقد ارسلت اليها ام سالم لتقوم علي خدمتها...

هزت رأسها قائلة:

_ساذهب اليها ايضا واقضي اليوم معها...

لوحت بكفها مودعة وبينما تغادر مسرعة اصطدمت بطارق الذي خرج لتوه من احد الاركان....

رفع كفه معتذرا حين انتبه الي مظهرها الجديد فرفع حاجبيه:

_ايمان!!

احمر وجهها خجلا...

اذن فقد رآها اخيرا...

_مبارك لك الحجاب...

قالها وهو لازال تحت تاثير دهشته فمظهرها الجديد كان لازال غريبا علي عينه...

زاد احمرار وجهها لتهرب منه قائلة:

رامين احمد الله

_شكرا...

راقبها تمضي مندهشا

من هذه الخجولة الفاتنة ؟!

اهذه ايمان؟

التي كان يتحرج من مجرد النظر لملابسها الفاضحة ؟!

سبحان مغير الاحوال...

رفع رأسه الي حازم الذي كان يقف مراقبا ليتوجه اليه قائلا:

_لقد تغيرت ايمان كثيرا...

بسط حازم كفيه قائلا ببساطة:

_انها نادين...

اومأ طارق برأسه في تفهم بينما شرد حازم في صغيرته المريضة...

وشيئ من الاشتياق بدأ يغزو قلبه....

زمين نحمد الله

الفصل الخامس

المشهد الاول

دخلت ام سالم علي نادين الجالسة علي سريرها امام ايمان...تحمل صينية الطعام هاتفة:

_هيا ياابنتي لتتناولي طعامك فموعد دوائك قد حان...

_سلمت يداك ياام سالم...

قالتها نادين في امتنان...لقد ارتاحت كثيرا لهذه المرأة الطيبة التي جاءت في وقتها...

شكرا لك يا حازم...انت حقا رائع...

قالتها في نفسها في هيام...

انتبهت من افكارها علي صوت ايمان:

_كيف حالك الآن يا نادين

_انا بخير حال ...ثلاثة ايام اكثر من كافية لاتعافي...وانا اشعر بنفسي افضل حال....لكن اخيكي يصر ان اكمل الاسبوع في اجازة!..

قالتها نادين في ضيق...

ملازمة هي لفراشها منذ ثلاثة ايام...

ثلاثة ايام لم تفارقها فيهم ايمان الا وقت النوم...

سعيدة هي بصداقتها وجوهرها الطيب...

وزادت سعادتها بطلتها الجديدة المختلفة...

ايمان تبدو اكثر ارتياحا....اكثر اطمئنانا...واكثر قوة!

حازم ايضا كان يتصل يوميا لاطمئنان عليها...

وبقدر سعادتها لاهتمامه براحتها ومنحها اسبوع اجازة كامل...

الا انها كانت تشعر بحنق خفي عليه...

آمين نحمد الله

اسبوع!

سبعة ايام!

الظالم يحرمها من رؤيته سبعة ايام بحجة راحتها!

وما ادراه براحتها هو!!!

ما اداراه!!

تنهدت في استسلام ثم سألت ايمان في خبث:

_هل رآك طارق في طلتك الجديدة ايتها الجميلة ؟!

تخضبت وجنتاها بحمرة الخجل وقالت ايمان في تلعثم:

_نعم...منذ ثلاثة ايام...حين ذهبت للصيدلية...وعلمت من حازم انك مريضة...

_مممممم....وماذا فعل_ابو الهول_؟!

قالتها نادين في خبث....فخبطتها ايمان علي كتفها هاتفة بسخط مصطنع:

_عيب يا بنت!

ضحكت نادين في مرح وهي تدندن لحنا مشهورا لتغيظها:

_حبيبي ولا علي باله شوقي اليه

وانا شاغل بالي انادي عليه

واحن اليه

ولا داري

تراقص حاجباها في جملتها الاخيرة ليزداد غيظ ايمان وتضربها بالوسادة هاتفة:

_انا غبية لاني اخبرتك بسري...من يراك بحجابك الوقور ووجه الخشب الذي تضعينه علي وجهك لا يصدق اي لعوب ماكرة انت!!!!

ضحكت نادين بقوة وهي تقول بصدق:

زمين نحمد الله

_ومن كان يراك بثيابك المتحررة وزينتك العابثة لا يصدق اي بريئة وبسيطة انت!

تنهدت ايمان في حرارة وهي تقول:

_كنت ضائعة يا نادين...نظرة الناس للمطلقة قاسية حقا...كلهم ينظرون لها علي انها امرأة لعوب...كلهم يطمعون بها...كنت غبية...اظن اني بملابسي الفاتنة انتقم منهم واقول لهم هانذا فاكهة لذيذة لكنها محرمة...لكنني اكتشفت اني كنت انتقم من نفسي...صدقيني لم استعد احترامي لنفسي كاملا الا بعدما ارتديت حجابي كما يجب...

ربتت نادين علي كتفها في حرارة قائلة:

_انا فخورة بك

_أتظنين ان طارق قد....

قطعت ايمان عبارتها بخجل...لكن نادين فهمتها فتنهدت قائلة:

_ايمان...افهميني جيدا...انا لا اريدك ان تتغيري لاجل طارق او غيره...انا اريدك ان تتغيري لاجل ايمان...ايمان تستحق ان تكون قوية...قوية بنفسها ...لا بحب رجل آخر...صدقيني لو لم تمنحي نفسك القوة فلن يستطيع ايا من كان ان يمنحها لك...

اطرقت ايمان وهي تقول:

_نعم...معك حق...

ثم حاولت تغيير الموضوع فقالت بهدوء:

_حازم له كل الحق ان يقدرك ويحبك كابنته!

ابنته!

ابنته!

مابال هذه العائلة العجيبة!!!

هي واخوها يرونها كابنته!!!

هو ليس كبيرا الي هذا الحد...فالفارق بينهما خمسة عشر عاما بالضبط...

أرمين أحمد الله

اي ابوة هذه التي يدعون؟!

حدثت نادين نفسها بسخط...فهي لم تقو علي البوح بحبها لاي مخلوق...حتي ايمان...

حبها لحازم سرها الخاص...

لن تبوح به لاحد الا له....

ربما ستخبر جميلة عند عودتها المنتظرة من دبي...

جميلة ستفهمها وستقدر موقفها...

ستعطيها رأيا صائبا كعادتها...

جميلة صديقة بنكهة الأخت وقلب الأم وبراءة الصغير..

كم افتقدت مشاكساتهما،معا...منذ الطفولة كانتا رفيقتين...حتي جاء احمد فارس الأحلام وخطفها...

خطفها بمعني الكلمة لكن ليس علي ظهر حصان...

بل علي ظهر طائرة متجهة الي دبي...

ومن حينها ولا تستطيع رؤيتها الا في اجازاتهما السنوية....

قاطعت ايمان افكارها المختلطة وهي تقول:

_هل تعلمين !!!كم اشفق علي حازم ...وكم اتمني لو اري اولاده بعيني والاعبهم بيدي!!!

شعرت نادين بنفسها وكأنها تخطو في حقل الغام وهي تنتقي كلماتها بحذر لتسألها ببراءة:

_وما يمنعه ان يتزوج وينجب؟!

شهقت ايمان في قوة اجفلتها وهي تقول:

_مستحيل!

انقبض قلبها وهي تعيد سؤالها:

_لماذا؟

ادمين احمد الله

ضغطت ايمان علي شفتيها وهي تقول:

_ندي لازالت تحيا بداخله...كنت لازلت صغيرة عندما تزوجها حازم فوالدتي رحمها الله أنجبتني بعد طارق باكثر من عشر سنوات...لكنني لازلت اذكرها جيدا ...ندي وجه القمر...عيناها الخضراوان اللامعتان ووجهها الدائري وبشرتها الذهبية فمها الممتلئ...روحها الطفولية ...كانت تقطر عذوبة وحلاوة...والدتها هي عمتي دولت...هي التي شاركت والدتنا في تربيتنا بعد وفاة ابينا...وقفت جوار حازم وساندته حتي استطاع تحمل مسئوليتنا جميعا...وبمجرد ماتم حازم الحادية والعشرين زوجته الي ندي...

كتمت نادين شعورها واحترمت صمت رفيقتها القصير...

حتي تنهدت الاخيرة وهي تقول...

وبعد ان عادا من شهر العسل...ارادت ندي ان تتعلم القيادة...وتولي حازم هذه المهمة...وفي احد الايام...وبينما كان حازم يشاكسها كعادته وهو يقود...فقدت سيارته اتزانها...وكان الحادث المريع الذي تحدثت عنه المدينة لسنوات...توفيت العروس بعد اربعين يوما من زواجها....ومالا يعرفه احد...ان حازم وجد في اغراضها بعد وفاتها شريط تحليل حمل كانت نتيجته ايجابية...يبدو انها كانت تنوي مفاجأته بالامر لاحقا لكن الموت عاجلها...نعم...ندي لم ترحل وحدها ...ندي رحلت مع طفله الذي كانت تحمله!!!!...

تنهدت ايمان وهي تردف:

_وما زاد الطين بلة...ان عمتي اصيبت بعدها بازمة قلبية كادت تودي بحياتها لولا ستر الله ولازالت تعاني من تبعات هذا الامر الي الان لكن ليس بشكل خطير...هي لم تلم حازم بصورة مباشرة لكننا لاحظنا انا وامي رحمها الله انها تحمله المسئولية في قرارة نفسها...ويوما ما بعد الحادث بسنوات تناقشت،امي معها بهدوء معربة عن رغبتها في تزويج حازم ...وكانت العاصفة...انفعلت وثارت وعاودتها الام قلبها ...وعاتب حازم امي كثيرا واخبرها انه ابدا لن يتزوج بعد ندي حتي لو وافقت عمتي...

ومن يومها والموضوع شبه محسوم...حازم لازال اسير قيد ذنبه ...يعيش حياته الخاويه بين اعماله الكثيرة...وعمتي تستغل ذلك في احكام سيطرتها عليه يوما بعد يوم...وهو مستسلم لها في انقياد تام...خاضعا لعقدة ذنبه القديمة...

وضعت نادين كفها علي فمها وهي تبكي في صمت....

هي تعرف جانبا عن هذا الحادث من حديث الناس....لكنها لم تتعرف قبلا الي هذه التفاصيل...

قلبها يكاد ينشطر الي نصفين...

كل هذا الحمل يحمله وحده...

كل هذا الحزن...

وكل هذا الوفاء...

لم تستطع تحديد مشاعرها وسط دوامة المشاعر التي تلقفتها...

فخورة هي بحبيبها الوفي...الذي ظل مخلصا لحبيبة عمره حتي بعد وفاتها باكثر من خمسه عشر عاما...

غيورة هي حد التمزق وهي تستشعر كم احبها واخلص لها كل هذا الوقت...

عاشقة هي حد الجنون لهذا الرجل الذي لم ولن تلتقي مثله...

رجل جمع كل المتناقضات...القوة والحنان...الوفاء والمسئولية ...الرقة والحزم...

رجل يستحق بجدارة ان تسلم له قلبها حتي وهي تعلم انه ابدا...

لن يكون لها""!!!

زمين احمد الله

المشهد الثانى

بحثت نادين عن ايمان حتي وجدتها جالسة مع طارق علي شاطئ البحر ويبدو عليهما الانهماك في الحديث...

ودعت الله في سرها...

(يارب ان كان لهما الخير معا فيسر لهما امرهما...)

سارت علي شاطئ البحر قليلا...حتي شعرت بالتعب فجلست علي احد المقاعد...

تنهدت في سلام ...وهي تحمد الله علي هذه الرحلة التي جاءت في وقتها...

كانت مفاجأة رائعة يوم هاتفتها ايمان طالبة منها ان تقوم معهم برحلة الي الغردقة....شركة سياحة يمتلكها احد اصدقاء حازم نظمتها لفوج سياحي ....حازم دعا،طارق معهم وايمان دعت نادين...

تركتها ايمان ترتب حقيبتها في غرفتهما المشتركه في الفندق الفخم وسبقتها الي الشاطئ...لحقت بها نادين لتجدها جالسة مع طارق فلم ترد مقاطعتهما...

_هل يمكنني الجلوس؟

كانت هذه من حازم الذي لم ينتظر ردها وهو يجلس علي مقعد يبعد عنها قليلا....ليسألها:

_لماذا تجلسين وحدك؟ اين ايمان؟

ارتبكت نادين قليلا فلم ترد اخباره انها مع طارق حتي لا يسئ الفهم فقالت مغيرة الموضوع:

_شكرا علي فكرة الرحلة ...كنت حقا احتاجها...

_اول مرة تأتين الي الغردقة؟

سألها حازم فأجابت بشرود:

ازمان نحمد الله

_نعم...فسليم كان سكندري الهوي...كلما كانت تتاح لنا الفرصة لنسافر لم يكن يفكر الا في الاسكندرية...

ضحك حازم وهو يقول:

_سكندري الهوي!!!!

_نعم...طالما كان يقول انه قاهري النشأة سكندري الهوي...الاسكندرية كانت هوسه المتقد...حتي انني احفظ شوارعها عن ظهر قلب...سليم قضي فترة لا بأس بها فيها قبل ان يتزوج أمي...حتي ان حبه الاول كانت من هناك....

رفع حاجبيه قائلا:

_سليم اخبرك عن حبه الاول!!

_ضحكت بخجل وهي تقول:

_سليم لم يكن ليخفي عني شيئا ...لكن أمي طبعا لم تعرف شيئا عن ذلك!!!

قالتها ضاحكة ...وهي تشعر بوخز الحنين في صدرها...

كم اشتاقت لوالديها...لم تدرك ان شعور اليتم قاتل هكذا حتي جربته...

تشعر دونهما انها ورقة في مهب الريح...

قطع حازم افكارها وهو يسألها:

_اذن كان سليم يحب البحر؟!

_لا ...لم يكن يحبه ...تصور...كان دوما يقول انه غادر لئيم...لن تتوقع ابدا عاصفته وقت السكون...ولا سكونه وقت العاصفة...

ابتسم حازم وهو ينظر للبحر قائلا:

_انا اختلف مع سليم في هذا...حين يجرب المرء حياة رتيبة كحياتي...يجد نفسه مبهورا بالمغامرة...قد يكون النهر اكثر أمانا ...لكنه رتيب ملل.....البحر اكثر خطرا...لكنه اكثر اثارة...

أزهرين أحمد الله

هزت نادين رأسها عندما لطمتها جملته التالية:

_زوجتي ايضا كانت تحب البحر...

كتمت نادين انفاسها في صعوبة...

هذه هي المرة الاولي التي يتحدث اليها عن ندي...

لم تجد ردا...وحتي لو وجدت...لسانها فقد القدرة علي النطق وهي تتطلع الي كم الحب الذي ظهر فجأة في عينيه الآن...حب بدا لها اكثر عمقا من هذا البحر الذي تراه ...وأكثر جنونا من امواجه...

نظرته الهائمة الشاردة...وانفاسه التي تسارعت...واختلاجة أصابعه المضمومة...أنبأتها انه الآن يذكرها...

يذكر ندي...

وهل نسيها ليذكرها؟!

ياالله!!!

أهكذا يكون هذا الرجل حين يحب...؟؟؟""""""""!!

اما حازم فقد بدا وكأنه غافل عنها...وهو غارق في ذكري حبيبته الراحلة...

ظللهما الصمت لحظات طويلة بدت وكأنها لن تنتهي...

صمت صاخب...اذا كان للصمت ان يكون صاخبا!!!

قطعه حازم وهو يستطرد محدثا نفسه وكأنه لا يراها...

_ندي...كانت عاشقة للحياة...تحب المغامرة وتتفقد كل جديد ومثير...وكأنها كانت تعلم ان حياتها قصيرة...فلم تدع متعة من متع الحياة الا تذوقتها بتلذذ فائق...عاشت بقلب طفل وجسد امرأة وعقل رجل...فكانت انثي استثنائية!!!

رامين نحمد الله

اخيرا وجدت نادين صوتها فهمست بصعوبة:

_نعم...ندي كانت ....أسطورة!

نظر اليها فجأة وكأنه انتبه اخيرا لوجودها وسط شروده الاخير...

تري هل تعرف نادين عن ندي؟!

سطعت الفكرة في رأسه فجأة...ايمان الثرثارة والتي صارت صديقتها المقربه لابد انها اخبرتها عنها...

كادت نادين تستاذنه في الانصراف...فكل مايحدث يفوق قدرتها علي الاحتمال...

حضوره _الغائب_هذا يمزقها...

هو معها لكنه ليس معها...

ان كانت تشقي في بعده مرة...فهي تشقي في قربه مراااات...

لكنه ادار جسده اليها _قبل ان تقدم علي القيام_ليسألها:

_هل تعتقدين انني تماديت كثيرا_كما يقول الناس_ حين توقفت حياتي بعدها ورفضت الزواج بأخري؟!

_لا!

قالتها نادين قاطعة فنظر اليها يستحثها علي الحديث...

تنهدت بقوة وقالت وهي تنظر الي البحر...

_انت راض بقيدك ...سعيد باستسلامك له...فلماذا تظلم معك امرأة اخري لن تراها ابدا ك_ندي _المرأة الاستثنائية...امرأة اخري من المؤكد ستكون لها عيوبها وزلاتها...لكن وحدها ندي ستبقي في عينك _بلا زلات_...هذا هو حالنا دوما مع الماضي وساكنيه...يمضي الزمن

فيمحو عيوبهم وكأنها ماكانت وتبقي فقط ذكراهم المزينة...من الظلم حقا ان تدخل امرأة _حقيقية_الي حياتك الآن فتقارن بينها وبين طيف جميل رحل...ستكون المقارنة حقا مجحفة!!!

ربما _واقول ربما_لو تحررت من قيدك...ورأيت ندي مجرد زوجة رائعة قد رحلت _لا أسطورة عشق لن تتكرر._ساعتها تستطيع ان تبدأ حياة جديدة دون ان تظلم أحدا.. .وهو ما أشك كثيرا ان تقوي علي فعله...

تطلع اليها متأملا إياها في دهشة. .

لم يتحدث اليه احد هكذا من قبل...

هذه الفتاة تحمل عقلا يفوق عمرها بكثيييير...

تعجب للدموع التي ظهرت في عينيها وهي لازالت شاردة تنظر للبحر وتقول():

_طالما قلبك لايزال يخفق كلما تذكرتها...محفورة في عقلك وكأنك تعيش لها...تدخر لها كل قطرة من روحك العاشقة فلا تري أحدا أحق بروحك منها...

طالما كانت حلما تفر إليه كلما ضاقت بك الدنيا...

طالما كانت قيدا تخشي التحرر منه لانك تعرف انك لن تعيش بعده....

طالما تفضل جحيمها هي عن جنة من سواها....

طالما كنت لها وستكون ابدا بصك ملكية لن يبلي مهما طال الزمن...

فأنت لست مخطئا ...او متماديا...

بل انت محق!..انت _قطعا_محق""!!

صدمته كلماتها التي لم يتوقعها ..

هذه الفتاة عاشقة!

زمين احمد الله

هذه الفتاة تعرف _حقا _ما تتحدث عنه...

لن تستطيع وصف هذا الشعور بكل دقة هكذا مالم تكن تعرفه بل تعيش به...

نادين!!!

ماعساكي تخفين بداخلك ؟!!!!!

واي جرح هذا الذي تنطق به كلماتك..؟؟!!!

ماعساكي تخفين؟؟!!!

ماعساكي تخفين؟؟؟""""""!!

زمين نحمد الله

المشهد الثالث

عادت نادين الي غرفتها تجر قدميها جرا...فحوارهما الأخير استنفذ روحها حد الانهاك...

فتحت الباب لتفاجئها _العاصفة_الضاحكة...

ايمان التي هرعت اليها تحتضنها بقوة وهي تقول بصخب:

_انا سعيدة حقا يا نادين ....سعيييييييييدة....لن تصدقي ما حدث!!!

ابتسمت نادين لفرحتها الطفولية وقالت بخبث:

_دعيني أخمن.....مممم....أبو الهول نطق؟!!!

خبطتها ايمان علي كتفها وهي تقول بمرح:

_كفي عن تسميته هكذا...

هزت نادين كتفيها وهي تقول ببراءة مصطنعة:

_وهل انا من فعلت؟...انت من كان يدعوه هكذا ...انا فقط اجاريكي...

ضحكت ايمان وهي تسرد لها حوارها مع طارق...

حوار عادي ...لكن ايمان المغرمة كانت تراه بعينها العاشقة كنزا من وعود!!!...

لم تصارحها نادين برأيها هذا كي لا تفسد فرحتها...

اكتفت فقط بابتسامة وهي تربت علي كتفها قائلة:

_قلبك الطيب هذا يستحق كل الخير...

كادت ايمان ترد عليها لولا انبعاث صوت من هاتف الاخيرة يعلن عن وصول رسالة...

تناولت ايمان هاتفها تقرأها ثم هللت في فرح....

_عمرو قادم.....عمرو قادم...

توجست نادين منها خيفة وقالت في شك:

ارمين احمد الله

_ومن يكون عمرو هذا ايضا؟؟!!!!!!!

اجابتها ايمان في فرحة:

_عمرو ابن عمي...سيعود الاسبوع القادم من دبي...عمرو هذا هو اخي الثاني بعد حازم لكنه الاقرب لقلبي...لانه يقاربني سنا ...انا اكبر منه بعامين فقط....لقد افتقدته كثيرا...

ابتسمت نادين لها .وهي تقول:...

_انا ايضا صديقتي المقربة قادمة من دبي خلال ايام....صدفة عجيبة!!!

مطت ايمان شفتيها وهي تقول بغيرة طفولية لا تتناسب مع سنوات عمرها التي قاربت الثلاثين:

_صديقتك المقربة؟!اذن ستسرقك مني!!!

قرصت نادين وجنتها ثم احتضنتها بحنان هاتفة:

_لا تخافي ايتها الغيورة المحتاله...لن يلهيني عنك احد

تجمدت نظرات ايمان لها وهي تتفحصها وكأنما خطر ببالها شيئ مفاجئ:

_نادين ...لماذا اشعر انك لا تفكرين بالزواج ابدا...؟!

هزت نادين كتفيها وهي تقول:

_لا ابدا! موضوع الزواج هذا نصيب ورزق...

ظلت ايمان تتاملها لحظات وقد تكونت بداخلها فكرة ما...

دعت الله ان يوفقها فيها...

ازمين احمد الله

المشهد الرابع

كانت جميلة تستقل سيارة اجرة عائدة لمنزل حماتها بعدما انهت زيارتها لنادين...

وشردت في حالها المرير...

منذ عادت الي مصر وهي تشعر انها تختنق ببطء...

حماتها "عايدة"تكفلت بجعل حياتها جحيما من اول يوم...

والمصيبة انها تقيم هي واحمد في منزلها طوال فترة الإجازة ..

اول يوم وبعدما استقبلتهم عايدة بنفسها في المطار وفي الطريق التفتت لها لتسألها بلؤم:

_هل آمر السائق ان يخفض سرعته قليلا ؟؟؟ هل .....؟؟؟؟

قالتها بلهجة خاصة وهي تتطلع الي بطن جميلة المسطح ...فأشاحت جميلة بوجهها وهي تقول بصبر:

_لا داعي....انا لست حبلي...اذا كان هذا ماتعنيه...

مصمصت عايدة شفتيها في حسرة وهي تقول:

_مسكين يابني!!! عمرك يضيع هدرا...

كظمت جميلة غيظها فقد كانت تتوقع الأسوأ...

وصدقت الايام التالية علي مخاوفها...

فالام الفاضلة كل فترة تقلب في هاتفها المحمول مستخرجة صور فتيات من معارفها لتريهن لاحمد وكأنها تعرفه بهن...

هذه فلانه بنت فلانه

وتبدا في شرح مميزاتها علانية دون مراعاة لمشاعرها...

حماتها العزيزه تعرض لزوجها صور فتيات بغرض تزويجه امامها هي!!!!...

لا مين احمد الله

اي ذل هذا واي هوان!!!

لكن ما يصبرها حقا انها تعرف كم يحبها احمد وانه غير راض عن تصرفات والدته الشاذة...

قطع افكارها وصولها لمنزل حماتها الذي تقيم فيه...فنزلت من سيارة الاجرة وهي تشعر بدوار بسيط...

صعدت السلم ورنت الجرس ففتحت الخادمة الصغيرة دخلت جميلة لتجد مشهدا جمدت له الدماء في عروقها...

احمد كان جالسا مع فتاة جميلة وحدهما...

ويتضاحكان...

تقدمت نحوهما ببطء...

فهب احمد واقفا وتقدم نحوها محتضنا اياها قائلا:

_مرحبا حبيبتي...لماذا تأخرت هكذا؟

تطلعت الي الفتاة _التي رمقتهما بغيظ_وهي تقول:

_الن تعرفني الي الانسة الجميلة؟

قال احمد في حب للفتاة التي ظلت جالسة بتعجرف:

_دكتورة جميلة زوجتي

والتفت لجميله قائلا:

_الانسة سلمي

زمين احمد الله

صححت له الفتاة اسمها متذمره:

_سارة

تظاهر احمد بالاسف وهو يقول ببراءة مصطنعة:

_اه عفوا لم اذكر!

خرجت عايدة في هذه اللحظة اليهم لتقول لجميلة ببرود:

_لماذا عدت مبكرا ؟

لم تكن جميلة بحالة تسمح لها بتراشق الالفاظ...

فالدوار الذي يلفها...وهذا المشهد الذي حرق أعصابها حرقا...جعلها تجنح للسلم فاستاذنتهم ودخلت غرفتها

ظلت واقفة مستندة بظهرها الي الباب المغلق....لا تقوي علي الحركة...

مشهد احمد وهو يضحك مع تلك الفتاة لا يفارق عينيها...

سمعت صوت باب الشقة يغلق فعلمت ان الضيفة السمجة غادرت...

الموقف لا يحتاج لذكاء...

الام الفاضلة يأست من الصور فلجأت _للبث المباشر!!!_

تنهدت في سخرية بينما

قلبها ينتفض بداخلها فزعا...

اسيرة هي ...مقيدة في سجن خوفها المقبض...

ماذا لو ضعف احمد يوما...

ماذا لو مل منها او زهدها...

ماذا لو رضي بأخري تشاركها فيه...

انتبهت من افكارها علي صوت عايدة المرتفع وهي تقول لاحمد بغضب:

زمين احمد الله

_هذه المهزلة لابد ان تنتهي...لقد صبرت عليك كثيرا وانت لازلت علي عنادك...

قال احمد وهو يهدئها حتي لا يصل صوتها لجميلة التي يظن انها لا تسمعهما:

_ارجوك ياامي افهميني

_افهم ماذا....عمرك الذي تضيعه مع تلك المرأة عبثا؟؟؟!!!

غضب احمد وهو يقول:

جميلة زوجتي وليست اي امرأة وانا لست طفلا حتي تخدعيني بتلك الطريقة الرخيصة وتحضري هذه الفتاة التي لا اعلم كيف ارتضت هذا الي هنا وتتركيني معها وحدنا بهذه الصورة المفتعلة ....انا لست بحاجة الي زوجة انا متزوج فعلا...

_متزوج من امرأة ناقصة ...لا تنجب..

قالتها عايدة بمنتهي القسوة...فاحمر احمد غضبا وهو يقول:

_كفاك تدخلا في حياتي ياامي...

تصنعت عايدة البكاء وهي تقول بضعف:

_ترفع صوتك علي والدتك يا احمد....لاني احبك واريد ان اري اولادك...

رق احمد لها ولان صوته وهو يقول:

_انا آسف ياامي...

استمرت عايدة في التظاهر وهي تقول بضعف:

_انا لا اقول لك طلقها انا اقول لك تزوج باخري....واعدل بينهما ...هذا حقك...

اراد احمد ان ينهي الحوار العقيم فهز رأسه في يأس قائلا:

_دعيها للايام ياامي!

تشبثت به عايده وهي تقول:

_عدني انك ستفكر

زمن احمد الله

_اعدك

لم تصدق جميلة اذنيها وهي تسمع احمد يقول لعايدة "اعدك"

زاد دوارها وهي تمسك صدرها بقوة مانعة نفسها من الصراخ باعجوبة

احمد وعدها ان يفكر!!!!!!!...

احمد يمكن ان يفكر!!!!!!!...

احمد سيت!!!!!!....

شعرت بالغرفه تدور حولها فجأة...

سمع احمد صوت ارتطام قوي فركض الي الغرفة يفتح الباب بسرعة...

ارتاع لمنظر جميلة الساقطة علي الارض...

وفهم كل شئ...

لابد انها سمعت حديثهما وذبحها!!!!

رفعها بين ذراعيه صارخا:

جميلة!!!

بينما وقفت عايدة تمط شفتيها باستياء ناظرة اليهماهامسة بخفوت:

حركات نساء رخيصة!!!!

ثم تركتهما واغلقت الباب خلفها في لا مبالاة.....

رفعها احمد علي السرير وتحسس نبض معصمها ورقبتها...

واحضر زجاجة عطر نفاذة يقربها لانفها....تغضن وجه جميلة للحظات قبل ان تستفيق ببطء...

ضمها احمد اليه هاتفا بقلق:

ارمين احمد الله

_ماذا حدث ؟

نظرت اليه جميلة للحظة في ذهول قبل ان تتذكر حديثه مع أمه قبل ان يغشي عليها فتنفجر الدموع من عينيها فجأة....

شدد احمد من ضمه لها وهو يقبل شعرها هامسا:

_انا آسف....انا أحبك...

ظل يكررها كثيراوهو يهدهدها،كالاطفال ويربت علي ظهرها حتي هدأت واستسلمت للنوم بين ذراعيه هربا من مواجهة لن تحتمل عواقبها ابدا...

لن تحتمل!!!!...

زمين نحمد الله

الفصل السادس

المشهد الاول

كان طارق يرافق أصدقاءه في احد النوادي وبينما كان سائرا لمح ايمان واقفة مع _احدهم_ ويبدو انهما يتشاجران...

استاذن من رفاقه وتوجه اليهما في حذر يريد ان يستشف حقيقة الموقف...حتي تجرأ الرجل وامسك بمرفق ايمان يهزها بقوة فاسرع طارق اليهما ليجذب الرجل من ذراعه هاتفا:

_مالذي تفعله؟

وضعت ايمان كفها علي شفتيها وهي تبكي بصمت فقد رآها طارق في أسوأ موقف تتوقع ان يراها فيه...

دفعه الرجل بعيدا وهو يهتف بدوره:

_ليس لك شأن بذلك!!

وقف طارق امام ايمان ليخفيها وراء ظهره ويقول مواجها الرجل امامه:

_بل هو شأني ...انها خطيبتي فمالذي تفعله انت هنا؟!

صرخ الرجل_

_خطيبتك؟! اذن فانت تفكرين في الزواج بعدي ايتها ال...

قطع عبارته عندما قبض طارق علي رقبته وهو يدفعه ليلصقه بالشجرة التي خلفه ويقول بغضب:

_اياك ان تغتر بمظهري المحترم ...كلمة اخري من فمك القذر هذا وسأريك ما يفعله (ابناء منطقتي)حين يمس احدهم امرأته بكلمة ايها ال....

رامين احمد الله

اتبع عبارته بسبة بذيئة جدا استنتج الرجل بعدها انه ليس من ابناء الطبقة الراقية التي ينتمي اليها وبنظرة واحده لجسده القوي ادرك ان معركته معه ستكون خاسرة...فدفعه بعيدا...بعد ان رمق ايمان_ التي كانت ترتجف بشدة _بنظرة متوعدة ...

التفت طارق لايمان ينوي معاتبتها علي الفضيحة التي كادت تحدث لو تهجم عليها هذا الرجل_ الذي لا يعرفه _اكثر من ذلك لكن نظرة واحده الي جسدها المرتجف أخرسته!

أطرق برأسه لحظة ثم قال لها بلطف:

_اهدئي الآن...لقد رحل...

احتضنت ايمان جسدها لتهدئ نفسها قليلا ثم قالت برجاء:

_ارجوك يا طارق ! خذني بعيدا عن هنا ...

ارتبك طارق لحظة فهو لا يريد ان يورط نفسه معها اكثر...لا يريد ان يراها احد وهي تسير معه...كفاه اضطراره للكذب علي الرجل وادعاؤه انها خطيبته ليبعد عنها ذاك الحقير...

لكن نبرة الرجاء في صوتها...والألم الذي ملأ عينيها...حسما تردده فورا...

طارق محفوظ لا يتخلي ابدا عن امرأة تحتاجه...

وجد نفسه يسير معها حتي خرجا من النادي...والصمت يلفهما معا...

صمت خاو قطعه طارق :

_والآن اين نذهب؟!

_لست ادري...

قالتها ايمان بضياع...فابتسم طارق قائلا:

_اراهن انك لم تجربي يوما التمشية علي كورنيش النيل بينما تأكلين "الذرة المشوية"؟!

رفعت ايمان حاجبيها بدهشة وتخيلت ماذا لو رآها احد ابناء طبقتها الراقية وهي تفعل ذلك ؟؟!!

ستكون حديث النادي لعدة اشهر بعدها...

لكن من يهتم؟؟!!

ارمين احمد الله

فليذهبوا الي الجحيم جميعا !!!

هي تحتاج ان تتحدث مع طارق ...وستفعل...!!!

كاد طارق ان يعتذر عن عرضه _الذي بدا له سخيفا_وندم علي تسرعه لكنها فاجأته بابتسامتها التي شقت الطريق وسط دموعها بصعوبة لتقول:

_هيا بنا!

سار طارق الي جوارها علي الكورنيش ...التزمت ايمان الصمت طويلا...واحترم طارق صمتها كذلك الي ان قالت اخيرا:

_انه زوجي السابق...

اومأ طارق برأسه قائلا:_

_لقد استنتجت ذلك.

اكملت ايمان وكانها لم تسمعه:

_هو يريدني ان اعود اليه...وانا لن افعل...عام كامل من الجحيم قضيته معه يكفيني...انا لن افعل مثل اي امرأة في ظروفي فأعدد عيوبه امامك كي افضحه...فليسامحه الله علي مافعل...يكفي ان تعلم انني احمد الله الف مرة ان نجاني من سجنه!

تطلع اليها طارق بدهشة ممزوجة بالاعجاب...

يشعر انه يراها لاول مرة...

لا يصدق انها هي نفس المراة التي كان يتعجب دوما انها اخت حازم

حازم امين الوقور المحترم!!!

هيئتها السابقة كانت تشعره بالحرج من مجرد النظر اليها...

اما هذه الواقفة امامه...بروحها التي تنافس ثيابها بساطة وأناقة واحتشاما...فيود لو يطيل الحديث معها بلا نهاية...

لم ينتبه انه اطال النظر اليها حتي لمح احمرار وجنتيها فارتفع حاجباه حنانا وهو يقول :

زمين احمد الله

_ومنذ متي يكون الزواج غصبا؟! هل يظن نفسه سيفرض نفسه عليك؟؟الا يعلم من انت ؟؟ومن اخوك؟؟؟

تنهدت ايمان وهي تقول:

_المشكلة انه يعلم!! ولانه (يعلم)فهو اكثر اصرارا علي حماقاته في فرض نفسه علي حياتي....هو ()يعلم ()اني اخت حازم امين الثري المعروف...وبقدر ما (يعلم)عن ثراء عائلتي بقدر ما (يعلم)عن فقر روحي الي العاطفة...(يعلم)انني احتاج لاهتمامه حتي لو لم أصدقه...احتاج لوجوده حتي لو لم يسعدني...احتاج لاسمه حتي لو لم يشرفني...هو يعرف نقاط ضعفي جيدا ويعرف كيف يلعب علي اوتاري...

همس طارق بثقة:

_كل هذا تغير!

ربما لو سمعت منك هذا الكلام قبل عدة اشهر لنصحتك _غير كاذب_بان تعودي اليه ...لكنك الان مختلفة...شئ ما بداخلك يشعرني انك تغيرت...انت لا تحتاجين هذا االرجل بعد الآن...لا تحتاجين قشرة لامعة تزينين بها واجهتك امام ابناء طبقتك المخملية...انت الآن اقوي من ان تسمحي له باللعب علي اوتارك كما تقولين...

ابتسمت ايمان وهي تشعر بكلماته تنفذ الي روحها كقطرات مطر...

كل كلمة تنبت مكانها بذرة من حب...

ورغم حنقها علي زوجها السابق منذ قليل .... الا انها تود الان لو تعود اليه وتشكره

فلولا ما حدث لم تكن لتعرف ان هذه هي فكرة طارق عنها...

طارق يراها قوية...لا تحتاج لاحد...

طارق يراها جديرة بالاحترام...

طارق ينظر اليها الآن نظرة تعرفها جيدا...

طارق الذي طالما ظنت انه لا يري اي امرأة .....

.تعرف الآن انه يراها....!!!!

زمين نحمد الله

المشهد الثانى

كان حازم يتطلع الي نادين بقلق بالغ...

الفتاة لا تبدو علي مايرام منذ بضعة ايام...

حالها مختلف عن نادين المرحة الواثقة التي يعرفها...

والادهي انه لمحها اكثر من مرة تمسح عينيها بسرعة بعد ان غلبتهما،الدموع..

نادين بها شيئ ولابد ان يعرفه...

حاول ان يسألها اكثر من مرة عن حالها العجيب هذا لكنها تجيبه باقتضاب الا شئ هناك!!!

سأل ايمان عنها فعلم ان ايمان مثله لا تعرف شيئا...

لكنه لن يكذب احساسه بها ...

خطرت في باله فكرة فرفع هاتفه يتصل برقم ما ثم قال بود ظاهر:

_ام سالم! كيف حالك يا (ست الكل)؟!

ردت المرأة الطيبة وقد اسعدتها لفظته التي يخصها بها منذ زمن بعيد:

_بخير يابني...أسعدك الله كما تسعدني كلما تذكرتني وسط مشاغلك ...أعانك الله يا بني

سألها حازم :

_كنت اريد الاطمئنان عليك ...هل انت سعيدة بالاقامة مع دكتورة نادين؟!

اجابته المرأة بسرعة:

_سعيدة؟!...طبعا سعيدة....نادين هذه ملاك رقيق...فليسعدها الله ويفرج كربها ويهدي لها عمها...

سألها حازم بحذر:

_عمها؟!

اندفعت المرأة الطيبة تقول بسلامة نية:

_الظالم المفتري يتذكرها بعد كل هذه السنوات من القطيعة ليعود وهو يعرض عليها اما ان تتزوج ابنه او تتنازل له عن ارضها التي ورثتها عن ابيها ....والا فسيفضحها في كل مكان ويفتري عليها بالباطل مستغلا انها تقيم وحدها ...وانها لم تتزوج الي الآن...

اندفعت الدماء الي وجه حازم في غضب...بعدما انهي حديثه مع ام سالم .بكلمات مقتضبة...

.واستدعي نادين الي مكتبه....

جلست نادين في قلق وهي تراقب ملامحه المشتعلة ...

هي الآن تحفظ كل تعابير وجهه...ومظهره الحالي لا يوحي باي خير...

حاول حازم ان يهدئ نفسه قليلا...فأخذ نفسا عميقا ثم سألها فجأة :

_مااسم عمك بالكامل؟ وأين يقيم؟وماذا يعمل؟

انقبض قلبها بقوة وهي تتخيل أسوأ الاحتمالات....

هل نفذ عمها تهديده ؟

هل افتري عليها بالباطل أمامه كما هددها؟!

هل صدقه حازم؟

بالطبع...اي أحد سيصدقه...فهل يعقل ان يفتري كذبا علي ابنة اخيه الا اذا كانت فعلا سيئة السمعة؟؟!!!!

قطع حازم افكارها المريعة وهو يقول بغضب:

_لماذا لم تخبريني بالأمر عندما سألتك؟!

تطلعت اليه نادين مصدومة ...عن اي امر يتحدث...ومن أخبره ...هي حتي لم تقل لايمان ...

اطرقت برأسها وهي تقول اخيرا:

_مالذي تعرفه؟!

زمرين احمد الله

أشفق حازم علي خوفها الواضح فتنهد قائلا:

_كل شئ...اعرف انه يهددك ويبتزك للحصول علي ارضك او بيعك لابنه..

شعرت نادين فجأة بهوان نفسها وكأنها عارية أمامه...

لهذا السبب بالضبط هي لم تخبر احدا...

لا تريد ان يشعر احد كم هي وحيدة ضعيفة ...

لا تريد ان يراها احد كما تري نفسها ....

مجرد هامش علي ورقة الحياة...!!!!

ماذا عساها تقول وهي تري اقرب الناس اليها يهددها بان ينهش عرضها زورا وبهتانا بدلا من ان يحميها...

او يبيعها لابنه _المتزوج_اصلا بلا ثمن !!!

تفجرت الدموع من عينيها ....تلك التي حبستها طويلا ....

وهي تنتحب قهرا ...

قبض حازم كفه بقوة وهو يراها امامه لاول مره بهذا الضعف...

انها _حتي وهي تذكر سليم وتتحدث عنه_لم تكن منهارة هكذا...

نادين القوية الواثقة التي تتخفي خلف قناع صلب يراه الآن قد تشقق ليظهرها بلا رتوش اضافية علي حقيقتها...

شديدة الهشاشة والضعف!!!

شئ ما بدأ يغزو قلبه نحوها ...

لعله إشفاق !!!

وضعها الذي يستنفر نخوته ورجولته ليحميها!!

لعله اعجاب بصمودها وقوتها!!!

لعله.....

لا لا لا

نفض افكاره حينها بقوة وهو يقول لها بقسوة تعارضت مع ما يشعر به حقا:

_مالذي كنت تنتظرينه كي تستعيني بي لاقف بجانبك؟!

قالت بإباء يستحق الإعجاب في موقفها هذا:

_لم أرد ان اشغل أحدا بمشاكلي...

ازداد غضبه وهو يخبط علي سطح المكتب هاتفا:

_احد؟؟؟؟ هل ترينني الآن مجرد (احد)؟؟؟ بعد كل هذه الفترة التي قضيتيها هنا لا ترينني اهلا للثقة...لا تشعرين بمكانك عندي؟؟ لا تعرفين انك مسئولة مني تماما كايمان؟؟؟ حسنا يا نادين....الآن ستخبرينني بكل المعلومات عن عمك ....ولنا حساب طويل فيما بعد....

رغم غضبه وقسوة لهجته ....ورغم القهر والظلم الذي تشعر به .....

كادت نادين ان تبتسم...

هذا رجل ينتفض غضبا ومروءة لأجل امرأة لا تربطه بها اي صلة ...

فكيف حاله مع امرأة تخصه؟!!!!

هذا رجل يشتعل _نخوة_لامرأة يشفق عليها ...

فكيف حاله مع امرأة يعشقها؟!!!!

هذا رجل يعرف جيدا مقادير وصفة العشق الناجحة ...

قليل من الحنان...قليل من الثقة ..قليل من الحزم...

والكثير بل الكثيييييييير جداااا من الاحتواء....

هذا رجل ك_سليم_

ازمان احمد الله

القليل من وجوده في حياة اي امرأة _وبأية صفة_كاف جدا لتشعر بالأمان...

هذا رجل لن تستنكف ان تمنحه قلبها وروحها وعمرها الآت...مقابل بضع ذرات من اهتمام كهذا الذي تراه...

هذا رجل نادر...كالياقوت...

لا يساوي العمر كله لحظة واحدة تستمتع فيها بحبه الفريد...

هذا رجل خلق لتعشقه!!!!!!

زمين نحمد الله

المشهد الثالث

كانت واقفة امام نافذة غرفتها تتطلع لمشهد الغروب بحزن ...

قلبها يتلوي بين ضلوعها ألما وخشية...

تخشي اليوم الذي تغرب فيه شمس حياتها فتتخبط وحدها في ظلامها....

احمد هو شمس حياتها ...

وقمرها ...

شعرت به خلفها يحتضن ظهرها بذراعيه ليهمس في اذنها:

_جميلتي الشاردة...ستظل غاضبة مني طويلا؟!

استدارت اليه تملأ عينيها بملامحه الحبيبة لتتعلق بعنقه هامسة:

_انت تعلم اني لا اغضب منك ابدا...

ازاح شعرها من علي وجهها ليحتضن وجهها بين كفيه ويتأمل حزنها الواضح قائلا:

_اربعة ايام وانت حبيسة غرفتك...لا تتناولين طعامك الا بالكاد...ولا تتحدثين الي احد ولا حتي الي ...وتقولين لست غاضبة؟!!!!

اراحت رأسها علي صدره تستمع الي دقات قلبه الهادئة تريد ان يتوقف الزمن او ان تدخر هذه اللحظة في عقلها فلا تذكر سواها...

ماذا عساها تقول له...

كل الكلام الآن يبدو مستهلكا رخيصا...

كل الحروف عاجزة _تماما مثلها_

ضمها احمد بقوة يود لوانه يستطيع ان يمحو خوفها وحزنها باي طريقة...

هو يشعر بعذابها الصامت ولا يعرف كيف يشعرها بالأمان..

طالما اخبرها انه لن يتركها ولن يتزوج بغيرها ...

لكنها لا تصدقه بل تصدق هواجسها اكثر...

هو يعذر _خوفها المسيطر_هذا لانه يعلم كم تحبه...

لكن ما لا تعلمه انه ايضا عاجز مثلها تماما...

كيف لا يشعر بالعجز وهو يشعر بامرأته _التي يعشق حتي ذرات الهواء حولها_ ضائعة هكذا ولا يعرف ما يفعله...

تنهد بصوت قوي وهو يسألها محاولا ان يخرجها من حالة الجمود التي تحياها :

_كيف حال نادين؟!

اجابته جميلة وهي مغمضة العينين علي صدره وكأنها تحلم :

تسترجع مااخبرتها بها نادين في زيارتها الاخيرة عن حازم:

_""نادين المسكينة لا تعلم ان اكبر عذاب للمرأة ان تضيع سنواتها في حكاية بلا أمل...

تظن الحب وحده يكفي...ولا تزال لا تدري شيئا عن قسوة الحياة..."""

قبل رأسها المستريح علي صدره وهو يهمس:

_رغم اني لا اعرف اي تفاصيل لكنني اثق انك منحتها صوت العقل الذي تحتاجه...

أجابته _وهي علي حالها الهائم_

_""ومن يستمع الي صوت العقل حين يتذمر القلب؟!!....هي عاشقة...وانا اعلم كيف تكون المرأة حين تعشق..."""

تنهد احمد وهو يداعب خصلات شعرها القصيرة باناملة...ليقول بعد صمت طويل:

_ما رايك ان نسافر الي اي مكان حتي تنتهي اجازتنا ونعود الي دبي؟!

اخذت نفسا عميقا وهي تفكر...

احمد الحبيب يعاني مثلها..

.ممزق بينها وبين والدته...

هو يريد ارضاء والدته .....وهي لن ترضي الا اذا تزوج ...وهو لا يريد خيانتها ..

.ويضحي _بكل تفان من اجلها_

يكتم شوقه لاطفال من صلبه يتقافزون حوله ويشعرونه بمعني الحياة...

يخفي رهبته من ان يشيب رأسه ويجد نفسه وحده عاجزا في هرمه...

يدللها ويطمئنها وهو خائف بداخله مثلها...

يعارض والدته ويعاندها رغم انه قد يوافقها بداخله علي بعض ما تقوله...

هذه المهزلة لابد ان تنتهي كما قالت عايدة...

رفعت رأسها اليه لتقول بصوت مهزوز:

_احمد....انا اوافق!

ابتسم احمد بحب وهو يقول:

_توافقين علي ان نسافر

فأجابت بحزم:

_اوافق علي ان تتزوج!!!!!!

زمين احمد الله

المشهد الرابع

(صدقني ياعمرو!!! لن تجد عروسا مثلها ...علي ضمانتي...حسنا ...انا انتظرك...)

اغلقت ايمان هاتفها وهي تركن سيارتها لتذهب الي الصيدلية...

لقد آن الوقت لترد لنادين وقفتها الي جوارها...

اخيرا ستطمئن عليها مع رجل يقدرها ويعرف قيمتها...

عمرو العزيز يبحث عن عروس وهي رشحتها له بقوة ...

هي واثقة انه سيحبها...

ومن الذي لا يحب نادين؟!!!!

تنهدت بفرح...وهي تدخل الي الصيدلية ...واخترقت حشد الزبائن والعاملين حتي وصلت لمكتب حازم ...دفعت الباب لتجد عمتها دولت تستعد للانصراف والغضب مشتعل في ملامحها ....

وما ان رأتها الاخيرة حتي صرخت:

_تعالي واسمعي ماذا يقول اخوكي.....!!!!!!! لكنني لن أرضي بذلك ابدا...انت لن تقتل ابنتي لتعيش بعدها حياتك ...هل تفهمني؟!!!!!!

اغلقت ايمان الباب بسرعة حتي لا يتسرب الحديث للخارج ...ونظرت بداخل المكتب...

كل من طارق ونادين علي مكتبه يتابعان الموقف بقلق...

وحازم كان مطرقا للارض يمسك رأسه بكفيه وعلي وجهه اقصي امارات الاحباط....

تخطتها دولت _العاصفة_وهي تغادر المكان كاعصار...

قام حازم من علي مكتبه ...تناول سترته الملقاة علي مرسيه ...وغادر المكان ببطء هادئ...ودون اي كلمة...

نقل طارق نظره الي ايمان المذهولة التي لا تعرف ماذا يحدث...ليقول:

_كيف حالك يا ايمان...لا تقلقي هكذا...سيكون كل شيئ علي ما يرام...

قالها وهو يغادر المكان ويغلق الباب خلفه ليترك نادين مع ايمان التي هرعت اليها متسائلة :

_ماذا حدث؟!

تنهدت نادين بقوة وهي تتذكر ما حدث منذ نصف ساعة فقط...

نصف ساعة انقلبت فيها الدنيا جحيما فجأة وبلا اي مقدمات...

كانت اليوم مبتهجة...حازم الرائع...استطاع ان يحل مشكلتها مع عمها...الرجل كانت له زلات كثيره _كما يبدو _استغلها محام شهير يعرفه حازم ليهدده بها ....عمها _الجبان_تراجع عن حقاراته حين وجد من يتصدي له ويبدو ان التهديد الذي تلقاه كان قويا...

اما حازم الذي ظل غاضبا منها لفترة بسبب اخفائها الامر عليه.....

فقد رضي عنها اخيرا بعدما عاهدته انها ستلجأ اليه فورما احتاجت لاي مساعدة...

لهذا كانت شديدة الابتهاج هذا الصباح...وهي تشعر انها اخيرا...

صار لها في هذه الدنيا _سند_تلجأ اليه بعد سليم...

اما حازم _الذي خرج عابسا لتوه_فقد كان في حالة اخري منذ دقائق قليلة قبل ان تشرفه السيده دولت بالزيارة...

_نادين...!!! سألتك مالذي حصل؟!!!!

نظرت نادين الي ايمان وهي تقول:

_سأخبرك!

قالتها نادين وهي تتذكر الاحداث السابقة....

نادين هل تفهمين في تفسير الاحلام؟!

سألها حازم بفضول فابتسمت نادين وهي تقول :

_لا اطلاقا.. .لكن ان اخبرتني يمكنني ان أستنبط شيئا....

شرد حازم وهو يقول:

_بالأمس ...رأيت ندي ..كانت شديدة الجمال ...اجمل من اي مرة رأيتها فيها...وكانت تضحك لي ...لاول مرة تأتيني ضاحكة في الحلم منذ الحادث ...سارت معي في طريق مظلم قصير ثم فتحت بابا ودفعتني لاجد بستانا واسعا متألقا في ضوء الشمس...مددت يدي لأخذها معي الي البستان لكنها رفضت وهي تضحك وتشير بيدها الي ان اذهب وحدي...

رغم الغصة التي اختنقت في حلقها...ابتسمت نادين كعادتها كلما رأت الشوق في عيونه للحبيبة الراحلة...

وقالت بهدوء:

_لا ادري،...لكنه حلم جميل علي اي حال!

ضحك حازم تلك الضحكة التي _تذيب عظامها_وهو يقول:

_جميل فقط.؟؟..انه ساحر...لا تتخيلي مقدار شوقي لضحكتها هذه...طوال السنوات السابقة وانا اشعر بالذنب....ادعو الله ان اراها في حلمي تضحك ....ان اعلم انها سامحتني...

أشفقت نادين عليه فقالت بحنان:

_الأعمار بيد الله ....الله سبحانه وتعالي قدر ان ينتهي عمرها بهذه الطريقة...شعورك بالذنب هذا ليس في محله...صدقني...

رزان احمد الله

التفتا معا الي الباب الذي فتح لتدخل منه دولت فانتفض حازم واقفا :

_عمتي ...اهلا وسهلا تفضلي..

دلفت دولت الي الداخل لتحيي نادين وطارق ...وتجلس مواجهة لطارق ....وبعد عدة احاديث عابرة قالت بلهجة آمرة:

_اريد التحدث معك في امر هام

قال حازم بثقة :

_تفضلي يا عمتي...

وضعت احدي ساقيها علي الاخري وهي تقول:

_هناك قطعة ارض في منطقة(.....)اريد ان اشتريها...حول لي مبلغ(.....)علي حسابي البنكي غدا...

_حسنا ياعمتي كما ترغبين...

تعجبت نادين في نفسها وتذكرت حديث ايمان عن السيده دولت...

هل حقا تستغل حادث ابنتها لتسيطر علي حازم ...

المبلغ الذي ذكرته للتو ليس بهين ...

ليس بهين علي الاطلاق....!!!!

وحازم لم يجادلها حتي ...ولم يستعلم عن تفاصيل الامر...

يبدو انه يثق بها كثيرا...

عادت تستمع الي حديثهم حين قال حازم بفرحة حقيقية:

_لقد رأيت ندي في حلم جميل بالامس

نادين نحمد الله

اضطربت عينا دولت ...وملأتهما الدموع وقالت بتأثر:

_حقا؟! ماذا رأيت؟!

روي لها حازم حلمه وهو يضحك ....ولم ينتبه الي ملامح دولت التي تغيرت فجأة...وهي تقول بغضب:

_اذن ...هكذا تظن انك ستخدعني؟!!!!

اضطرب حازم وهو يقول بحيرة:

_ماذا؟!

اكملت دولت حديثها العاصف وهي تزأر صارخة:

_تريد ان تبدأ حياتك من جديد...تتزوج وتنجب ...وتتعلل بحلم ...وانا ساذجه لاصدق ان ابنتي هي التي جاءتك في المنام تطلب منك ان تمضي في طريقك ...وان تحضر أخري تحل محل ابنتي...وتأخذ حقها فيك....

بهت حازم مصعوقا وهو يتعجب كيف وصل تفكير عمته الي هذه النقطة...

هو لم يفكر ابدا في هذا ...

لماذا أساءت عمته الفهم الي هذه الدرجه....

اما نادين فقد اعتصر الحزن قلبها عليه...

وانتابها الحنق علي تلك المرأة...

كلما تذكرت فرحة وجهه التي انقلبت سوادا غاشيا في ملامحه ....ازداد شعورها بالسخط والغضب....

ايمان لم تبالغ في وصف المرأة....انها تستغل امتنانه لها وعقدة ذنبه القديمة لتحكم سيطرتها عليه...

ازهار نحمد الله

لو كانت تحبه حقا لتمنت له الخير ...

ورغما عنها شعرت بانقباض قلبها...

يبدو ان الايام القادمة ستكون بالنسبة لها...

اكثر صعوبه...واكثر قسوة!!!!

زمين نحمد الله

الفصل السابع

المشهد الاول

استمعت ايمان لرواية نادين عما فعلته دولت مع حازم...وهي تغلي غضبا...

عمتها تمادت كثيرا هذه المرة...

قالت ايمان بغضب:

_لم اعد احتمل...اما يكفيها سيطرة عليه وعلي حياته لتحرجه ايضا امامك انت وطارق....ماذا لو سمعها احد من العاملين هنا...؟!

قالت نادين بحزن:

_انها لم تحرج حازم ...بل احرجت نفسها...امرأة في سنها هذا لا تستطيع تقبل قضاء الله طوال هذه السنوات وترفض سنة الحياة في المضي قدما هي حقا تحتاج لوقفة...لو كنت رأيت فرحته يا ايمان وهو يحكي حلمه لمجرد انه رأي ندي...اشراقة وجهه وتألق عينيه...انا لم اره يوما سعيدا الي هذا الحد...

تنهدت ايمان وهي تقول:

_بل استطيع التخيل...انا اعرف كم يحبها...

التفتت كلتاهما فجأة للباب الذي فتح فهتفت ايمان بلهفة:

_عمرو! يالهي كدت انسي موعدنا...

صافح عمرو ايمان بمودة فقالت الاخيرة لنادين بمرح:

_عمرو ابن عمي عندنا...يال الهنا يال الهنا!!!...

ضحك عمرو بقوة في حين ابتسمت نادين بضعف وبالها مشغول بالغائب الغالي...

أرمين أحمد الله

لكزتها نادين برفق وهي تقول:

_اعرفك يا نادين ...دكتور عمرو ...صيدلي زميل ...سيفتتح صيدليته قريبا في منطقة(.....)....لكنه لن يعيش في جلباب اخي...

قالتها بغمزة خفيفة وهي تردف بانطلاق:

_هو مصر علي الاستقلال بعيدا عن سلسلة حازم امين ومن يدري ربما صار يوما اقوي منافسيه...

كانت نادين تستمع اليها بنصف عقل بينما عمرو يبدو وكأنه يرسمها...

هذه الفتاة شديدة الجاذبية...

قالها عمرو لنفسه...

ايمان محقة في مديحها...

وجهها الرقيق آية من الجمال....

عيناها الشاردتان منحتاه الفرصه ليتأملها دون حرج ...بينما ايمان تراقبهما بفرح وقد احست باعجاب عمرو...

انتبهت نادين من شرودها علي صوت عمرو الهاتف:

_فرصة سعيده يا دكتوره نادين.

نظرت اليه نادين لحظة بشرود ثم اغتصبت ابتسامه بارده لترد بضعف:

_انا الأسعد..

تعلقت عينا نادين بهاتف حازم الذي نسيه علي مكتبه وهو يتعجل الرحيل منذ ساعة تقريبا...

لعله يعود بسرعة اذا تفقده ولم يجده...

لم تكد تتم فكرتها حتي رأته يدخل من الباب!!!!!!...

ياسمين احمد الله

ابتسمت في نفسها وهي تفكر..

لاريب ان قلبها العاشق يشعر به!!...

دخل حازم الي المكتب ليجد عمرو الذي صافحه بقوة ...بينما تعلقت عينا نادين به وكأنها تحاول تفقد حاله من عينيه...

عينيه اللتين فقدتا بريقهما ثانية...

جلس عمرو امام حازم علي مكتبه بينما سحبت ايمان نادين خارجا وهي تغلق الباب خلفها...

_كيف حالك يا عمرو ؟! متي تنوي افتتاح صيدليتك؟!

قالها حازم لعمرو الذي دخل في الموضوع مباشرة:

_حقيقة ...انا بحاجة لوقت فخبرتي في الادارة ضئيله ومعلوماتي عن السوق الآن تكاد تكون معدومة...لذلك اردت ان استعين باحد ممن تثق فيهم ليساعدني في هذا الامر...

أومأ حازم برأسه في تفهم وهو يقول:

_حسنا يمكنك الاستعانة بطارق...

قال عمرو بلا مواربه:

_انا اريد نادين...

عقد حازم حاجبيه قائلا:

_ومن اين تعرف نادين ؟ ولماذا نادين بالذات؟!

قال عمرو وهو يغمزه بمرح:

_ايمان!

زفر حازم بضيق...ايمان الحمقاء!!!

قالها حازم في نفسه...وهو يفكر لماذا يشعر بهذا الضيق الخفي...

زمزم احمد الله

تابع عمرو حديثه قائلا:

_لا اخفيك حديثا...انا ابحث عن عروس...وايمان رشحت نادين بقوة ...والفتاة بحق رائعة ...لكنني اريد التعرف اليها اكثر...لذا سأضرب عصفورين بحجر...سأستعيرها منك _مجازا_ لتعمل معي لشهر واحد..تساعدني حتي اقف علي قدمي في السوق من ناحية...واتأكد من موقفي نحوها من ناحية اخري...

كتم حازم ضيقه وهو يسأله:

_ولو رفضت هي ا لعمل معك؟

قال عمرو بدهشة:

_رفضت!! اخبرها انه امر مباشر!! اليست تعمل لديك؟!

وجد حازم نفسه يستعير عبارة نادين التي قذفتها في وجهه في اول لقاء لهما...

_تعمل معي وليس لدي.

قال عمرو بلهفة واضحة:

_ارجوك يا حازم ...تصرف.

زفر حازم بقوة وهو يقول:

_بلهفتك هذه انا لا آمنك عليها يوما واحدا وليس شهرا! هذه الفتاة اعتبرها مسئولة مني...

ظهر الضيق علي وجه عمرو وهو يقول:

_وهل سآكلها ؟ انا اريد ان اتزوجها!!!

رغما عنه شعر حازم بانتفاضة صدره وهو يسمع كلمة عمرو الاخيرة...

يتزوجها!!!!

اشاح بوجهه وهو يشعر باختناق...

زمرين احمد الله

فموقف دولت الغريب مع طلب عمرو الاغرب يشوشان تفكيره...

حسنا ....فلينجز الامر...

وليقض الله امرا كان مفعولا...

طرقت نادين الباب لتدخل....فناداها حازم ..ليقول بلهجة عملية:

_نادين ...دكتور عمرو بصدد افتتاح صيدلية...وانا رشحتك لتساعديه فخبرته في الادارة ومعلوماته عن السوق ليست كافية....لذلك فانت _من الغد_ ولمدة شهر ستعملين معه....وبعدها تعودين لعملك هنا....

ابتلعت نادين غصتها وهي تقول بارتباك:

_لن استطيع...عملي هنا....اقصد...من سيقو....

قاطعها حازم بضيق:

_يمكننا ايجاد بديل بسهولة يا نادين ...لا تعقدي الامور...

لا تعقدي الامور!!!! حدثت نادين نفسها...

صحيح!! من تظنين نفسك ياصغيرة...

انت،مجرد واحده من عشرات يعملون هنا...

ببساطة يمكن ايجاد بديل...

بديل!!!

ومرة اخري عاودها الشعور بهوان نفسها ..

كادت الدموع تطفر من عينيها لكنها تماسكت بسرعة...

تجمدت ملامحها...

ارمين نحمد الله

واستعانت بدرع صلابتها لتقول لعمرو بلهجة عملية:

_اين،تقع الصيدلية بالضبط ؟ اعطني العنوان وسأكون هناك غدا باكرا....

ابتسم عمرو بانتصار بينما اعتصر حازم قبضته في قلق...

اما نادين...

فلا تسألوا عنها!!!...

لقد كانت كانت تنزف ألما!!

زمين نحمد الله

المشهد الثانى

في غرفتها كانت دولت تتلاعب بها كل شياطين الغضب...

اصوات صراخها الهستيري كادت تصيب خدم القصر بالصمم...

حطمت كل ما علي طاولة الزينة من اشياء ....وقذفت بالتحف الثمينة غير مبالية لتتناثر البقايا المحطمة علي الأرض ناشرة الفوضي في المكان...

وقفت تلهث بقوه لدقائق طويلة ...وكأن المجهود السابق استنفذ كل قواها...

اتجهت بعدها ببطء الي صورة فوتوغرافية تحتل حائطا باكمله في غرفتها الفخمة...

صورة لفتاة جميلة بملامح ملائكية تشبهها كثيرا...

عيناها تحمل من البراءة ما يكفي العالم اجمع...

خضروان ينضحان بالحب والأمل...

صغيرتها الراحلة...ندي الجميلة...

سالت دموعها في غزارة وهي تضع يدها علي صدرها تنشج بصوت يمزق نياط القلوب:

_لو تعلمين كم افتقدتك امك يا صغيرة...ياليت الموت اختطفني قبلك...يازهرة روحي و جرح قلبي يا ندي...كم عشت احلم ان اراك عروسا في ثوب زفاف تكونين فيه سيدة الدنيا...احلم ان احمل اولادك بين يدي...اعوض بكم ايام حرماني...انسي بكم جرح ابيك الذي هجرنا تابعا قلبه الذي خفق لغيري...اعيش بك شبابي الذي فقدت الاحساس به...اري في فرحة عينيك عمري الذي ضاع...افخر بأحلامك وكأنها لي...ارقب اشراقة النور في وجهك تغزو ظلمتي....اااااه يا ندي.....يا روح قلبي وجرحه...وبعد ان تحقق حلمي ورأيتك كما تمنيت دوما عروس الاحلام وزينة الدنيا ...يخطفك الموت مني!!!! وبدلا من ان احمل اطفالك...احمل كفنك بيدي....اواريكي التراب امام عيني....اااااه يا ندي...اي شئ يعوض خسارتك يا كل عمري؟؟!!!!!

فتح الباب ببطء ليدخل متطلعا اليها بحزن...

وقف صامتا خلفها ينظر بدوره الي الحبيبة الراحلة...

وضع يده علي كتفها...لتلتفت اليه...

ضمها بقوة لصدره فانتحبت قائلة:

_قل لي ان ندي لم تمت يا حازم...قل انها لازالت تحيا بداخلك...قل انها لازالت كما كانت سيدة قلبك الاولي...انا اراها في عينيك...اشعر برائحتها علي ملابسك...اتلمسها كلما احتضنتك...لو تزوجت يا حازم...لو سمحت لاخري ان تحل مكانها ...ساعتها فقط... ساعرف انها ماتت.....

زفر حازم بقوة وهو يكبح جماح دموعه بصعوبة...

وقال بصوت يحمل كل حزن الدنيا ورقتها:

_لم تمت يا عمتي....ندي لم تمت ...ولن تموت...

زمرين احمد الله

المشهد الثالث

_انا اوافق ان تتزوج!

توقعت جميلة كل ردود الافعال علي عبارتها من احمد الا هذا!!!!!

فهو _ما ان سمع عبارتها المفاجئة _حتي انفجر ضاحكا...

افلتت من ذراعيه وهي تبتعد بضع خطوات....

تراقبه بدهشة ممتزجة بالغيظ...

لماذا يضحك هذا الرجل الآن؟!!!!!

انتقل سؤالها الحانق الي شفتيها ليجيبها احمد ضاحكا:

_لانك حمقاء!!! أشد امرأة قابلتها حمقا وجاذبية!

قال لفظته الاخيرة برقة لمست قلبها ...ودغدغت انوثتها...

أحمد الحبيب يعرف كيف يذيب حزنها في لحظات...

قلائل هم الرجال الذين يجيدون العزف علي اوتار المرأة...

واحمد كان احدهم!

أطرقت برأسها تقول بصدق:

_انا لست حمقاء! انا احبك...واريد ان اري سعادتك الكاملة ...معي او مع غيري...

سألها احمد بخبث:

_وهل ستحتملين العواقب؟!

رامين احمد الله

ظلت مطرقة وهي تجيبه:

_نعم !

قطع المسافة الفاصلة بينهما ليهمس بحب:

_هل ستحتملين ان ترين احمد يمسك يد امرأة هكذا...يلامس خصرها هكذا...

يداعب شعرها هكذا...

يحيط بوجهها هكذا...

يقبل شفتيها هكذا"...

كان يتبع قوله بفعله في حركات آسرة...

لحظات مرت بهما في عالم،آخر خاص بهما وحدهما

لم يقطعها سوي دموع جميلة التي همست فجأة:

_لا....لن أحتمل...

ابتسم احمد وهويبعدها قليلا و يقول ممازحا:

_ارأيت اذن انك حمقاء! وانا لست مستغنيا عن عمري ...وانت صيدلانية ستعرفين كيف تتدبرين الأمر فيبدو وكأنه _قضاء وقدر!_

ادركت مايعنيه فخبطته علي كتفه وهي تقول:

_كف عن قول ذلك!

نظر اليها طويلا ليقول بعدها بجدية:

_جميلة...انت مقيدة بخوفك من ان نفترق...خوفك هذا ينزع من حياتنا كل نسائم الفرحة...خوفك هذا يقيدني معك....يمنعني الاستمتاع بروحك المتألقة التي طالما عشقتها...يحرمك الرضا بكل النعم التي منحها الله لك ويسجنك في زاوية ضيقة لنعمة قدر الله ان يحرمنا اياها....خوفك يكسرك ويكسرني معك...يسرق من عمرك الأمل...انك حتي لا

ارين احمد الله

تنتظمين في العلاج...تقبعين في قبو يأسك المظلم منتظرة المعجزه دون ان تجتهدي في السعي...

امسك كتفيها بقوة وهو يقول:

_جميلة ...انا احبك ...وابدا ابدا لن اتركك..ساعديني ان نكسر قيد خوفك هذا حتي نستطيع المضي في حياتنا...

استمعت جميلة اليه وهي تشعر بكلماته توقظها من سبات عميق...

هو محق في كل ما قاله...

لقد منحها الله نعما كثيرة تحسدها عليها الاخريات...لكنها تفسد علي نفسها الاحساس بها وهي غارقة في احساس الحرمان من امومتها...

تستسلم لاحساس فقرها لولده وتنسي انها غنية به هو!!!..

تموت اختناقا خشية فراقه فتنسي التنعم بجنة قربه!!!

تتخبط في ظلمات حزنها ...مع ان زر الاضاءة تحت اصبعها!!!

استغفرت الله سرا ...حين ادركت مدي كفرانها بفضله...

مدي جحودها لنعمه التي تغرقها..

رفع احمد ذقنها ببطء ليقول لها بخبث:

_فلنكمل اذن حديثنا الذي قطعته دموعك...

احمرت وجنتاها واقتربت قليلا حين سمعا طرقات قوية علي الباب...

_احمد! مالذي تفعله عندك طوال هذا الوقت..تعال شاهد معي هذه الحلقة من المسلسل ...

زينب احمد الله

كانت هذه من عايده التي كانت تتميز غيظا بالخارج ...فتنهد احمد وهو يهتف:

_حالا ياامي ...سألحق بك....

ابتسمت جميلة وهي تمسك بيده ...قائلة:

_وانا ايضا سآتي معك نشاهد المسلسل...

ثم غمزت بشقاوة

_ولنكمل حديثنا لا حقا.....

زمين نحمد الله

المشهد الرابع

في صيدلية عمرو كانت نادين تجلس وحدها...فقد استاذنها عمرو ليخرج قليلا..

عمرو هذا شديد التهذيب...

حدثت نادين نفسها...

قارئ مثقف متدين وخلوق....

اما خفة ظله ....فهي قصة اخري!!!!!

انه كارثة !!!!

يحرجها كثيرا حين يصدر تعليقا مرحا من وقت لآخر فتجد نفسها دون وعي تطلق ضحكات عالية لا تستطيع منعها...

تنهدت في نفسها وهي تقول:

_هل كل رجال هذه العائلة رائعون هكذا؟!!!!

خفق قلبها وهي تتذكر حازم...

ثلاثة اسابيع مرت بها هنا لم يهاتفها مره واحده وكأنه نسيها...

انها لم تعتد هذا منه ابدا...

طوال السنوات التي عملت فيها معه لم يحرمها صوته يوما واحدا....

..وحتي عندما كانت تقوم باجازة ...كان يهاتفها يوميا ليطمئن عليها...

مالذي تغير؟؟؟

لازالت تشهد معركة ضارية كل يوم بين قلبها الذي يكاد يذوب ليسمع صوته ويطمئن عليه ..

وبين كرامتها التي تمنعها ان تبدأ هي بمحادثته...

أزهرين أحمد الله

والعجيب ان كرامتها تنتصر كل يوم ليعود قلبها مقهورا في سجنه بين ضلوعها...

تري كيف حاله الآن...

الا زال غاضبا من دولت...

لو كانت معه الآن بالتأكيد كان سيحكي لها ويسألها عن رايها ..

فهو منذ فترة طويله يثق بها كثيرا ويتحدث معها كصديق يثق برأيه...

تماما كطارق ..

ابتسمت نادين في سخرية وهي تقول...

مرة يراني كإيمان ومرة يراني كطارق!!!!!

لا أمل لك يا نادين انت اخت وصديقة....بل انه وبسهولة يمكنه ايجاد بديل!!!!!!!...

مرة اخري وخزتها ذكري كلمته التي مزقتها...

اتراه يعلم كم كانت قاسية علي قلبها؟!!!!

قطع افكارها دخول عمرو وهو يحمل بيده كيسا من المشتروات...

وضع الكيس امامها ليقول بمرح:

_هيا شاركيني الغداء ليكون (خبزوملح!!!(

ابتسمت نادين وهي تقول:

_لا شكرا....ام سالم ستمزقني اربا لو علمت انني اكلت بالخارج!!!

اكملت بهدوء ...وهي تلمح تساؤله بوضوح:

_ام سالم امرأة طيبة تقيم معي ...تعتني بي كثيرا وتعتبرني كابنتها...

فض عمرو الأكياس بسرعة غير آبه باعتراضها وهو يقول:

_لا شأن لي بام سالم هذه .....انت ستأكلين الآن معي وبلا اي كلمة اضافية...

ارمين احمد الله

تحرجت نادين ان تعترض خاصة انه قد احضر الطعام بالفعل فاستجابت له شاكرة وهي تتناول احد الشطائر...

قال عمرو بمرح:

_جيد ...فتاة مطيعة..!!!.انت لا تعلمين ماذا حدث لي وانا اشتري الشطائر....أحد الكلاب تتبعني وانا عائد الي سيارتي التي ركنتها خارج المطعم بعيدا جدا لسوء الحظ....ووجدتني اجري كالمجانين في قلب الشارع...والناس تنظر الي وتضحك ...حتي القيت له شطيرة الرحمة التي شغلته عني...لا تخافي ...ساخصمها من نصيبي!!!

انفجرت نادين ضاحكة تتخيل منظره وهو يعدو والكلب وراءه في الشارع...

عندما قطع ضحكاتها صوت مألوف:

_السلام عليكم

كادت نادين تختنق بالطعام في حلقها...

لقد كان حازم...

تسارعت دقات قلبها المجنون....وارتعشت يداها بشدة...

اما عيناها العاشقتان فكأنهما قد التصقتا بعينيه لا تفارقانهما...

اهذا هو الشوق الذي يحكون عنه؟!!!!!!!!!

ارمين نحمد الله

اما حازم فكان في واد آخر تتلقفه مشاعر اخري...

مظهر نادين العابث وهي تضحك بصوت عال مع عمرو ويتناولان طعامهما معا بمنتهي الاريحية جعله يغلي غضبا....

غضب هادر يملؤه ولا يعرف له سببا...

هو يعرف جيدا ان عمرو شديد الاعجاب بها ....ويريد الزواج منها علي سنة الله ورسوله...

يعرف ان عمرو شاب رائع لا غبار عليه...

تماما كما يعرف كم هي رائعة نادين وكم تستحق فرحا ينسيها أحزان عمرها الفائتة...

فلماذا اذن يشعر بتلك القبضة التي تعتصر قلبه...؟!!!!!

قطع عمرو طوفان المشاعر هذا عندما وقف مرحبا قائلا:

_حازم!! ماهذه المفاجأة السعيدة...هيا تعال شاركنا الطعام....(حماتك تحبك!(

قال عبارته غامزا بعينه غافلا عن تجهم كل من نادين وحازم...

جلس حازم ليقول بهدوء لا يتناسب وبركان صدره:

_كيف حالك يا نادين! اراك سعيدة _جدا_هنا!

قال عبارته بمزيج من اللوم والتقرير...لكن تلك الغافلة لم تر منهما شيئا وهي تقول بتوتر:

_الحمدلله.....سأقوم لاغسل يدي...

قالتها نادين وهي تتجه للمعمل الصغير في اخر الصيدلية...تتابعها نظرات عمرو الهائمة والتي لم تفوتها عين حازم الثاقبة...فقال الأخير بحذر:

_اذن ! كيف تري الفتاة بعد هذه الفترة ؟!

تنهد عمرو بشدة وهو يقول:

زمين احمد الله

_رااااائعة...يا حازم...كل مافيها جميل...هذه فتاة كالحلم...يدفع المرء نصف عمره ليعيش بقية ايامه معها...

اطرق حازم برأسه وهو يسأله:

_هل فاتحتها بموضوع الزواج؟

مط عمرو شفتيه قائلا:

_لم استطع...لم تتح الفرصة...

ثم اردف برجاء:...

_حازم!!...سينتهي الشهر هذا بعد اسبوع...وستعود بعدها للعمل معك...انا اعتمد عليك ان تفاتحها في الامر...هي تثق بك كثيرا وتقدر رأيك...لو أيدت انت موقفي اشعر ان موافقتها حينها ستكون محسومة!.

هزحازم رأسه موافقا....عندما عادت نادين ...لتقول لحازم برقة:

_كيف حالك يا دكتور حازم...كنت اريد ان استاذن في اجازة لبضعة ايام بعدما ينتهي شهر عملي هنا...

ظهر الغضب الغير مسبب في وجه حازم وهو يقول:

_لا!

تراجعت نادين بإحراج غاضب وهي تقول:

_لماذا؟!

قال حازم:

_لان العمل يحتاجك...

ازمان نحمد الله

كان دورها ليظهر الغضب علي وجهها الذي احمر فجأة لتقول بحدة وقد علا صوتها:

_الان يحتاجني العمل حين احتاج لاجازة....ومنذ بضعة اسابيع فقط كان رحيلي امرا عاديا وبمنتهي السهولة يمكن ايجاد بديل؟!!!!

ضغط حازم علي اسنانه وهو يقول:

_نادين...انا الذي اقرر متي يمكنني منحك اجازة!

رفعت انفها في إباء وهي تقول:

_عفوا! انا لست كرسيا تنقله من مكانه حسبما ترغب...انا ايضا يحق لي ان اقرر متي وأين اريد ان اعمل...

شعر عمرو بتوتر الجو عندما كاد حازم ان يرد غاضبا فقطع حوارهما قائلا:

_حسنا يا نادين ...اهدئي قليلا...يمكنك الانصراف الآن...وانا ساتحدث مع حازم....

زادت عبارته من غيظ حازم ...فكاد يحطم اسنانه من شدة الضغط عليها...

الآن عمرو الطيب سينقذ اميرته من بطش حازم المتسلط!!!!

يال المهزلة!!!!!!!

ويال العبث!!!!!!

غادرت نادين المكان دون ان توجه كلمة لكليهما...

فقال عمرو لحازم بعتاب:

_لماذا قسوت عليها هكذا....الفتاة تعمل بجد ...وحقها ان تحصل علي اجازه....و..

زمين احمد الله

قاطعه حازم هادرا:

_كونك ستتزوجها هذا شأنك انت ...اما عملي فهو شأني انا وانا ادري به...

قال عمرو مهدئا:

_انت لا تفهم...هي عاتبة عليك من البداية لانك امرتها ان تعمل معي دون ان تأخذ رأيها في ذلك ...لقد اشعرها ذلك بالدونية وانت تعلم كم تعتد نادين بنفسها...وزاد من ضيقها انك اخبرتها ببساطة انك يمكنك ايجاد بديل لها بسهولة!!!...

سأله عمرو بحذر:

_هي من اخبرتك بهذا؟ !

اومأ عمرو برأسه ايجابا فزفر حازم بضيق...

اذن فالرقيقة نادين غاضبة وعمرو الشهم يدافع عنها

وهو يقوم بدور _الشرير _في هذه القصة!!!!!!!!!!!!!!!!!...

قام من مكانه ليغادر قائلا لعمرو:

_دع الأمر لي ولا تقلق

ربت عمرو علي كتفه مبتسما بينما عاد حازم لسيارته ...جلس علي مقعد القيادة يقلب في هاتفه حتي عثر علي اسمها في قائمة الأسماء عنده...

لدقيقة كاملة....ظل يتأمل اسمها علي الشاشة وكأنه يراها...

لانت ملامحه في رقة وهو يقول لنفسه...

اذن ...نادين الصغيرة عاتبة عليه...

انها المرة الاولي التي تغضب فيها منه هكذا...

لا يدري متي ولا كيف تفجرت كل ينابيع الحنان في اعماقه نحوها...

كاد يضغط زر الاتصال ليتحدث اليها لكن شيئا ما منعه...

فاكتفي بان يكتب اليها رسالة:

أزمان أحمد الله

_انا اوافق علي الاجازة....اربعة ايام فقط لا اكثر....

ولا ترفعي صوتك_الرقيق_علي ثانية!!!!

وضغط زر الارسال.....

زمين نحمد الله

الفصل الثامن

المشهد الاول

كان هذا هو اليوم الاخير لنادين مع عمرو في صيدليته الجديدة...

عمرو الذي تمنته _اخا لها _من كل قلبها...

عمرو شاب رائع...يحمل بداخله روح فارس عنيد...طراز مختلف عن شباب هذه الايام...

والدته ايضا امرأة رائعة ....السيدة ليلي التي التقت بها _مصادفة _عندما اتت _الاخيرة _لتشاهد،اخر التطورات في مشروع ابنها الجديد....

ليلي ذكرتها بوالدتها الراحلة...

امرأة لا تصلح الا ان تكون اما...

هذا الحنان الدافق والطيبة الفطرية وطراز ملبسها البسيط الذي يختلف كثيرا عن طراز دولت المتأنقة دوما في فخامة تليق بطبقتها الراقية...

لقد احبتها نادين كثيرا وليلي ايضا ابدت شديد اعجابها بها ...

نظرت نادين لعمرو بموده وهي تقول:

_حسنا...حان وقت انصرافي...اتمني ان يكون عملي معك قد ساعدك...

ابتسم عمرو قائلا:

_فوق ما تتخيلين...انت كنز في اي مكان تتواجدين فيه...

ابتسمت نادين لمجاملته الرقيقة _كما ظنتها_ في حين سألها:

_ماذا فعل حازم معك ؟ هل وافق علي اجازتك؟

ازمان احمد الله

تماسكت نادين تخفي اضطرابها عندما ذكره امامها...

واخفت ابتسامتها عندما تذكرت رسالته التي بعث بها اليها...وقارنت بين حالها قبل وبعد رسالته...

كانت _قبلها _تكاد تنفجر غيظا منه....

من يظنها ؟! ..بل من يظن نفسه ليتعامل معها هكذا ويحرجها برفضه طلبها امام عمرو وبمنتهي الصلف والعجرفة....؟!!!!!

حتي رن هاتفها معلنا عن وصول رسالته ...

"انا اوافق علي الاجازة....اربعة ايام فقط لا اكثر...

ولا ترفعي صوتك_ الرقيق_علي ثانية!"

ياربي!!!!!!

هكذا ؟! وبمنتهي البساطة انقلبت الادوار!!!!

هل كان يعلم وهو يكتبها مالذي ستفعله بها كلماته...؟!

هل كان يعلم انها _وبضغطة زر _ستهبط من علياء غضبها الهادر لسفح اشتياقها الكاسح....؟!!!!

هل كان يعلم انها ارق واعذب عتاب سمعته في حياتها...؟!!!

هل كان يعلم كم ستموت وكم ستحيا بين كلماتها تتلمسها باصابعها وكأنها لا تصدق انه _هو_من كتبها...؟!!!

حازم الحبيب يعلم متي يقسو

ومتي يحنو

أزمين نحمد الله

وكيف يعاتب...

لقد اخطأت حقا حين علا صوتها وهي تحدثه ...لكنها نادين سليم ...!!

نادين سليم تربية ابيها الذي عرف كيف يغرس فيها أشجار الكبرياء...!!

نادين سليم التي لم ولن تسمح لاحد _اي احد _ان يقلل من شأنها او يتهاون في الاساءة اليها...!!

نادين سليم التي ستعلق لعواطفها المشانق اذا خدشت كرامتها لاجلها!!

عتابه الرقيق لها داعب عواطفها الكامنة..

لكنها _وللعجب_لم ترد علي رسالته!!!!

لانها _ببساطة_كانت تخاف...!!!

هي تعرف جيدا سلطان هذا الرجل عليها...

وتأثير رسالته هذه جعلها تدرك كم هي شديدة الضعف تجاهه...

نادين القوية الصلبة تعرف جيدا انها معه خفيفة كريشة!!!

والقليل _بل القليل جدا _من نسماته اكثر من كاف ليجعلها تطير...

تطير في عوالم غريبة عن عالمها الصغير !!!

لذا فقد جنحت للسلم واختارت ان تتجاهل الامر حتي تسترد انفاسها...وتقف علي ارض صلابتها من جديد...

قطع عمرو شرودها وهو يقول:

_الازلت غاضبة منه؟! صدقيني حازم يقدرك كثيرا....ارجوك ان تتهاوني معه قليلا...

ابتسمت نادين في نفسها وهي تقول...

زمن نحمد الله

لو تعرف ياعمرو!!!

حازم لا يحتاج _قطعا_لتوصيتك !!!!

انتقلت ابتسامتها الي وجهها وهي تقول بتسامح:

_لقد وافق علي اجازتي ...وسأعود الي صيدليته بعد اربعة ايام ....

تمتم عمرو بغموض:

_اربعة ايام ....مناسب جدا...لكن لا تتاخري عن ذلك...!!

تعجبت نادين من قوله لكنها تجاهلت دهشتها وهي تقول مغادرة:

_اراك علي خير....وبارك الله لك...

راقبها وهي تغادر متحسرا...

يتابع مشيتها الواثقة...وخطواتها الرقيقة...

هذه امرأة تعرف كيف تمزج الرقة بالانوثة بالاحتشام لتصنع مزيجا يدير الرؤوس...

تنهد بقوة...

وهو يقول في نفسه.:

الصبر يا عمرو...الصبر!!!!

زمين نحمد الله

المشهد الثانى

كانت وفاء واقفة في مطبخ شقتها الصغير تقوم بقلي (البطاطس)في انتظار عودة زوجها (المحترم)!!!!

تململت في وقفتها ورغما عنها شردت في حالها البائس...

زوجة لرجل حقير...هو كتلة من كل ما تكرهه في حياتها!!!

لا اهل لها ولا سند ...لا عمل ولا مأوي الا تلك الشقة التي يمتلكها زوجها الوغد!!

صرفت افكارها عنه بعدما شعرت بالاشمئزاز...

وطافت ذكري اخري برأسها كنسمة هواء رطبة في قيظ حياتها الرهيب...

طارق .....

.اتسعت ابتسامتها تدريجيا ...

وهي تتذكر...

طارق كان يحب (البطاطس المقلية)كثيرا!!

طالما كان يطلبها من والدتها وهو طفل صغير ليتناولها معها علي درجات السلم بالخارج...

تنهدت بقوة وهي تتذكر مواقفهما صغارا...

كيف كانت دوما تسبب لنفسها المشاكل بلسانها السليط فيأتي طارق ليتدارك حماقاتها وينقذها من العقاب...

كان يدخر لها مصروفه الصغير ليجلب لها الشيكولاته التي تحبها...

كان يشاهد معها حلقة الكارتون الذي تحبه رغم انه كان يغار من "كابتن ماجد"لانها كانت شديدة الاعجاب به...

زينب احمد الله

كان يعرف انها لا تحب القراءة لكنها تحب القصص...لذا كان يقضي فترة "الفسحة"في مدرستهما في المكتبة ليقرأ هو ثم يرويها لها اخر اليوم وهما جالسان علي نفس درجات السلم...

وعندما كبرا قليلا...

كان يساعدها في دروسها ...ولما لم يعد لائقا ان يذهب معها للمدرسة...

كان يسير خلفها حتي لا يضايقها احدهم...يطمئن لوصولها سالمة الي مدرستها ...ثم يعود مسرعا ليلحق بمدرسته...

طارق هو الحب الذي غزا قلبها الصغير قبل ان تعرف اصلا ماهو الحب...

لازالت تذكر يوم جاءها متلعثما يقول بارتباك:

_ماجد يقول انك فتاة جميلة ويريد ان يحدث والدك ليتقدم لخطبتك.

وقتها كانا لايزالا علي اعتاب الشباب...

ماجد هذا كان احد ابناء حيهم الصغير...يومها _ومع الخجل الشديد الذي تشعر به _ وجدت نفسها تحتمي خلف لسانها السليط كالعادة وهي تقول:

_وفاء لطارق ...طارق فقط...ضع هذا في عقلك الغبي هذا...وقل للغبي الاخر ان يلزم ادبه والا قطعت لسانه...

قالتها وهي تدفع رأسه باصبعها في قوة لا تليق بفتاة ليضحك طارق قائلا:

_ياللرومنسية!! لسانك السليط هذا يحتاج ل_مبرد _!!!

من يومها وقد صارت مشاعرهما البريئه اكثر وضوحا...تعاهدا علي الزواج ...واشتري لها طارق دبلة ذهبية لازالت تذكر شكلها ووعدها ان يتقدم لخطبتها فور ان يتخرج...

طارق كان حلم عمرها ...

حلما كان_ للاسف _اجمل من ان يتحقق!!!

كان الماضي والحاضر والمستقبل...

كان العمر كله!!!!

أزمان أحمد الله

.حتي ذلك اليوم المشئوم...

ذلك الذي رأته فيه وهو .....

قطعت افكارها وشهقت بقوةفي هذه اللحظة لتدرك ان (البطاطس)قد احترقت كاملة تماما كما احترق عمرها امام عينيها ببطء...وقسوة...

وفي شقته المقابلة لها كان طارق يشم رائحة (البطاطس المحترقة)وهو يتنهد سارحا...

الي متي يا طارق ستظل اسير قيدك هذا ...

الي متي ستظل في مدارك اللانهائي حول نواتها بلا ملل...

اما لهذا القيد ان ينكسر...

ورغما عنه تسللت صورة ايمان لعقله ببطء...

لا يدري لماذا شعر بها تشبه وفاء كثيرا...

ربما لانها مثلها ضعيفة في داخلها علي عكس مايبدو ظاهرها للاخرين...

ايمان تفتقر للعاطفة...

حازم يحبها كثيرا لكنه مشغول باعماله ....كما انه غارق في حزنه الخاص...

لذا فهي تشعر بالوحدة ...قديما كان يشعر نحوها بالنفور ...فمظهرها العابث كان يثير حفيظته...لكنها اثبتت له بعد مرات من التعامل المباشر ان داخلها جوهر طيب....هي فقط تفتقد يدا حانية تمسك بيدها وتشدها الي الطريق الصحيح...

نفض طارق افكاره وهو ينهر نفسه فجأة قائلا:

_عد لعقلك يا طارق! يابن عم محفوظ الموظف الفقير....هذه امرأة لا تليق بك ولا تليق بها...هذه امرأة ثمن زجاجة عطرها وحدها يعادل راتبك لاكثر من ثلاثة أشهر...أنسيت نفسك

ووضعك لمجرد ان اخاها تنازل وقبل بصداقتك...عد لرشدك يارجل...وارض بقيدك القديم...هو وحده ما يليق بك...!!!

زمين نحمد الله

المشهد الثالث

_كم أحبه يا جميلة!! كم أحبه!!

قالتها نادين بهيام ...وهي تتطلع لصديقتها المخلصة التي تنهدت قائلة:

_وماذا بعد يا نادين ؟! وماذا بعد؟! هذا رجل وقف حياته لماض رحل فهل من العقل ان تتوقف حياتك معه؟!

ردت نادين بحزن:

_أتظنيني غافلة عن ذلك؟! لكن الامر ليس بيدي...لست ادري متي ولا كيف تسلل الي روحي بتلك الطريقة حتي امتلكها...انا لا اتصور نفسي مع احد غيره....اتظنين اني لم احاول...مره بعد مره ....ولاربع سنوات مرت....احاول ان اتخيل .. فقط اتخيل...ان ارتبط بأحد ممن يتقدمون لخطبتي....لكن صورته التي لا تغادر رأسي تقف بينه وبين اي احد....انا غارقة به حد الموت يا جميلة...ولن أستطيع ان اخدع أحدا..

تنهدت جميلة قائلة:

_ومن الحب ما قتل!!

ابتسمت نادين وقالت تغير الموضوع:

_كيف حالك مع احمد؟! وكيف كانت رحلتكما؟!

مطت جميلة شفتيها باستياء وهي تقول:

_وماذا تتوقعين؟ !لم نكد،نضع الحقائب في الفندق حتي رن هاتفه

""....احمد ....تعال بسرعة....انا اموت....قلبي ...قلبي....قلبي""""

قالتها جميلة واضعة يدها علي قلبها في سخرية فضحكت نادين قائلة :

_عايدة هذه !! هداها الله...وطبعا احمد الطيب لم يحتمل وعاد بسرعة ....

تنهدت جميلة:

نادين احمد الله

_تعبت يا نادين ....اعد الايام حتي نعود الي دبي...هذه المرأة تتفنن في أن تؤذيني بكل الطرق...لكن ....دعك مني الآن ...أخبريني متي ستعودين لعملك؟

ابتسمت نادين :

_غدا ان شاالله....

تناولت جميله احد الاكياس بجوارها وهي تقول:

_كدت انسي! غدا موعد احتفال الدنيا بيوم ميلاد نادين قمرنا....وهذه هديتي البسيطة لرفيقة عمري

تناولته نادين وهي تقول بامتنان:

_لا تنسين ابدا!!!!

احتضنتها جميلة بحب وهي تقول:

_جمل الله ايامك كلها بالحب!!! كل عام وانت توأم روحي!!!

زمين احمد الله

المشهد الرابع

دخلت نادين الي الصيدلية بوجل...هي الي الآن لم ترد علي رسالته وتجاهلت الامر تماما....تري ماذا سيكون رد فعله...

دفعت الباب برفق...لتجده جالسا علي مكتبه...نظر اليها مبتسما ..

_صباح الخير يا نادين....

صباح الحب يا كل الحب.!!!!...

قالتها نادين في نفسها وترجمها لسانها تلقائيا:

_صباح الخير دكتور حازم

اشار اليها بالجلوس وقال بود:

_كيف كانت اجازتك..

اطرقت نادين كعادتها وهي تقول:

_كانت جيدة حمدالله

صمت حازم قليلا ...ثم قال بصوت مكتوم:

_مارأيك في عمرو ؟

تعجبت نادين من سؤاله...لكنها أجابته بصدق:

_شخص رائع...مهذب وخلوق...

أطرق برأسه هو الآخر ليقول _وقد حسم أمره_:

_هو يريد التقدم لخطبتك!!!

صعقت نادين وهي تردد بصدمة:

_عمرو!!!

ياسمين احمد الله

اتسعت عيناها بادراك وهي تفكر...

اذن عملها معه كان خطة!!

خطة للتعرف اليها اكثر...

وهمس قلبها بألم...لماذا يا حازم...

يبدو الأمر وكأن جميع رجال الكون يريدونني الا انت!!!!

بل انك كنت تساعده لتدفعني في طريقه...

لا أمل لي...!!!

.كل يوم يزداد ادراكي ان لا امل لي حقا معك...

واخيرا وبعد صمت طال لدقائق...همست نادين بصعوبة:

_انا آسفة ! انا .....لا أوافق...

تراجع حازم الي ظهر مقعده وهو يتأملها ببطء...

لماذا ترفض عمرو وقد مدحته _لتوها _امامه...؟!

لماذا ترفض حتي ان تجرب وتمنحه فرصة...؟!

قبل ان يحدثها اليوم ...ومع ما رآه في صيدلية عمرو ....ظن الأمر محسوما...

لكنها اذهلته برفضها ...وملامح الألم التي تبدو علي وجهها...

وقفزت الي ذهنه فجأة كلماتها التي قالتها علي شاطئ البحر في الغردقة...عندما سألها عن موقفه من الزواج بعد ندي...:

آمين نحمد الله

""طالما قلبك لايزال يخفق كلما تذكرتها...محفورة في عقلك وكأنك تعيش لها...تدخر لها كل قطرة من روحك العاشقة فلا تري أحدا أحق بروحك منها...

طالما كانت حلما تفر إليه كلما ضاقت بك الدنيا...

طالما كانت قيدا تخشي التحرر منه لانك تعرف انك لن تعيش بعده....

طالما تفضل جحيمها هي عن جنة من سواها....

طالما كنت لها وستكون ابدا بصك ملكية لن يبلي مهما طال الزمن ...

فأنت لست مخطئا ...او متماديا...

بل انت محق!..انت _قطعا_محق!!""

ضاقت عيناه اكثر وهو يزداد ادراكا...نادين لم تكن تتحدث عنه فقط...كانت تتحدث عن نفسها أيضا..!!!!!!!!

هذه الفتاة عاشقة...

بل ومجروحة!!!

حاول ان يفهم منها اكثر فسألها بحذر محاولا الا يصطدم بجدار خصوصيتها....وهو يذكر رفضها ل_راشد معز _من قبل

وما سبب الرفض هذه المرة...عمرو لم يكن ليعجب سليم_ ايضا؟!

تنهدت بألم وهي تقول:

_لو كان سليم معي...انا التي لم اكن لأعجبه!!

قالتها وهي تفكر بأسي...تتذكر حديثها مع جميلة.....

تري لو كان سليم معها الآن هل كان سيظل علي فخره بها...

ام ان نادين_ زهرة الجبل _كما كان يدعوها ضلت عن نفسها في صحراء الحياة...

زمين نحمد الله

أتراه كان سيدعمها في موقفها....ام كان سيلومها علي سنوات عمرها التي تضيع خلف سراب...

اااااااااااه يا سليم....يا لحيرتي بعدك!!!

رفعت رأسها اخيرا...لتقول:

_دكتور حازم. ...لي رجاء لديك...عمرو عزيز الي قلبي ولا اريد ان اجرحه....انا اعتبره حقا كأخ لي...لو وصله رفضي غير مسبب فقد يجرحه هذا ....او قد يعيد المحاولة....وانا لا اريد جرحه ولا احراجه...لذا سأطلب منك ان تخبره انني .....مرتبطة بشخص آخر...

ظل حازم علي تأمله الصامت لها يرقبها بعينيه النافذتين حتي قال أخيرا ببطء:

_انا لن اكذب لو قلت له هذا يا نادين....انت فعلا كذلك!!

ابتلعت غصتها...وهي تطرق برأسها..تتصارعها مشاعر عدة....

لماذا يقول هذا

هل علم بمشاعرها نحوه...؟؟؟؟

اي فعل فضحها؟ واي نظرة ؟ واي كلمة؟!

انها تريد الهرب من امامه الآن باي طريقه....

تريد التفكير بعيدا عن _عيني الصقر _هاتين....

تشعر بهما تخترقان سدودها المنيعة لتبدو مشاعرها واضحة كالشمس أمامه...

قامت من جلستها المضطربة لتقول بحسم خائف:

_انا سأذهب لعملي...

وبينما تلتفت لتخرج ....وجدت عمرو وايمان في وجهها يبتسمان بمرح...

أزهرين أحمد الله

زادت خفقات قلبها المضطرب...

اين المفر....اين المفر؟!!!!

عاجلها عمرو بسلامه المرح:

_نادين!!! كيف حالك ....كل عام وانت بخير....

نظرت اليه نادين متعجبة والي كعكة عيد الميلاد الكبيرة التي يحملها علي ذراعه

كيف عرف.؟؟؟؟

...ثم نظرت الي ايمان التي_ غمزتها _فزفرت نادين بإدراك....

انها ايمان وراء هذه القصة كلها!!!!

عادت بنظرها الي عمرو الذي أخرج من جيبه علبة صغيرة مغلفة بورق لامع...وهو يقول :

_هل من الممكن ان تقبلي هذه مني؟!

أطرقت نادين برأسها لحظات تستجمع قوتها....

ثم رفعت رأسها اخيرا لتقول وقد ألهمها ذكاؤها:

_انا سأقبل الكعكة ...سنتشاركها مع جميع العاملين....انا احتاج فعلا ان افرح معكم ... ان اشعر بكم جميعا تحتفلون بي....واشكرك ان أتحت لي هذه الفرصة....لكنني_عفوا_لن استطيع قبول هديتك.....

ابتسم عمرو وهو يبتلع رفضها ببساطة_كعادته_ قائلا بمرح:

_انت الخاسرة !!! هل يجد احد هدية في هذا الزمان ويرفضها؟!

قالها وهو يتطلع لحازم يحاول ان يستشف من ملامحه ما يريح قلبه...

لكن ملامح حازم الجليدية لم تزده الا قلقا....

ازمين نحمد الله

ابتسمت نادين له بعطف....

وهي تقول في نفسها.....

عمرو العزيز...صدقني لا اريد ان اجرحك...لكنني لن استطيع ان اخدع احدا....انت تستحق أخري تهيم بك حبا...تبدأ بك قصتها...لا واحدة تنسي بك قصة فشلها مثلي!!!!!

تولت ايمان مهمة الحفل البسيط.... فوضعت الكعكة علي احد المكاتب وغرست فيها الشموع وجمعت بعض العاملين مع عمرو وحازم وطارق....بينما وقف الباقون يشاركون من بعيد...يصفقون بصخب ويغنون اغنية عيد الميلاد الشهيرة لنادين...

ثم أطفئوا الشمع وهم يهللون...

كانت الدموع في عيني نادين تغشاهما بكثافة....

مر وقت طويل ...طويل جدا....لم يهتم بها احد هكذا..

لم تحتفل بيوم ميلادها منذ وفاة سليم...

ورغم حنقها علي ايمان وجدت نفسها تحتضنها بقوة....

ايمان العزيزة جعلت اليوم _حقا _مميزا!!!!!

نادين ستفرح اليوم رغما عن حزنها ويأسها ...ستنسي كل شيئ الآن حتي تعود الي وسادتها ...

ساعتها فقط ستسمح لنفسها بالبكاء كما تشاء!!!!

وفي نهاية اليوم ....وبينما تستعد للانصراف ناداها حازم:

_نادين....لحظة من فضلك...

توقفت امامه برهبة ووجل تراقبه وهو يفتح درج مكتبه ويخرج علبة قطيفية صغيرة ويفتحها قائلا:

زمزين احمد الله

_كل عام وانت بخير....

تأملت الخاتم الرقيق الذي استقر داخل العلبة الرقيقة ولم تدربنفسها وهي تقول بصوت حالم:

_ياالله!! ما أجمله....!!!

تناولته وكأنها تحلم ووضعته في اصبعها قائلة بنفس النبرة الحالمة:

_لن اخلعه من يدي ابدا...

لم تفكر بكلماتها...وربما لو كانت فكرت _قليلا_لما قالتها....!!!!

لكن حازم سمعها...ونفذت الي اسوار قلبه الحصينة عبر ثغرة يشعر بها تتسع يوما بعد يوم...

ارتسمت ابتسامة كبيره علي وجهه....وهو يري فرحتها بهديته الصغيرة ويقول:

_اخترته لانه يشبهك...فراشة رقيقة تحتمي برقتها خلف صدفة صلدة تخفي لؤلؤة حقيقية!!

أطرقت برأسها كعادتها أمامه تخشي ان يكتشف طوفان المشاعر الذي يكتسحها بلا رحمة...

اما هو فظل ينظر اليها طويلا قبل ان يسألها بحذر وكأنه ينتقي كلماته :

_اعرف ان سؤالي قد يبدو قليل التهذيب لكن ....لماذا قبلت هديتي ورفضت هدية عمرو...؟!

صمتت طويلا قبل ان تقول:

قبولي هدية عمرو كان يعني قبولي لعرضه وانا رفضته_اما قبولي هديتك فهو يعني قبولي لاعتذارك _وانا قبلته_....انا اعرف انك تسرف كثيرا في احساسك بالذنب تجاه الاخرين بعد حادث ندي...واعرف ان الموقف السخيف الذي حدث في صيدلية عمرو ربما جعلك تشعر بتقصير ما نحوي...وانا لا اريدك ان تشعر بالاسف تجاهي....بل انها فرصتي لاعتذر لك عن سوء أسلوبي يومها....

ظل علي حاله يتأمل كلماتها وكأنه يزنها ....قبل ان يبتسم قائلا...

_يبدو انك تفهمينني كثيرا...

لم ترد نادين بل اكتفت بصمتها الذي بدا له وكأنه يقول الكثير...

فقطعه أخيرا ليقول وهو ينظر لخاتمه في يدها.:

_اذا...فقد اعجبك؟!

اومأت برأسها في ايجاب ...فأردف ببطء:

ولن تخلعيه من يدك ابدا؟!

ردت نادين بلهجة أنكرتها علي نفسها_ وكأن واحدة اخري هي التي تتحدث_

_ابدا...!!!!

رمين نحمد الله

الفصل التاسع

المشهد الاول

كان حازم مستلقيا علي سريره في المستشفي...يفكر في يومه الذي بدا له طويلا جدا...من يصدق ان اثنتي عشرة ساعة فقط مرت علي حادثه الصباحي...

كان ذاهبا لعمله في العاشرة صباحا كعادته عندما اصطدمت سيارته بأخري مسرعة من الطريق المقابل...

أحس ساعتها ان الموت قادم لا محالة...وكل ما كان يشغل فكره وقتها أنه سيموت بنفس الطريقة التي قتل بها حبيبته...

ربما هي عدالة السماء ان يأتيه القصاص بعد كل هذه السنوات...!!!!!

لكنه أفاق من غيبوبته القصيرة ليجد نفسه علي هذا السرير في هذا المشفي...

كتفه الايمن محاط بالضمادات....وقدمه الايسر يستقر في جبيرة تمتد لركبته....

اضافة الي بعض الرضوض في اجزاء متفرقة من جسده...

تأوه في ألم وهو يحاول ان يعتدل بجسده فلم يستطع...

ايمان ذهبت مع طارق لاتمام بعض الاجراءات في ""استقبال المستشفي""

وعمرو ذهب ليوصل ليلي الي منزلها فقد تأخر الوقت وهي تلازمه منذ الصباح...

اما دولت فقد شدد عليهم الا يخبرها احد عن الحادث الآن فقلبها المريض لن يحتمل هكذا انفعال...

كاد يعيد محاولته البائسة للنهوض عندما فتح الباب لتدخل نادين...

قطعة السكر"" كما يحلو له الآن ان يناديها في نفسه ...!!!!

دخلت نادين ببطء وكأنما تجر خطواتها ..

أزهرين أحمد الله

تسمرت عيناه علي ملامحها المصدومة..وعينيها الجامدتين.....فقال برفق:

_تعالي يا نادين...لماذا أتعبت نفسك بالمجئ في هذا الوقت المتأخر؟!

وكأنما فجرت كلماته الرفيقة كل بحور الدمع في مآقيها...

لم تستطع السيطرة علي ارتجافة جسدها القوية وهي تراه هكذا...

لم تعرف عن الحادث الا من ساعة واحده...

فطارق المتحفظ بطبعه تكتم الامر عن الجميع في الصيدلية وايمان لم تكن بحالة تسمح لها بالحديث لأحد...

لكن مع مرور الوقت تسرب الأمر الي الجميع...

لم تشعر بنفسها وهي تحمل حقيبتها لتهرع اليه...

طوال الطريق وهي متجمدة ...مصدومة....

كل مايدور بخاطرها فكرة واحدة...

ماذا لوفقدته كما فقدت سليم.....؟!!!!!!!!

وتدافعت اليها الذكريات الخانقة...تلك التي نستها او_ تناستها مؤخرا _عن ليلة وفاة سليم...

من رحمة الله بها ان وفاة سليم لم تكن مفاجئة والا لكانت لحقته دون مبالغة!!!

لكنه _سليم_مرض في اواخر ايامه وتدهورت احواله شيئافشيئا حتي كان الأطباء يتوقعون وفاته في اي لحظة....

وكان العزيز الراحل صابرا لأقصي درجة....وعندما كان يراها تبكي كان يحتضنها قائلا:

_هل ترين هذه ؟!

مشيرا الي سجادة الصلاة خاصته والتي علاها حامل خشبي لمصحف كبير...

_ستشهد لي عند الله يوم ألقاه....انا لست خائفا من لقاء ربي...أنا أحب لقاءه عساه يحب لقائي..هو عند ظني به رؤوف رحيم...كفاني انني تركت فتاة صالحة مثلك لن ينقطع عملي طالما تدعو لي...

لازالت تذكر لحظته الأخيرة وهو يقول لها ..

_نادين... زهرة الجبل...ستكون قوية كما عهدتها...ولن تنسي يوما سليم...وما رباها عليه سليم...

طوال الطريق وهي تضع يدها علي صدرها تهدئ خفقات قلبها المجنون وتتطلع بذعر الي خاتم حازم في اليد الأخري...ذاك الذي لم تخلعه من اصبعها منذ اهداها اياه من بضعة اشهر...

لم تبك!!! ..كانت تشعر ان ذرات الهواء حولها تجمدت معها فما عادت تشعر بشئ...

والآن _وبعد ان رأته امامها _لم تدر بنفسها الا وهي منهارة مرتعشة....

كل دموعها انفجرت فجأة لتبدو مشاعرها جلية امامه وهي تنتحب وتقول بين دموعها بانهيار تام:

_كنت...اخشي ...ان ...تتركني...مثل.....سليم....

ارتفع حاجباه في حنان....وهو يراقب انفعالها الصادق...وقد بانت مشاعرها المكتومة فما عاد هناك مجال للشك...!!!!

هذه الصغيره تعشقه هو...!!!!

نادين ...

قطعة السكر...!!!

طوال هذه السنوات ...كانت تخفي حبا _كهذا الذي يراه الآن عاصفا_دون أن يشعر !!!!!

هل كان هو _الأعمي _عن بركان المشاعر الثائر هذا ....ام أنها هي من كانت تخفيه بحرص الأم علي صغيرها المريض؟!!!!

حسنا فعلت أنها لم تصارحه يوما بل لم تلمح له حتي بكلمة...فحب،كهذا الذي يراه علي صفحة وجهها النقية تبخسه الكلمات حقه وتقف أمامه عاجزة!!!!

هي الآن واقفة أمامه لم تقل له كلمة عن حبها...لكنه يشعر بها صورة تنبض بالعشق المتفجر من كل خلية فيها!!!

لم يستطع تحديد إحساسه وقتها...

لم يتمكن من تصنيف شعوره.....ولم يبال كثيرا بذلك...!!!!

تماما كما لم يكن يبالي بمعني لهفته اليومية للنظر ليدها ليتأكد انها لم تخلع خاتمه!!!

كل ما كان يعنيه الآن أن يسيطر علي انفعالها الهستيري الذي بدا واضحا في ارتعاشة جسدها ودموعها المنهمرة

فهمس بحنان_ لا يليق الا به_:

_لا تخشي شيئا ...انا بخير...

لم يبد عليها انها سمعته فقد استمرت انتفاضتها الباكية وهي تنظر اليه بصدمة وسط دموعها الغزيرة ...

فتنهد بحرارة يقاوم رغبة عارمة في احتضانها بقوة....

في احتواء مشاعرها الصاخبة هذه ....في تهدئة اشتعالها الذي يحرقهما معا...

هتف أخيرا برفق:

_نادين ...انا بخير...ارجوك اهدئي...

وضعت يدها علي فمها تحاول ان تتمالك نفسها بصعوبة...حين انتبهت ليد ايمان التي دخلت لتوها علي كتفها...فالتفتت اليها تحتضنها بقوة ...

وقف طارق يراقبهما من بعيد...

قلبه كاد يتوقف فزعا عندما هاتفته ايمان تخبره بالحادث...

لكن طارق _رجل المواقف الصعبة_تمالك نفسه سريعا واخفي الامر عن الجميع وتوجه الي المشفي سريعا ليكون جوار صديقه وشقيقته...

ايمان كانت في حالة يرثي لها...

ورغم وجود عمرو معها الا انها كانت تنظر اليه طوال الوقت كأنها تلتمس الدعم منه...

وقد استنفر هذا رغبته بالحماية نحوها...

لا يدري مالذي يصيبه هذه الايام كلما رآها...

أليست هذه ايمان التي يعرفها منذ بضع سنوات...

لماذا يشعر اذن انها هبطت علي ارض واقعه فجأة لتتخلل مسام عقله وتحشر نفسها بين افكاره...!!!!

تنهد بقوة وهو يراها تبكي بين ذراعي نادين ...

ضعيفة ...رقيقة...وخائفة...

لكنه يراها الآن في أروع حالاتها!!!!!!

قطع افكاره عندما همست ايمان لنادين بين دموعها:

_لقد تأخر الوقت يا نادين .. هيا لأوصلك الي منزلك...

_انا سأوصلها!!

كانت هذه من عمرو الذي عاد _لتوه _وقال لايمان بحزم_

_لا يجوز ان تقودي سيارتك في هذا الوقت المتأخر...وأنتما فتاتان وحدكما...ابقي جوار حازم حتي اعود.

نقل حازم بصره بقلق بين عمرو ونادين التي شعرت_ فجأة _بحرج موقفها...

مالذي تفعله هنا؟! وفي هذا الوقت ؟!

انها لم تفكر حين أتت _بكل حماقة _الي هنا !!!!

أمين أحمد الله

بأي حق هي هنا؟! وبأية صفة؟!

هي لم تفكر حين هرعت اليه...كل ما كان يعنيها أن تراه وتطمئن عليه...

تنحنحت بحرج وهي تقول لعمرو:

_لا داعي لذلك ....لا تتعب نفسك...انا سأستقل سيارة أجرة ....الوقت لم يتأخر الي هذه الدرجة

نظر عمرو طويلا الي عينيها المتورمتين بالدموع...ووجهها الشاحب...ليقول بصوت صارم غريب عن مرحه المعهود:

_هيا يا نادين

نظرت نادين الي حازم ...تملأ عينيها من وجهه الحبيب ...وقالت بخفوت:

_حمدا لله علي سلامتك دكتور حازم

أهداها حازم أرق ابتساماته ثم ثبت نظره علي عمرو وهو يقول بلهجة ذات مغزي:

_اعتن بنادين جيدا يا عمرو

ثم أشار اليه ان يأتيه ليهمس في اذنه:

_أنزلها قبل البيت بقليل فلا يليق ان يراها الناس عائدة مع رجل غريب في وقت كهذا وهي تقيم وحدها....وسر وراءها حتي تطمئن انها دخلت منزلها...ولا تتحدث اليها في مسائل قديمة...

أومأ عمرو برأسه ايجابا ليغادر وخلفه نادين التي لم تعد تعرف حقا

مالذي يحدث لها؟!!!!!!!!

رمين احمد الله

المشهد الثانى

استقلت نادين سيارة عمرو وهي تشعر بحرج شديد...

مابين إحساسها بأنها فرضت نفسها علي هذه العائلة دونما صفة....وبين إشفاقها علي عمرو الذي خيبت أمله برفضها لعرضه...

ظلت صامتة لفترة طويلة ...حتي شعرت بالسيارة تتوقف...فسألت عمرو بدهشة:

_لماذا توقفت؟!

قال عمرو وهو يتطلع للطريق أمامه دون أن ينظر إليها:

_هل تعرفين لعبة "البازل" يا نادين ؟! ماهو شعورك لو نجحت في ايجاد القطع كلها وترتيبها الا واحده فقدتها...يبقي مكانها شاغرا يفسد عليك لذة نجاحك ويضيع تعبك السابق مع بقية القطع...قطعة واحدة هي وحدها الأنسب ولا تكتمل اللوحة الا بها...قطعة واحده يبقي فقدانها غصة في الحلق وخسارة لا يمكن تجاهلها...

ثم التفت اليها فجأة قائلا:

_أنت قطعتي الناقصة يا نادين...

أطرقت نادين برأسها وقد مستها كلماته في الصميم...وقالت في نفسها

ومن سيشعر بك يا عمرو مثلي؟!

صدقني ...حالنا واحد ...

ستبقي القطعة الناقصة خسارة لا يمكن تجاهلها!!!!

تنهدت بقوه وقد ضاعت منها الكلمات...

أزمان أحمد الله

ماذا عساها تقول ؟!

ماذا عساها تقول؟!

_إنه حازم .....أليس كذلك؟!

التفتت بقوة الي عمرو الذي قال عبارته السابقة بمزيج عجيب من التساؤل والتقرير...

نعم....عبارته الصادمة كانت سؤالا وإجابة في نفس الوقت...

تجمدت نادين في مقعدها...واتسعت عيناها في ارتياع...

الي هذا الحد صارت مشاعرها مكشوفة للجميع....

الصب تفضحه عيونه.....

فهل فضحتك عيناك يا نادين....

سرك الصغير أصبح ذائعا علي صفحة وجهك كما يبدو !!!

ياللخسارة ....يازهرة الجبل ...ياللخسارة!!!

همس عمرو أخيرا بعدما أكد له صمتها ظنه الذي قارب اليقين:

_أدعو الله أن يسعد قلبك ويقويه....فالطريق أمامك طويل وشاق....لكن من يدري؟! ربما نجحت انت فيما فشل فيه الآخرون....أما أنا فبعدما تأكدت منه _لتوي_اعتبريني أخا لك من الآن فصاعدا...وانسي كل ما قلته لك من قبل....

قالها وأعاد تشغيل السيارة ليعاود السير بها ....

والصمت يلفهما معا.....

أرمين نحمد الله

المشهد الثالث

عاد طارق الي بيته في قمة الانهاك....منذ الصباح وهو واقف في المشفي يتابع حالة صديقه التي لم تكن سيئة جدا لحسن الحظ...الوقت شارف علي منتصف الليل وبينما يصعد درجات السلم اصطدم به جسد يعدو هاربا ودفعه بقوة في صدره كاد يسقط علي إثرها أرضا....

رفع رأسه مستكشفا هيئته ليتبينها بوضوح...

انه الحاج عيد...

لماذا يعدو هاربا هكذا كاللصوص...

قطع درجات السلم عدوا وقلبه يضطرب قلقا علي وفاء....

وما ان وصل لباب شقتها الذي وجده مفتوحا حتي هاله المنظر...

وفاء....

كانت ملقاة علي الارض مغشيا عليها والدماء تنزف بغزارة من جرح برأسها....

لم يفكر لحظة قبل أن يحملها بين ذراعيه ويهبط بها درج السلم الذي طالما شهد لحظات طفولتهما البريئة...من كان يصدق ساعتها ان دماءها الغالية ستسيل عليه يوما ما هكذا....؟!!!

فتح طارق الباب الخلفي لسيارته الصغيرة...والتفت حوله باحثا عن احد يرافقه معها لكن الطقس البارد في هذا الوقت من الشتاء والوقت المتأخر لم ييسرا له بغيته...

لم يفكر وهو يأخذها الي نفس المشفي الذي غادره للتو بعدما اطمأن علي حازم وها هو ذا يعود اليه حاملا وفاء...!!!!!

لم يدر كيف مرت به الساعات فذهنه كان مشوشا....

كل ما يذكره انه تم إسعافها سريعا....الجرح كان بحاجة الي تقطيب...لم يكن سطحيا للأسف...

أفاقت وفاء من غيبوبتها لدقائق قليلة....استسلمت بعدها لنوم عميق بتأثير المسكنات...

وقضي طارق ليلته_ او علي الادق _ماتبقي منها نائما علي كرسي مواجه لغرفتها...

استيقظ طارق من نومه علي آلام مبرحة في رقبته وتلفت حوله بدهشة في البداية يتعجب المكان حتي تذكر فانتفض هاتفا:

_وفاء!!

قالها وهو يقوم الي باب غرفتها وتردد قليلا قبل ان يطرقه بقوة ....

خفق قلبه بقوة عندما سمع صوتها يدعوه للدخول...

أخذ نفسا عميقا وكأنه يستعد للمواجهة ثم فتح الباب برفق وتركه مفتوحا...

دخل بوجل تعانده خطواته ...وقف أمامها يسألها بخفوت:

_كيف حالك الآن

تلاعبت أصابعها بطرف غطائها وهي تقول بخجل ذكره بوفاء_ الصغيرة التي ضلت منه الطريق منذ زمن :

_بخير...حمدالله...أنت من نقلني الي هنا صحيح؟!

أومأ طارق برأسه إيجاباوهو يقول:

_الحمد لله انني وصلت في الوقت المناسب

أرادت وفاء أن تشكره...لكن كلمات الشكر كلها بدت لها مبتذلة في هذه اللحظة...

الي من تتحدث في هذه اللحظة..؟!

الي طارق رفيق طفولتها وحبيب شبابها ...؟!

ام طارق الخائن الذي تخلي عنها ودفعها للسقوط في هذه الهاوية؟!

أيا من كان هذا الرجل فهو أنقذ حياتها ولولاه من يدري ؟!

ربما كانت قد نزفت حتي الموت...

اغمضت عينيها بقوه تتذكر احداث الليلة الماضية...

كانت تتشاجر مع زوجها الوغد عندما استفزته بإحدي عباراتها السليطة فدفعها بقوة وظل يخبط رأسها بالباب ...

ولم تشعر بشئ بعدها...الا وهي هنا...

لا ريب ان زوجها الجبان هرب،خوفا من فعلته ويختبئ الآن منتظرا ...

عرفت من الممرضة التي غادرتها منذ قليل ان طارق هو الذي نقلها الي هنا...

ملاكها الحارس _كعادته_يظهر متي احتاجت إليه...

تنحنح طارق وهو يسألها:

_الحاج عيد هو من فعل بك هذا ..؟!

تنهدت وفاء وهي تقول:

_انا من فعلت هذا بنفسي....اجلس يا طارق....آن لهذا الحوار أن يتم...

جلس طارق وهو ينظر بعطف لجرح جبهتها والالم البادي في ملامحها....وهو يقول بتردد مرتبك:

_شئ واحد فقط أريدك أن تعرفيه....لا أعرف ان كان سيشكل لديك فارقا...لكنه كذلك بالنسبة لي...ذلك اليوم الذي رأيتني فيه مع الخادمة أنا لم أكن بوعيي...أصدقاء السوء...أنت تعلمين هذه الأشياء....سيجارة _غير بريئة_منحها لي أحدهم...صدقيني انا لم أكن أشعر بشئ...لم أستفق الا علي وجهك المصدوم وصرختك في وجهي

ابتسمت بسخرية لتقول بمرارة:

_سيجارة؟! هل أتيت بعد كل هذه السنوات لتخبرني أن مجرد _سيجارة_هي التي دمرت حياتي....؟!! لا يا طارق ..."""سيجارتك """المزعومة لم تفعل...انا التي دمرت حياتي يوم استسلمت لحماقتي وقبلت الزواج من هذا الرجل...انا التي لم أمنحك الفرصة لتدافع عن نفسك وهدمت تاريخنا الطويل أمام أول زلة رأيتها منك...أنا التي ظننتني في قصة خيالية سيأتي أميري الشجاع لينقذني من الوحش في اللحظة الأخيرة...لكنك ما كنت أبدا لتفعلها....أنت كنت

أضعف وأجبن من أن تواجه الأمر...طالما كنت أنا الطرف الأقوي في علاقتنا...طالما كنت انت مستسلما لنزعاتي الحمقاء ...انا التي عودتك أن أكون أنا (الفعل)وانت (رد الفعل)... فلماذا ألومك الآن علي ما حدث؟!

تطلع اليها طارق بدهشة...

علي قدر ما أراح حديثها ضميره المثقل ....علي قدر ما ملأ قلبه عطفا وشفقة علي الغالية الجالسة أمامه

وفاء _المقاتلة النبيلة _كعادتها تحمل نفسها الخطأ وحدها لتحميه تأنيب ضميره ...

كاد يرد عليها عندما سمع هتافها خلفه:

_طارق ...مالذي تفعله هنا ؟! هل ضللت الطريق الي غرفة حازم؟!

كانت هذه ايمان التي كانت تمر مصادفة جوار هذه الغرفة عندما لمحت "طارق"يجلس بداخلها...

قالت عبارتها سريعا ثم انتبهت لسخافتها...طارق لم يضل الطريق حتما فهو جالس بمنتهي الاريحية يتحدث الي تلك المرأة الحسناء وحدهما...!!!

قال طارق بارتباك واضح:

_ايمان ...هذه وفاء جارتي...جرحت جبهتها بالأمس ....و....

لم يستطع طارق إكمال عبارته فهو الي الآن يشعر بالاضطراب...

اضطراب قرأته عينا ايمان العاشقتان فنقلت بصرها تلقائيا للحسناء الجالسة علي سريرها تتأملها بفضول قلق علها تستطيع نزع الحجاب عما تخفيه...

نظرت لها وفاء بدورها وقد أنبأتها غريزة الأنثي بما يحدث الآن تدريجيا ...

هذه المرأة أمامها عاشقة ...

عاشقة وغيري ...

عاشقة وغيري علي طارق...

عاشقة وغيري علي طارق الذي بدا شديد الارتباك كأنه هو أيضا....؟!!!!!

شعرت بقبضة باردة تعتصر قلبها عندما وصلها هذا الإدراك...

طوال السنوات السابقة وهي تشعر ان طارق لم يفارقها...ولم ينسها...

كيف لا؟! وهو الي الآن لم يرتبط بسواها وأغلق بابه دون أي امرأة أخري؟!!!

مقيد معها بسوار واحد يدمي معصميهما معا...!!

لكن الآن...والآن فقط...تشعر أن هذا القيد لابد أن ينكسر...فلينعم أحدهما علي الأقل بالسعادة ولو بعيدا عن صاحبه!!!

وعلي الرغم من الضياع الرهيب الذي شعرت به بعدما وصلت افكارها لهذه النقطة ...

رسمت علي شفتيها ابتسامة واسعة وهي تقول لا يمان بلهجة جعلتها طبيعية:

_دكتور طارق جارنا يسكن في الشقة المقابلة لنا...رآني بالأمس مغشيا علي امام شقتي فأسرع بنقلي الي هنا لأن زوجي .....مسافر.....دكتور طارق رجل طيب وشهم....لن ينسي له زوجي صنيعه هذا...

كانت تضغط كثيرا علي كلمة ""زوجي ""هذه حتي تتأكد ايمان من انها متزوجة ولا حق لها بغيرتها علي طارق منها...

كانت تريد ان تصنع لرفيق عمرها معروفها الأخير قبل أن تكسر قيدهما للأبد...

ورسالتها وصلت كلا من ايمان وطارق علي السواء...

ايمان التي عاد الهدوء لملامحها وابتسمت لها برفق ثم دعت لها بالشفاء قبل أن تستأذن بالانصراف لتعود لغرفة حازم....

وطارق الذي نظر اليها نظرة هي مزيج من الدهشة والإدراك والامتنان والذنب....

فهمست له وفاء :

_الحق بها يا طارق....وانس ما كان يوما بيننا....انا سأتدبر أمري وأنت تعرف كم أنا قوية...وأنت قد حان دورك لتبدأ من جديد....أنا .....أنا أسامحك

تأوه طارق بقوة....

هاقد حصل علي صك غفرانه اخيرا...

وفاء العزيزة سامحته ...وكسرت قيدهما معا...!!!

زمين نحمد الله

المشهد الرابع

جلست ايمان مع طارق خارج غرفة حازم في المشفي حتي لا يزعجوا نومه...

تأوه طارق بشده فقد كان ظهره ورقبته يؤلمانه كثيرا....فرقت له ايمان وقالت :

_تستطيع الآن العودة لمنزلك وأخذ قسط من الراحة ....عمرو سيصل بعد قليل ...

ابتسم لها طارق بتعب وهو يقول:

_لن أتركك وحدك...

نظرت اليه إيمان طويلا وقد داعبت جملته _البريئة_عواطفها...

ليتك حقا لا تتركني وحدي ابدا يا طارق...

زفرت بقوة وهي تقول:

_لقد كان يوم الأمس ساحقا...كدت أموت خوفا علي حازم...حازم القوي _دائما_الذي يحتوي الجميع ونعيش كلنا تحت ظل حمايته ...لم أصدق أني سأراه هكذا يوما...لكنني أحمد الله علي فضله...كانت الامور ستزداد سوءا لو لم يأت هنا في الوقت المناسب...

تأملها طارق وهو يقول بحنان:

_حازم أقوي كثيرا مما تظنين ...لا تقلقي سيكون بألف خير...

_لقد ساعدتني كثيرا بالأمس...لا أدري ماذا كنت سافعل بدونك...

قالتها ايمان بخجل وهي تفرك أصابعها ...فابتسم طارق وهو يشعر بها كدوامة من المشاعر تشده شدا حتي تبتلعه تماما ...

_ايمان....كيف حالك؟!

التفتا معا لتجد ايمان ذلك السمج _زوجها السابق_واقفا بمنتهي البرود واضعا يديه في جيبه ويتأملهما بغيرة واضحة....

كادت ايمان ان ترد عليه ردا لاذعا....لكن طارق أشار لها أن تصمت ...

ووقف أمامه بطوله المهيب سائلا اياه ببرود مماثل:

_مالذي تفعله هنا؟!

رد الرجل بلطف مصطنع:

_لقد علمت بالحادث واردت أن اقف مع العائلة في محنتها ....فأنا في الاول وفي الآخر لست غريبا..

_بل انت الآن فعلا غريب ولا صفة لك هنا....لا تعرف كم المجهود الذي ابذله الآن لاحترم المكان والظرف الذي نحن فيه .....وإلا كنت لقنتك درسا لن تنساه ابدا....

قالها طارق من بين أسنانه بلهجة جمدت الدماء في عروق الرجل الذي نقل بصره بين ايمان التي رمقته بكراهية وازدراء وطارق الذي بدا له كوحش همجي .....وتعجب كثيرا ...كيف ترتبط ايمان امين سيدة المجتمع الراقي بهذا الوحش الهمجي...بل وتفضله عليه هو...!!!!

لقد جاء اليوم يظن انه سيعيدها لسحره القديم بوضع كلمات معسولة خاصة وهي تقف وحدها في أزمة اخيها...

هو لم يصدق ادعاء هذا الهمجي انه خطيبها...

فشخصية مثل ايمان حين ترتبط بأحدهم سيكون هذا حديث الناس لعدة أشهر متتالية...

لكنه الآن وهو يجده جالسا معها بهذا التباسط...يدافع عنها بهذه القوة...

أدرك أن بينهما رباطا ما وأن معركته،معهما خاسرة....

رمقهما بنظرة مزدرية،أخيرة ثم ولي علي عقبيه بخفي حنين...

عاد طارق ليجلس جوار ايمان وهو يزفر في سخط قائلا:

_يالهي! كيف كنت تحتملين هذا الرجل؟!

رمين احمد الله

شعرت ايمان بالخزي وهي تقول:

_لأنني كنت مثله...مجرد قشرة فارغة....

رفع طارق رأسه اليها وهو يقول باعجاب بدا واضحا في عينه:

_لا يهم ماذا كنت ...المهم هو ما انت عليه الآن....

شردت بعيدا وهي تقول بضعف:

_وماذا اكون الآن ؟!

_رااااااااائعة.!

قالها بمنتهى العفويه والصدق...لتبتسم ايمان بخجل وهي تسأله لتغير الموضوع:

_كيف حال جارتك الآن؟!يبدو انها تقدرك وتحترمك كثيرا...

تنهد طارق وقد جاء دوره ليشرد قائلا:

ستكون بخير....انا واثق انها ستكون بخير....ويوما ما قد احكي لك حكايتها كاملة!!!!!!

رمين نحمد الله

الفصل العاشر

المشهد الاول

ثلاثون يوما مضت علي نادين كالحلم...

منذ الحادث الذي تعرض له حازم ...

ورغم انها لم تره منذ ذهبت اليه ليلتها فقد تحرجت كثيرا من ان تعيد زيارته...

لكنه كان يهاتفها كل يوم....وفي جميع الاوقات...

يتذرع بالعمل في اول مكالمته ثم يمتد الحديث لاي شيئ آخر بعدها...

كان قلبها يرقص طربا لاهتمامه الغير مسبوق...وإحساسها الذي لا يخيب _كأنثي_أنه يحب الحديث معها...

هل تغيرت مشاعره نحوها ؟!!

لا...لا تظن...هو فقط يفتقدها كصديق ورفيق عمل...

رجل مثله تعود ان يكون مشغولا بأعماله...من الصعب عليه أن يقضي وقته حبيس الفراش...

هو فقط يسلي فراغه معها...

هكذا ظنت،نادين....ومع ذلك كانت في منتهي السعادة...!!!!

هذا رجل ...مجرد الحديث معه...متعة لا تضاهي....

وعلي الجانب الآخر من هذه العلاقة العجيبة...كان حازم يجرب شعورا جديدا لم يعرفه في حياته...

شعور لم يستطع تحديده بالضبط...

زمن الحمد لله

هو ليس حبا كحبه لندي ....ندي التي عرفها طفلا ومراهقا وتزوجها وهو لا يزال علي أعتاب الرجولة...

ندي حب فتح عينيه ليجده أمامه...دونما فرصة لاختيار...

تماما كما لم يختر اسمه وعائلته....لم يختر ندي ...

كما عرف نفسه منذ الصغر كحازم أمين عرف أن ندي ستكون حبه وزوجته!!!

خطوات كتبت عليه مشاها....كما يقولون...!!!

خطوات رتيبة ...هادئة...ومدبرة...

أما نادين فكانت شعورا غريبا بالمجازفة...

متعة المغامرة كما يقولون...

تلك الرغبة بالتمرد التي تنتاب المرء أحيانا وتدفعه للإتيان بأغرب الأفعال....

ربما فارق السن الكبير بينهما يستفزه ليعيد الشعور بشبابه الذي سرق منه في صحراء حزنه....

وربما هو الحب الكبير الذي يستشعره بداخلها نحوه يرضي غروره الذكوري....

لا يعرف....ولا يريد أن يعرف...

هو سعيد هكذا ولا يريد أي مسميات...!!

ابتسم في نفسه وهو يذكرها...

كم يحب التحدث اليها...كم يود التسلل الي روحها الفريده التي تجذبه كمغناطيس...فيغرق فيها رويدا رويدا كبحور رمال متحركة....

شهر كامل وهو لم يرها لكنه اليوم سيعد لها مفاجأة!!!!

_صباح الخير ....

زمين نحمد الله

انتفضت نادين علي صوته الحبيب ....اذن فقد عاد أخيرا...

لماذا لم يخبرها أنه قادم.؟!!!!

..علي الأقل رفقا بهذا _المجنون_الذي ينتفض الآن بين ضلوعها شوقا وفرحا وعشقاااااا!!!!

أشرق وجهها الصبوح بالحب وهي تقول بفرح لم تستطع إخفاءه:

_حمدالله علي سلامتك....لماذا لم تخبرني...اااا ....لم تخبرنا ....أنك ستعود اليوم؟!

أشرق وجهه بنور وجهها الذي كساهما معا ليقول بمرح غريب علي جديته المعهودة:

_كنت أريدها مفاجأة.

اتسعت ابتسامتها وهي تقول بصدق:

_نعم المفاجأة!!!

جلس علي مكتبه وهو يتأمل فرحتها الصادقة....من الرائع حقا ان يحبك أحد كل هذا الحب دون غرض ...بل وحتي دون أمل....!!

(كم افتقدتك يا قطعة السكر!!)

قالها في نفسه دون ان يجرؤ ان تغادر الي شفتيه...

ابتسم لها وهو يرفع أحد حاجبيه:

_هل جربت يوما قهوتي الخاصة ؟!

هزت نادين رأسها نفيا فأضاف بدهشة مصطنعة:

_اووووه فاتك الكثير...

رمين احمد الله

قالها وقام الي الغلاية الكهربائية التي يخفيها جوار مكتبه....نادين تعلم انه يحب ان يحضر قهوته بنفسه...مالذي سيفعله الآن ...هل سي....؟!!!!

تبعثرت أفكارها مأخوذة بحركاته البسيطة والتي بدت لها ساحرة....وهو يحضر كوبين ويضيف حبيبات القهوة والسكر ...ولم تفق من دهشتها الا وهو يضع كوبها علي مكتبها ....قائلا برقة:

_هيا شاركيني قهوتي...

نظرت اليه نادين مبهوتة....لقد أعد لها قهوتها !!!!

هكذا ببساطة؟!

ستضيف هذه الذكري لقائمة ذكرياتها الذهبية معه...

رفعت كوبها الي شفتيها ترتشفها بتلذذ...هذا الكوب يحمل لمساته ...

وهذه قهوة تحمل نكهته...نكهة التميز والانفراد...

تأملها وهي تشرب قهوتها ....وشاكسها بمرح:

_لماذا لم تشكريني علي القهوة؟! ألم تعجبك؟! ام ان الأميرة الصغيره قد تعودت الدلال...؟!

تنهدت نادين بسعادة وهي تراه يعاملها بطريقة مختلفة حقا عما عهدته منه...

وضاعت منها كلماتها بين فيض المشاعر الذي غزا كل جوارحها...فاكتفت بضحكة مشرقة...

بينما كان هو منتشيا بارتباكها الواضح الذي يعرف أسبابه ...

ويرتشف قهوته التي بدت له هذه المرة اكثر لذة...

وأكثر حرارة!!!!

أرمين أحمد الله

المشهد الثانى

_لماذا أشعر أنك تخفي عني شيئا؟!

قالها حازم بخبث وهو يتأمل صديقه الأقرب _طارق_ الذي ارتبك كثيرا وهو يقول:

_لا ابدا! انا اخبرتك كل شئ منذ حملت وفاء الي المشفي ...وحتي التقت مصادفة بايمان...بعدها علمت انها غادرت المشفي بعدما تحسنت كثيرا...زوجها الحقير لم يظهر منذ الحادث ولا احد يعرف مكانه....اظن هذا افضل لها كثيرا ...

ابتسم حازم لصديقه وهو يفكر...

يبدو أن طارق قد تحرر من قيده فعلا....هو يشعر أنه بدأ يقبل علي الحياة من جديد...

ويشعر أن ثمة شئ ما بدأ يجذبه لشقيقته...التي يعرف جيدا أنها متعلقة به حقا...

طارق رجل بحق...رجل يؤتمن علي حياة شقيقته وقلبها...

وهو لن يمانع ابدا اذا طلبها للزواج....بصرف النظر عن اي فوارق طبقية...

لكنه سيعطيه فرصته كاملة في التفكير....وسينتظر أن ينهي حيرته ويتخذ قراره وحده ...

أما طارق...

فقد كان يشعر بارتباك كبير...ممتزج بالذنب ...لأنه يخفي علي صديقه مشاعره نحو شقيقته...

لكن ماكان يريحه نوعا أنه علي وشك الوصول لقرار...

ساعتها فقط ...سيصارح حازم بكل شئ....

أيمن أحمد الله

التفت طارق بحركة عابرة ليري عبر زجاج المكتب الشفاف هايدي زميلتهم الحقوده تجمع حولها بعض العاملين يتغامزون وينظرون الي نادين الواقفة خارجا ايضا لكن بعيدة عنهم.....غافلة عن كل هذه الهمزات واللمزات...!!

تأفف طارق وهو يقول:

_هايدي هذه كارثة متحركة !!!! بالأمس سمعتها تتحدث عن نادين بمنتهي الشماتة...

عقد حازم حاجبيه سائلا:

_وما الذي يستوجب الشماته لدي نادين؟

تنهد طارق وهو يقول:

_لا اخفيك قولا...الفتاة وضعها غريب...هي الآن في السابعة والعشرين...تقيم وحدها...وترفض كل عروض الزواج دون سبب واضح...انا اشفق عليها كثيرا نادين فتاة ممتازة تستحق كل الخير لكن ضعاف النفوس امثال هايدي يستغلون ذلك للهمز واللمز وربما للشماتة في المغرورة التي ستقضي بقية عمرها وحدها ثمنا لغطرستها وتعاليها كما سمعتها بنفسي تقول ذلك بالأمس

بهت حازم...وكأن كلمات طارق قد نبهته للحقيقة التي كان منشغلا عنها...

وأيقظت ضميره الغافل...

كم هو انانى....لم ير في حب نادين الانفسه وفقط....ولم يفكر في مصلحتها هي...

أهذه هي الرجولة..؟!!!

..أهذه هي الفتاة التي طالما تشدقت انها مسئولة منك كشقيقتك...؟!!!

تستغل تعلقها البرئ بك فقط لترضي غرورك...

أنت لا تحبها....بل لا تستطيع ان تحبها...لا هي ولا غيرها...

وحتي لو استطعت...انت لن تجرح دولت هذا الجرح الذي سيقتلها...

ازمان احمد الله

انت رجل امرأة واحدة رحلت ....وانتهي الامر...!!!!

انت مكبل من رقبتك الي قدميك فدع الفتاة وشأنها....

هي لا تستحق منك كل هذه الانانية....

انت نذرت حياتك لوهم.....فلماذا تدفعها لان تفعل مثلك؟!

لفحه هذا البركان الثائر بداخله فلم يفكر لحظة وقال لطارق بحزم:

_أخبر نادين ان تاتي هنا...ولا تدع احدا يدخل ...حتي ننهي حوارنا...

ظن طارق انه سينصح الفتاة أن تتراجع عن عنادها ...وتسمح لنفسها علي الاقل بالتفكير في هذا الامر الذي يبدو بعيدا جدا عن خاطرها كما يري...

فاستقام واقفا وهو يقول له :

_أعانك الله علي عنادها...انا أعرف رأس نادين الصلب...

تركه،طارق وذهب يناديها فيما شرد هو في عبارته...

انا اعرف رأس نادين الصلب...وأعرف ايضا نقطة ضعفها اللعينة...

كبرياؤها الشديد...

سيكون هو مفتاح الامر هذه المرة...

ربما سيكون الامر قاسيا عليها...

لكنه أشبه بمشرط الجراح يؤلم قليلا لكن لابد من احتماله..حتي يزيح سبب الالم الي الابد...

نعم...

لا حل سوي هذا....!!!!!

زمرين نحمد الله

المشهد الثالث

فتحت نادين الباب الزجاجي برفق وارتسمت ابتسامة تلقائية علي وجهها وهي تقول برقة:

_خيرا دكتور حازم...طارق قال...

قاطعها حازم بنفاد صبر :

_نعم...نعم...اجلسي يا نادين...

جلست نادين بينما ظل هو يتطلع لحاسوبه المحمول....ثم قال ببرود:

_الحاج فتحي صاحب المحل المقابل للصيدلية يطلبك لابنه ...وانا وعدته بالتوسط له....

تأملته نادين بصدمة...

لقد ظنت انها فرغت من هذا الامر للابد...!!

الم يفهم الي الان انها لا تفكر بالزواج...؟!

الم يقل لها هو بنفسه انه يشعر انها مرتبطة بشخص ما؟!

لماذا يعيد فتح هذا الامر السخيف الان...

مالذي جد؟!

أطرقت نادين وهي تقول بارتباك:

_انت تعلم انني...

قاطعها حازم بثوره لم تره عليها قبلها وهو يقول بصوت هادر:

_انك ماذا؟! انت مجرد فتاة طائشة....تظن العمر باكمله امامها لتتدلل و تتمنع حتي تجد قطار الايام قد ولي وتركها وحيدة علي رصيف قاس...

رفعت رأسها وقد جرحتها كلماته في الصميم...

لماذا يحدثها بهذه الطريقة القاسية ...ولماذا كل هذه الثورة...؟!!!!

رمين نحمد الله

انها ليست المرة الاولي التي ترفض فيها احدا ممن يتقدمون لخطبتها...

لماذا يتحامل عليها هكذا الآن...؟!!!!!

انتفضت بحق عندما ناداها هادرا :

_نادين...لا تصمتي هكذا...انا احدثك...

شعرت بالغضب لاسلوبه المهين فأشاحت بوجهها وهي تحاول ضبط نفسها قدر المستطاع:

_دكتور حازم ...هذا شأن شخصي...ولن أسمح بالتطرق اليه بعد الآن..

خبط حازم علي سطح المكتب بقوة وهو يقول بنفس النبرة الغاضبة:

_وانا اغني ما اكون عن التدخل في شئونك ياصغيرة!! انا اتكلم من منطلق العمل ايضا....انت مشغولة البال كثيرا هذه الايام...تركيزك اصبح ضعيفا للغاية...وأخطاؤك في العمل زادت فعلا عن الحد المسموح.

كان يعلم انه يكذب...لا صحة اطلاقا لما قاله...نادين مجتهدة فعلا في عملها ولم يشك منها مطلقا....لكن هذه هي الطريقة الوحيدة كي.....

قاطعت نادين افكاره وهي تقول بكبرياء:

_لا اعتقد هذا صحيحا لكن أعدك أن اكون اكثر تدقيقا في عملي....

هنا ...

لم يكن أمامه الا ان يلقي بقنبلته الاخيرة ...

رصاصة الرحمة للجميع كما ظنها....

فهتف بها قائلا بغضب:

_أتظنين انني لا اعلم سبب رفضك للزواج....انا لست ابن اليوم ياصغيرة!...انا افهم كل شئ وكنت اقول لنفسي انك مجرد طفلة فقدت اباها فوقعت في حب اول رجل يشبهه...وسرعان ما ستتدارك الامر وتعود لرشدها....لكن يبدو ان ذكاءك خانك...وخانتك معه مشاعرك الكاذبة....افيقي ياصغيرة...افيقي من وهمك الطفولي هذا...وادركي سباق عمرك الذي تأخرت فيه كثيرا....انا حازم امين لن اكون لامرأة اخري سوي ندي...مهما حدث...فانزعي من رأسك الصلب هذا اي افكار أخري

_حازم!!!!!!!

كانت هذه من ايمان الوحيدة التي سمح لها طارق بالدخول الآن ....والتي أغلقت الباب خلفها بسرعة بعد ان استمعت الي الجزء الاخير من كلام حازم ....

نهرها حازم وهو لا يزال علي ثورته:

_لماذا دخلت هنا؟! الم اقل لطارق الا يدخل احدا..

شهقت ايمان بقوة وقد فهمت كل شئ والتفتت بشفقة الي نادين التي كانت تجمع أشياءها في حقيبتها بسرعة....

نادين التي لم تعد تسمع شيئا....

تشعر بطنين غريب في اذنيها ودموع...

دموع؟!!!!!!!!

لا لا لا لا....!!!!!!

فيما بعد !!....فيما بعد....!!

تجمدت نظراتها علي ايمان وهي تقول بصوت غريب:

_هذه مفاتيح مكتبي....به كل الاوراق الخاصة بعملي هنا...

قالتها وهي تناولها اياها وتندفع خارجة....

كادت ايمان ان تلحق بها عندما ناداها حازم:

زمين احمد الله

_ايمان ....تعالي الي هنا....

التفتت اليه تقول بدهشة:

_ماهذا الذي قلته؟! بل ما هذا الذي فعلته بنادين؟! لم أعهدك يوما بهذه القسوة...لماذا يا حازم...نادين لن تسامحك ابدا....

تجمدت نظراته وهو يقول :

_هذا ما كنت أريده.....الا تسامحني ابدا....!!!!

ترجمين نحمد الله

المشهد الرابع

وقف عمرو في شرفة منزله المطلة علي النيل تتصارعه مشاعر شتي...

بالأمس كان ذاهبا الي صيدلية حازم بالمصادفة ولم يجد نادين...

لم يستطع ان يسأل عنها حازم فمزاجه الناري كان في أسوإ حالاته... دون سبب!!!!

وبحث عن طارق فلم يجده...رأته هايدي يتلفت حوله فابتدرته بالسؤال:

_دكتور عمرو هل تبحث عن أحد؟!

_أين نادين ؟! أنا لا أراها....

قالها عمرو ببساطة مصطنعة فقالت هايدي بتشف واضح:

_نادين غادرت العمل منذ أسبوع....لا احد يعرف مالذي حدث....ربما وجدت عملا افضل في مكان آخر...وربما يكون دكتور حازم هو من طردها لمصيبة فعلتها....من يدري؟!

تمالك عمرو غيظه وقال بابتسامة باردة:

_لا أظن أن حازم قد فعل !!! فهو يحترمها كثيرا لانها تستحق الاحترام

قال عبارته الاخيرة بلهجة ذات مغزي فاضطربت هايدي وهي تقول:

_نعم...نعم...انا لم اقصد شيئا...انا فقط....

قاطعها عمرو قائلا بصرامة

_من الأفضل ان تعودي لعملك ....

غادرته مهرولة فيما خرج هو الي سيارته ثم هاتف ايمان سائلا اياها عما حدث فعرف تفاصيل الأمر....

حاول ان يتحدث الي نادين لكن هاتفها كان دوما مغلقا...

جرب الهاتف الارضي لمنزلها لكن المرأة التي تقيم معها كانت دوما تخبره انها نائمة ولن تستطيع التحدث الي احد....

والآن وهو يقف بشرفة منزله يشعر بعجز فظيع....

نادين لا تستحق كل هذا الألم....حازم الأحمق لن يدرك مدي خسارته الا متأخرا جدا للأسف...

كم يود الآن لو يكون جوارها كأخ وصديق لا أكثر...

فهي _و منذ ان عرف بحبها لحازم_ قد حرمت عليه للابد....!!

لكنه اكثر من يعرف كيف هي الآن ليس لقلبها الجريح فحسب لكن لكرامتها المهدورة...

حازم_ وبكل قسوة_ دمر لها كليهما معا....!!!!!

تناول هاتفه من علي الطاولة الصغيرة بالشرفة.....وحاول للمرة الالف_ ربما _الاتصال بنادين لكن هاتفها ظل مغلقا...

جرب الحل البديل واتصل علي الهاتف الارضي فأجابته نفس المرأة....وانتظر دقائق ككل مرة لكن لدهشته نادين هي التي جاءه صوتها :

_السلام عليكم....كيف حالك يا عمرو؟!

ارتبك قليلا وهو يقول:

_اخيرا يا نادين....هل تعلمين كم مرة حاولت الاتصال بك؟!

لم يصله ردها فتنهد قائلا :

_كيف حالك يا نادين؟!

ازمان احمد الله

وصله صوتها يقول بمرح مصطنع_ ومن ادري به من مرح يصطنعه المرء ليداري جرحه_ :

_انا بألف خير ! واريد ان استغلك ايضا !!

ابتسم بضعف وهو يقول:

_انت تأمرين يا سيدتي.

وصله صوتها تقول بجدية:

_انا اريد ان أسافر الي دبي....صديقتي الحميمة تقيم وتعمل هناك....وانا ساذهب اليها....لكنني عرفت ان العمل هناك يحتاج الي "شهادة معادلة "....اريد منك ان تجمع لي معلومات عن هذا الأمر...انا اريد ان انتهي من الدراسة هنا قبل ان أسافر للاختبارات هناك....أنا اعرف انك كنت تعمل هناك ايضا...لذلك ظننت انك خير من يفيدني في الأمر...كما انني امتلك قطعة أرض ورثتها عن سليم...مساحتها كبيرة نوعا...أريدك ان تجد لها مشتريا تثق به...انا لا افهم كثيرا في هذه الأمور...

قال بتفهم:

_حسنا....اعتبري الامر قد تم...لكن ستحتاجين لساعات طويلة من الدراسة من جديد

_لا بأس ...انا متفرغة

قالتها نادين باقتضاب....فهمس عمرو بتردد:

_نادين....اريد ان اتحدث اليك في أمر وأخشي ان تسيئي فهمي...همست نادين بثقة:

_لا تقلق...أنا أثق بك

تردد عمرو قبل ان يقول :

_لا اريدك ان تغضبي كثيرا من حازم هو .....

قاطعته نادين هاتفة بصرامة:

_اياك ياعمرو...

أخرسته لهجتها الصارمة وهي تتابع بقوة تحسد عليها:

_اياك ان تذكر اسمه امامي ثانية في اي موضوع....

تنهد عمرو وهو يهمس :

_حسنا يا نادين....لن أفعل...

أغلق عمرو اتصاله معها....وهو يفكر...

نادين القوية ستعرف كيف تتدبر امرها...

ستعرف كيف تنهض من جديد نافضة عن روحها رداء الذل الذي كساها اياه حازم يوم عاملها بكل هذه القسوة...

نادين لن تهرب بسفرها ....بل انها ببساطة ستضع نقطة هنا لتبدأ من أول السطر في مكان جديد...!!!!

وفي نفس اللحظة تقريبا....

كان حازم علي مكتبه ....يمسك بهاتفه ليجري مكالمته اليومية...

التي يجريها كل يوم في نفس الموعد تقريبا ومنذ اسبوع بالضبط....

وصله صوت المرأة علي الجانب الآخر تقول بحرارة :

_مرحبا يا بني

_مرحبا يا ام سالم....كيف حالك....وكيف حال نادين اليوم؟!

تنهدت المرأة وهي تقول بحزن:

زمين نحمد الله

_لقد خرجت اليوم من غرفتها أخيرا...بل انها ولاول مره ترد علي الهاتف الارضي حين اتصل بها دكتور عمرو _ابن عمك_ليطمئن عليها هو الآخر....ألن تخبرني يا بني مالذي حدث بينكم...ولماذا لم تعد نادين تذهب لعملها ...؟!

تنهد حازم وهو يسمع منها هذه الكلمات....

اذن فقد عاد عمرو يحاول معها من جديد....

وما شأنك أنت؟!!!!

حدث بها نفسه

ألم تطردها من حياتك بمنتهي القسوة....

زاعما انك تريح ضميرك؟!!!!

عسي أن يكون ضميرك قد ارتاح الآن حقا....!!!

زفر بضيق وهو يقول ل(ام سالم):

_لا شئ يذكر يا ام سالم...انت،تعلمين مشاكل العمل....اعتني بها جيدا.....ولا تخبريها عن اتصالاتي....انت تعلمين انها حساسة جدا وتشعر بالضيق من شفقة الآخرين....

شفقة؟!

شفقة يا حازم؟!

من تخدع الآن يا رجل....؟!

حسنا...فلتظل أنت علي ضلالك القديم....ودع الفتاة لشأنها....

لسبعة أيام مضت....وأنت تتلهف لاي خبر عنها...

تحاول ان تنتزعها من أفكارك دون جدوي...

تحترق بقلقك عليها ....حين علمت انها لم تغادر غرفتها طوال الأسبوع الماضي...

زمن احمد الله

تفتقد وجودها وكأنها برحيلها قد أخذت معها الحياة...

كل الحياة...!!!!

اعتصر حازم قبضته عندما وصلت افكاره لهذه النقطة....وهو يقول ل(ام سالم) منهيا مكالمته اليومية بنفس العبارة:

_اعتني بها جيدا ...ارجوك ياام سالم...من أجلي...

رمين نحمد الله

الفصل الحادي عشر

المشهد الاول

كانت نادين منكبة علي دراستها الجديدة في كتبها ...عندما دخلت عليها ام سالم...تتأملها بحنان وهي تسألها:

_ألم تشعري بالتعب _بعد_يا نادين؟!

رفعت نادين رأسها اليها وهي تقول بحب:

_انا بخير يا حبيبتي...لا تقلقي...

مصمصت المرأة شفتيها وهي تقول بحسرة:

_انا لا افهم...ما فائدة تعبك هذا في المذاكرة ولماذا تركت عملك؟!

تغيرت ملامح نادين للحظة...لحظة واحدة...

قبل ان تضيف بمرح:

_اشتقت لايام المذاكرة....ومللت من عملي السابق...

ثم أردفت بشقاوه :

_ام انك مللت من صحبتي ؟!

شهقت المرأة الطيبة بقوة وهي تقول باستنكار:

_انا ؟! يعلم الله يا بنيتي كم أحبك وكم كان قلقي عليك كبيرا طيلة الأيام السابقة...

ابتلعت نادين غصتها....وهي تقول بهدوء:

_لا تقلقي علي بعد اليوم....أنا الآن أفضل حالا من أي يوم مضي....

ربتت ام سالم علي كتفها برفق وهي تقول بعفوية:

_اذن سأعد لك فنجانا من القهوة...أنت لم تجربيها بطريقتي الخاصة؟!

زمرين نحمد الله

ذكري خاطفة مشابهة لعبارة المرأة مرت برأس نادين حين سمعت عبارتها العفوية...

مجرد لحظة كانت كافيه لتنهدم كل أسوار مقاومتها الواهية ...

وتندفع فجأة في البكاء وهي تضع كفها علي شفتيها.....

أي جرح هذا الذي تركته بداخلي يا حازم؟!!!!

اي جرح؟!!!

طوال الايام السابقة وهي تلجأ لحيلتها القديمة في الدفاع النفسي...

فقدان الذاكرة الجزئي...!!!

والغرق في ذكريات طفولتها قسرا كي لا تفكر...

طوال الايام السابقة وهي حبيسة غرفتها...تحتضن صورة سليم...وتدفن رأسها في وسادة تحمل عطره.....

تفتح صندوق ذكرياتها الصغير...تتأمل صورها مع والديها ومع جميلة...

تقرأ الكتب التي كانت تقرأها في طفولتها ومراهقتها...

بل انها أخرجت الصندوق القديم لألعاب طفولتها من تحت سريرها وظلت تعبث به لساعات !!!!

انها نفس الحالة التي انتابتها بعد وفاة سليم...

حالة اقلقت والدتها رحمها الله كثيرا...لكن طبيبها أنبأها انها حيلة شهيرة من حيل الدفاع النفسي يلجأ اليها الإنسان أحيانا للهرب من ضغوط تفوق احتماله....

وقد أشعرها هذا بتحسن كبير....

لقد كانت تقهر نفسها قهرا كي لا تتذكر كلماته الأخيرة....

وكادت تنجح...

لولا ذلك الموقف الآن مع ام سالم....والذي ذكرها به...لظنت نفسها حقا قد نجحت...

رامين احمد الله

لكن يبدو ان جرحه لازال ساخنا ينبض بالالم ...تكفيه لمسة واحدة ليعود ينزف من جديد...!!!!

ربتت ام سالم علي كتفها وهي تشهق هاتفة:

_مالذي حدث يابنيتي؟! هذه عين وأصابتك والله...يجب أن أرقيك...

ضمتها المرأة لصدرها بحنان ونادين تنشج بقوة...وظلت تملس علي رأسها برفق...تتلو المعوذتين وما تيسر لها من الاذكار...

هدأت نادين قليلا....ثم ابتسمت لها بامتنان...وسط دموعها المنهمرة

...هي لن تفكر في ماض ولي...

ستخطط لمستقبلها فقط...

عمرو العزيز ساندها كثيرا طوال الفترة السابقة...

وساعدها في بيع قطعة الارض التي تمتلكها...

الآن هي تهيئ نفسها للسفر بعد بضعة اشهر الي جميلة صاحبة تلك الفكرة من البداية...

ومع تلك القبضة التي تعتصر قلبها لانها ستترك بيت سليم الذي عاشت فيه عمرها كله....

الا ان شعورا واحدا كان يمنحها السلوان...

شعورها أنها،تنقذ نفسها من الضياع الذي يملؤها...

ربما استطاعت بعيدا عن كل هذا ان ترمم صدوع روحها المتشققة...

ان تعود لنفسها التي ضلت عنها حقا...

زهرة الجبل ...كما كان سليم يدعوها دوما...

ازمين احمد الله

قطعت أفكارها عندما رن جرس منزلها...

فذهبت أم سالم تفتح الباب...

دخلت ايمان بتردد ممتزج بالخجل...

هي الي الآن تشعر بالخزي من تصرف أخيها...

طوال الفترة السابقة وهي تحاول الاتصال بنادين دون جدوي فهاتفها كان دوما مغلقا...

واليوم قررت ان تذهب الي بيتها عساها تتمكن من الحديث اليها...

فاجأتها نادين حين رحبت بها بشدة واحتضنتها بقوة هاتفة بمرح:

_ايمان...كيف حالك...افتقدتك كثيرا ...

ضمتها ايمان بقوة وقد أراح استقبالها الحار لها بعضا من من شعورها بالحرج فتمتمت برفق:

_وانا ايضا افتقدتك اكثر...

دعتها نادين للجلوس...وهي تتحدث معها بمرح وانطلاق...عن أمور عامه كثيرة...

كانت ايمان ترد عليها بلسانها بينما تفكر بداخلها بصمت...

نادين ... تبدو مختلفة...

.هي تظهر انها هانئة قريرة العين ...لكنها تشعر بجرحها في عينيها...

عيناها الجميلتان تنبضان بالألم حتي وهي تضحك بشدة هكذا...!!!

نادين مكسورة لكنها تكابر لكي تستطيع ان تكمل الطريق...!!!

هذه هي نادين التي تعرفها ...

وتتمني لو تكون فقط بنصف قوتها هذه...

ابتسمت ايمان وهي تتأمل المكان حولها بفضول:

_مالذي كنت تفعلينه امام هذه الكتب؟! هل عدت للمذاكرة...

رحمين نحمد الله

اضطربت نادين قليلا...

هي لا تريد ان تعرف ايمان شيئا عن سفرها...

لا تريد ان يعرف اي احد في الواقع...ولولا اضطرارها لان تخبر عمرو لأنها تحتاج اليه لما فعلت...

لكنها تعرف ان عمرو سيحفظ سرها...

عمرو الرائع الذي ستحفظ له معروفه هذا ما عاشت...سيبقي اخاها الذي جادت به عليها الأقدار..

ابتسمت نادين بضعف وهي تقول لإيمان:

_عقدة العودة الي الطفولة !!!! اشتقت لأيام المذاكرة...

سألتها ايمان بحرج وهي تحاول قدر المستطاع الا تحرجها بالتطرق لموضوع اخيها :

_مالذي ستفعلينه الآن؟! هل ستبحثين عن عمل جديد؟!

أدركت نادين حرجها فردت برفق :

_سأستريح فقط قليلا....انا بحاجة لاجازة طويلة...

أطرقت ايمان برأسها وهي تقول بخجل:

_نادين...هل ستتأثر صداقتنا؟هل ....

قطعت عبارتها فلم تعرف كيف تكملها لكن نادين فهمتها فضمتها اليها بحب وهي تقول:

_لن يؤثر شئ علي صداقتنا يا حبيبتي...لا تقلقي..فقط ...لي رجاء لديك...موضوع واحد _اظنك تعرفينه_ ...لا تحدثيني به ابدا...!!!

أومأت ايمان برأسها ايجابا فابتسمت لها نادين ...

وهي تفكر...

لن تخسر صديقة ك_ايمان_من أجله...

كفاها ماخسرته بسببه!!!

نرمين احمد الله

المشهد الثانى

_جلس طارق علي احد المقاعد بالنادي الذي أصبح يتردد عليه كثيرا منذ فترة عساه يلتقي بايمان...

هو يريد التحدث اليها...يريد ان يضع النقاط علي الحروف...

كفاه جبنا وضعفا...

فليدرك ما أضاعه من عمره طوال هذه السنوات..

قطع افكاره وابتسم بحب عندما لمح ايمان قادمة مع صديقاتها...

لوح لها بيده في تحفظ...فاستاذنتهن برفق ثم توجهت اليه قائلة:

_طارق! كيف حالك؟!انا لم أرك منذ زمن بعيد

ابتسم طارق وهو يقول :

_انا آتي الي هنا كثيرا...لكنني لم أكن أراك!

تنهدت ايمان بحرارة وهي تقول:

_كان مزاجي سيئا جدا طوال الفترة السابقة...كنت قلقة علي نادين.

لم يعرف طارق تفاصيل الأمر...حازم _بالطبع_لم يخبره...كل ما يعرفه ان نادين غضبت من حازم ل_امر ما_وتركت العمل...وهذا أحزنه كثيرا في الواقع....فقد كان ممن يقدسون العشرة الطويلة...ونادين منذ عرفها منذ قرابة الخمس سنوات...لم تسئ اليه يوما...بل كانت مثالا للرقة والالتزام....

أومأ برأسه لايمان في تفهم وهو يقول:

_كيف حالها الآن؟!

_بخير!

ازمين نحمد الله

قالتها ايمان وهي تشعر بالتوتر...طارق يبدو شديد الارتباك...وكأنه يخفي شيئا...

كما ان الارتياح الذي كسا ملامحه عندما رآها يجعل الامر يبدو وكأنه كان ...ينتظرها...

ينتظرها؟!!!!!!

رقص قلبها طربا حين راودتها الفكرة وكاد يسقط بين ضلوعها حين أكد طارق استنتاجها وهو يقول بحزم غريب علي تردده الخجول:

_لقد كنت انتظرك....هناك أمر ما أريد مناقشته معك...

أطرقت برأسها في خجل فقال طارق دون مواربة:

_انا لا أحب اللف والدوران....انا اشعر بشئ ما تجاهك....واريد ان اتقدم لخطبتك رسميا....وكنت اود لو اعلم رأيك مبدئيا قبل ان اتحدث الي حازم

تضرجت وجنتاها بحمرة الخجل...وهي لا تصدق

طارق يريد ان يتزوجها

اخيييييييييرا...

نطق ابو الهول....!!!!

اختفي الكون كله من حولها مع كل نواقيس الفرح التي دقت بداخلها وهي تقف الآن أمامه...

وتستمع الي كلماته المتحفظة...

_انا لا أقول أني أحبك...لكنني اريد أن أبدأ حياة جديدة معك...لماذا انت...لا ادري...كل ما اعرفه اني افكر بك كثيرا...احب الحديث معك...تعجبني روحك البريئة...انا اعرف ان ظروفنا ليست متكافئة....وأعرف ان حياتنا _لو وافقت علي الارتباط بي_لن تكون سهلة بالنسبة اليك...لكنني اعدك لو وافقت ان اعيش عمري القادم كله ساعيا لإسعادك....

ابتسمت ايمان وهي ترتعش...

زغاريد الفرح التي تنطلق الآن بين ضلوعها ....

والكون الذي تلون بألوان قوس قزح....

واستكانة روحها للوعد الساحر في كلماته....

كل هذا جعلها تدرك ...كم تحبه...

هو يقول انه لا يحبها....لكنها تعرف انه يفعل!

وستعرف كيف تنتزع بها اعترافا من لسانه كما انتزعته من قلبه....!!!!

طارق محفوظ....

رجل حياتها الذي خانتها الايام فلم يكن الاول...

سيكون الاخير ...!!

هذا وعدها لنفسها الذي لن تخلفه ولن تحنث به...!!

وبين كل هذه المشاعر التي ملأتها وجدت نفسها تبتسم بخجل ....قائلة:

_انا اوافق!

زمين نحمد الله

المشهد الثالث

زفاف ايمان وطارق

وقف حازم يتطلع بفرح حنون الي شقيقته التي تألقت في ثوب زفافها الأبيض...

ورغم ان زواج ايمان امين سيدة المجتمع الراقي بطارق الرجل البسيط كان حديث الناس في مدينتهم الصغيرة...خاصة وقد تم الزواج في خلال بضعة اشهر فحسب!! ...الا ان حازم لم يكن يبالي بكل هذه الترهات!!!!

أخيرا اطمأن عليها مع رجل يثق به كطارق...

لازال يذكر ذلك اليوم منذ ثلاثة أشهر تقريبا....والذي أتاه فيه يخبره بتردد انه يريد الزواج منها....

يومها شعر حازم بحجر ثقيل ينزاح من علي صدره وهو يقول له بخبث:

أخيرا يا رجل!!! كدت أطلب منك انا_ ان تفعلها !!!!

لازال يذكر الدهشة التي التي ملأت عيني طارق الذي كان يتوقع الرفض كما بدا له....وهو يسأله بشك:

_هل كنت تعلم؟!

ليجيبه حازم بمرح:

_انت الوحيد الذي لم يكن يعلم كما يبدو!! لقد كنت مكشوفا جدا يا صديقي..لكنني اردت ان امنحك فرصتك كاملة....

يومها كان طارق في غاية السعادة ....تماما كما هو الآن...

طارق يستحق ان يفرح...

ان يدرك ما فاته في سجن ضميره القديم....!!

أمين أحمد الله

وايمان ايضا ...لن تعرف قيمة الرجل الذي ارتضاه لها...الا بعد ان تجرب عشرته ومعدنه الطيب..

.ساعتها ستعرف ان جائزة العمر قد تأتي متأخرة .. لكنها ستكون أعظم وأكبر من أي تعب سبقها!!!!!

تبعثرت افكاره عندما رآها قادمة من بعيد.....

..نادين...

جميلة كالحلم...!

رقيقة كالندي...!

ساحرة كالغروب....!

وبعيييييييييييدة ....بعيدة مثل السماء...!!!

تنهد بحرارة وهو يراها تحتضن شقيقته بقوة...نادين الرقيقة لم تكن لتترك صديقتها في يوم كهذا...حتي لو خاطرت بان تراه...

وهو يعلم كم هو قاس عليها ان تراه!!!!!!

كان يتابعها ببصره ...وقد همت بالانصراف ومغادرة الحفل...

لابد ان يتحدث اليها...

ربما تكون الفرصة الأخيرة....!!

_نادين....

كانت تهم بمغادرة الحفل عندما سمعت نداءه هذا،خلفها ...

زمين نحمد الله

لم تلتفت اليه...

ظلت واقفة علي حالها...وكأن مجرد التفاتها اليه جريمة في حق كبريائها المهدور...!

قلبها الخائن كان ينتفض بشوق غريب لكنها كانت تبدي ثباتا أغرب!

طوال الايام التي مضت...وهي تدرب نفسها علي لحظة كهذه....

لحظة فارقة...تعود بها نادين زهرة الجبل التي تقر بها عين سليم العزيز...!!

لحظة فارقة...تتغلب فيها بقوة روحها علي قلبها المتمرد ...!!

لحظة فارقة ...تدرك بعدها انها قد طوت هذه الصفحة من حياتها للأبد.....!!

_نادين!!

أعاد نداءه السابق وهو يري انها حتي لم تلتفت....فكرره للمرة الثالثة بشئ من الرجاء :

_نادين...من فضلك...اريد ان اتحدث اليك...

التفتت...دون ان تنظر اليه ...تقول بصوت محايد:

_حسنا...انا اسمعك...

أشار لها بيده ان تتقدمه...كانت القاعة التي اقيم فيها الزفاف تقع علي شاطئ النيل....فاصطحبها حازم الي احدي الموائد بعيدا عن صخب الموسيقي بالداخل...

سحب لها كرسيا لتجلس...وجلس قبالتها ...

سألها بهدوء لا يتناسب مع فوران صدره :

_كيف حالك ؟!

ابتسمت ببرود وهي تحفظ عينيها بعيدا عنه:

زمين نحمد الله

_بخير

تنهد بقوة وهو يلحظ برودها الغريب عن حرارة مشاعرها كما يذكرها...

ثم قال بصوت خفيض:

_لازلت ناقمة علي!!

هزت رأسها نافية وهي تقول بصدق:

_لا

تطلع بشرود الي النيل المظلم أمامه...وهو يقول:

_بلي...انت لازلت ناقمة...وانا ...انا اريد الاعتذار منك ....رغم اني اعرف مسبقا انك لن تقبليه...

فاجأته نادين عندما التقطت الكوب الزجاجي من علي الطاولة ...

ثم تركته من يدها ببطء ...

ليسقط متهشما بدوي صاخب كسر الصمت حولهما...

ثم ابتسمت بنفس البرود تقول:

_هل تستطيع ان تعيده كما كان...؟!

لم يرد عليها ...فقد وصلته رسالتها كاملة...كما يجب...

لتردف بعدها نادين ببساطة:

_لذا ...فلا داعي مطلقا لاعتذارك...

تأملها بصمت...شئ ما بداخلها كسر تماما كذاك الكأس الذي هشمته لتوها...

رامين احمد الله

كسر جعل ملامحها الحالية اكثر قسوة وبرودا...

هذه ليست نادين...قطعة السكر...التي طالما فاضت حنانا ودفئا...

هذه نسخة ممسوخة عنها...نسخة صنعتها يداه للأسف...

وانتقل بصره تلقائيا ليدها الخالية من الخواتم...

لقد خلعت خاتمه!!!!!!

لا يدري لماذا انقبض قلبه عندما رأي اصبعها خاليا من خاتمه لاول مرة منذ اهداها اياه...

انتقلت فكرته لصوته الذي بدا لها غريبا وهو يقول:

_لقد خلعت الخاتم!

ثم أردف بتثاقل:

_ حسنا....هكذا أفضل!

أشاحت بوجهها ولم ترد ...

فأطرق بوجهه في أسف...ثم سألها بتردد:

_نادين...هل تسمحين لي أطمئن عليك هاتفيا من وقت لآخر....؟!

لم تنظر اليه ...بل الي مظهر النيل خلفه والذي بدا لها كئيبا موحشا...وقالت بعد صمت طال لدقيقة:

_دكتور حازم...مالذي تريده بالضبط؟!

لم يرد...

ولم تستحثه ليفعل ...

بل قالت بثقة:

رمين نحمد الله

_انت لا تعرف حقا ماذا تريد...لهذا سيكون طريقك طويلا حقا...اما انا فأعرف ماذا أريد...لذا قد يكون طريقي شاقا لكنه حتما سيكون أقصر...

غزت كلماتها الموحية عقله تضربه في مقتل!!!

نادين الماكرة...تعرف ...كيف تصيب اهدافها بدقة...!!

انه حقا لا يعرف ماذا يريد...

حازم امين العظيم الذي يعرف القاصي والداني من هو وما هي قدراته...يقف عاجزا امام تلك الساحرة الصغيرة التي قلبت عالمه رأسا علي عقب...!!!

_حازم!مالذي تفعله هنا؟!

كانت هذه دولت التي أثارها مظهرهما الغريب...

ألم تغادر هذه الفتاة العمل منذ فترة؟!

لماذا تجلس هنا معه...وبعيدا عن الحضور بالداخل...؟!

ولماذا يبدو علي حازم كل هذا الحزن...؟

قاطعت نادين افكارها ....حين وقفت بثبات تقول لها بهدوء وهي تكذب مضطرة كي لا تسبب له الاحراج:

_كنت أسأل دكتور حازم عن بعض الامور في عملي الجديد...سيدة دولت!...وقد أفادني بخبرته كالعادة...

نقلت دولت بصرها بينهما بشك...فالتقطت نادين حقيبتها الصغيرة لتقول بابتسامة باردة:

_مبارك لكما زفاف ايمان...الي اللقاء...

ازمين نحمد الله

قام حازم هاتفا:

_انتظري...سأوصلك لمنزلك.

احتفظت بابتسامتها الباردة وهي تقول بنفس اللهجة الثلجيه:

_معي سيارتي بالخارج...لقد تغلبت علي خوفي من القيادة مؤخرا...وأصبحت أعرف كيف أقود...بمهارة..!!

قالت كلمتها الاخيره بنبرة ذات مغزي...وصل الي عقله فورا...

رغم اعجابه الشديد بقوتها وصلابتها...لكن برودها المتعالي جرحه في الصميم...

ظل يتابعها وهي تسير بخطوات واثقة ....يشعر بأسف رهيب...

لقد رحلت ...

قطعة السكر!!!!

زينب احمد الله

المشهد الرابع

أنهي حازم اتصاله الهاتفي بايمان وهو في غاية السعادة...

شقيقته الغاليه تقضي رحلة (شهر العسل) مع طارق في الغردقة...

تسرب،ذهنه تدريجيا الي رحلته السابقة للغردقة مع نادين...

وتذكر حوارهما الساحر علي شاطئ البحر...آه من ذكراها الدافئة!!!

لماذا يشعر بها وكأنها الآن أبعد ما تكون عن عالمه...

عالمه الذي عاد لجموده بعدما غادرته الساحرة الصغيرة...

تنهد بقوة وهو يحاول التشاغل بحاسوبه المحمول علي مكتبه ...

حين وصلته رسالة علي بريده الالكتروني...

فتحها...ليجدها من نادين!!!!!!

_سليم كان دوما يقول لي "اذا اردت ان تنهي علاقة ما ....فلا تجعلي لها ذيولا تجرك للخلف"...وقد اثبتت لي الايام كم كان محقا...لذلك...اردت ان اكتب اليك للمرة الأخيرة...

أشكرك.. نعم...علي كل ما فعلته لأجلي طوال هذه السنوات....لن اكون جاحدة فأتجاهل كل لحظة وقفت فيها الي جواري حين كنت احتاج اليك...وصدقني...سيبقي صنيعك هذا دينا في عنقي لن اتردد لحظة في سداده لو استطعت...

تظن اني لا اعرف لماذا قسوت انت علي كثيرا في ذلك اليوم؟!!!طالما قلت لي انني افهمك كثيرا....وانا حقا أفعل...وأعرف سبب فعلتك يومها....لقد ظننت_ انت_ انك تفتح الباب لعصفورك الصغير كي يغادر قفصه الي الحرية....ونسيت انت ان الباب كان مفتوحا امام عصفورك طوال الوقت لكنه كان يرفض الرحيل بارادته...!!

أرمين نحمد الله

انت لم تحرر عصفورك للاسف كما كنت تريد...انت هدمت القفص علي رأسه كي تجبره علي الرحيل...!!!

انا لا ألومك...ولكنني لا اعذرك...ربما...واقول ربما...لو عادت الي نادين القديمة التي فقدتها في حربي الخاسرة معك...ساعتها قد أجد لك عذرا فيما فعلت...

لكنني ومع هذا...

ولأنني أعرف انك تسرف كثيرا في شعورك بالذنب...وهو ما لا اريده لك بعد الآن...

كتبت لك هذه الرسالة فقط لاقول لك

انا اسامحك...من كل قلبي...اسامحك حقا

ولا تحاول الرد علي رسالتي لأنني ساغلق هذا البريد الالكتروني للأبد..."""""

تراجع حازم الي مقعده وهو يعيد قراءة رسالتها مرة بعد مرة...لا يصدق انها هي من أرسلتها...قبل ان تغلق بريدها الاليكتروني نهائيا كما قالت...

وشرد يفكر في معني رسالتها الغريبة...

لماذا تبدو له رسالتها وكأنها رسالة وداع!!!

رغم انها قالت انها تسامحه...لكن ثمة شئ ما غامض لا يفهمه...!!!!

نادين لن ترسل هذه الرسالة في ظروف عادية...

وبسرعة...التقط هاتفه ...ليتحدث الي ام سالم التي كانت تبكي وهي تقول:

_لقد سافرت نادين يا بني...انا قد تعودت علي وجودها...ولا اعرف كيف سأعيش بدونها....تصور انها رفضت ان اغادر المنزل وطلبت مني ان ابقي فيه...قالت ان بيت سليم لن يغلق طالما هي علي قيد الحياة...نادين هذه جوهرة...حفظها الله في سفرها وأعادها سالمة

همس حازم بصدمة:

_الي اين سافرت؟!

اردفت المرأة بحزن:

_الي دبي،...صديقة لها ...تقيم هناك ...ستساعدها لتجد عملا وتستقر هناك...

أغلق حازم المكالمة وهو غارق في صدمته...

لقد رحلت نادين ...وبعيدا عن عينيه تماما هذه المرة...

طوال الفترة السابقة وهي تحت ظل رعايته...يتابع اخبارها ويطمئن عليها من المرأة الطيبة التي تقيم معها...

والآن غادرت...ولن يعرف عنها شيئا بعد...

ضرب قبضته علي ذراع مقعده بقوة ...لقد فعلتها نادين ...

رحلت عن عالمه للابد !!!

لكن قلبها الطيب...أبي ان يتركه أسير ذنبه...فأرسلت اليه هذه الرسالة الاخيرة ..

لماذا يشعر اذن بهذا الألم الحارق في صدره....؟!

لماذا يشعر بكل هذا الارتباك وكأنه تلقي ضربة مفاجئة علي رأسه...؟!

لماذا يشعر بهذا الطعم الصدئ في حلقه...طعم الخسارة المريرة...؟!

ألم يدفعهاهو بقسوته الي هذه النهاية؟!

ألم يدفعها لتترك بيت سليم الذي تربت فيه وعشقته حجرا حجرا...بل تترك وطنها كله...؟!

لقد هدم القفص علي رأس عصفوره كما قالت...ليجبره علي الرحيل!!

كم كانت صادقة!!!!

زمين نحمد الله

ولأول مرة في حياته ...يشعر حازم امين بهذا العجز!!!

لقد فعلتها نادين دون ان تشعر...

وزلزلت الارض الصلبة تحت قدميه...

ليدرك الآن...

والآن فقط...

أنه....يحبها!!!!!!!!

زمين نحمد الله

الفصل الثانى عشر

المشهد الاول

_"هيا يا نادين....انا اموت جوعا"

كانت هذه جميلة التي انهت عملها وجاءت تصطحب نادين ليغادرا سويا...

نادين التي تمكنت _لحسن الحظ_من العثور علي وظيفة معها في نفس الشركة...

شركة أدوية شهيرة في دبي...

واستأجرت شقة صغيرة معها بنفس البناية...

هو ليس حسن حظ فحسب....لكنها _جميلة_دبرت كل شئ وساعدتها الظروف كي تعيد رفيقة عمرها الي حياتها ثانية بعد ان فرقتهما الاقدار...

تأملتها نادين وهي تقول بمرح:

_من ير جسدك النحيل هذا لا يصدق كمية الطعام المهولة التي تتناولينها....

ضحكت جميلة وهي تضع يديها علي خصرها وتتمايل بخيلاء:

_موتي بغيظك يا فتاة!

ضحكت نادين بقوة وهي تحمد الله سرا...

شهر كامل مر عليها هنا في دبي...

تشعر وكأنها ولدت فيها من جديد...

لقد كانت بحاجة فعلية الي هذه المغامرة...

فهي تشعر بنفسها أفضل حالا وأكثر قوة...عملها الجديد مهلك حقا لكنها تحتاجه...

تحتاج لعمل يقتلها ارهاقا حتي تضع رأسها علي وسادتها ليلا فلا تفكر في شئ...

تنهدت بعمق ...وهي تتلمس السلسلة الصغيرة في عنقها...

ارمين نحمد الله

وقطع أفكارها صوت جومانة التي اندفعت اليهما هاتفة بلهجتها السورية المميزة:

_الم تتعبا من الكلام بعد ؟! هيا لنتناول الغداء

ضحكت كل من نادين وجميلة بمرح...وحملت نادين حقيبتها ليغادر ثلاثتهم الشركة بمرح صاخب...

جومانة زميلتهم سورية الاصل تحمل الجنسية الفرنسية...نموذج صارخ من الجمال الغربي ورثته عن امها الفرنسية ...بلمحة شرقية محببة...أخذتها عن ابيها...

أحبتها نادين منذ اول لقاء...وتعاطفت مع قصتها المأساوية...

فجومانة المسكينة وحيدة مثلها فقدت ابويها في حادث منذ كانت طفلة....ورباها عمها...هنا في دبي...

لكنها تعتز بلهجتها السورية كثيرا لانها تذكرها بطفولتها....

ذهب الثلاثة الي احد المطاعم ....يتناولون غداءهم في مرح...

كانت جميلة تحكي عن بعض نوادر حماتها_ الغالية!!_....بينما نادين وجومانة غارقتان في الضحك...

رن هاتف جميلة بالرنة المميزه لاحمد ....فأشارت اليهما بالصمت ...ثم أخذت هاتفها وذهبت بعيدا لتتحدث بحرية....بينما ذهبت جومانة لتغسل يديها ...وبقيت نادين وحدها ...تدعك رأسها برفق....هذا الصداع المزمن يلازمها منذ فترة طويلة....

حاولت ان تشغل نفسها عن الألم بالتأمل في وجوه رواد المطعم بفضول...

أمامها علي المنضدة المقابلة...كان يجلس رجل وفتاة ...يبدو انهما عاشقان...

ملامحهما مصرية خالصة....

تأملتهما نادين بحنين ...وازداد تلاعبها في سلسلة عنقها الصغيرة...وهي تري الرجل يطعم فتاته بيده...وهي غارقة في الخجل ....

ابتسمت نادين وهي تفكر...

ألا زال في القلب متسع لحب جديد؟!

وجاءتها الاجابة قاطعة...

لا!!!

حازم الحبيب لم يترك شيئا لأحد بعده**!!!**

رجل كحازم...حين تعشقه امرأة فهي توشم به الي الابد...

حتي اذا تركها ..ترك وراءه أرضا جدباء...لن تنبتها قطرات المطر ولو بعد حين**!!!**

رمين نحمد الله

المشهد الثانى

دخل احمد شقته الصغيرة وهو شديد الارهاق...

تعجب للظلمة الشديدة التي ملأت المكان....

مد يده ليضغط زر الإضاءة...ليفاجأ بالمظهر المهول أمامه....

كان المكان ممتلئا بالبالونات الصغيرةالملونة....في كل مكان....

وعلي مائدة السفرة...كانت كعكة كبيرة ....ودمية كبيرة علي شكل طفل صغير...

ابتسم بحنان وهو يجد بطاقة صغيرة الي جوار الدمية...

رفعها ليقرأها...فتجمدت ملامحه بصدمة....

_أبي العزيز...ثمانية أشهر وآتي إليك...استعد لأنني سأعرف جيدا كيف أزعجك....

ظل يتأمل البطاقة قليلا في عدم فهم....ثم أشرق وجهه أخيرا ليهتف بصوت صاخب ....

_جمييييييييييييييلة!!!!!!

تطلعت اليه من خلف الستار تراقبه بلهفة فرحة....

ثم تقدمت اليه ببطء....

رفع البطاقة أمام وجهها بتساؤل قلق....فأومأت برأسها ايجابا....

أرمين أحمد الله

هلل صارخا ....وهو يحملها ويدور بها في المكان ضاحكا بصخب.....قبل ان ينزلها برفق وهو يقول بارتباك:

_متي؟وكيف؟ولماذا لم تخبريني قبلا؟

تعلقت بعنقه...وهي تقول بفرح :

_لم أعرف الا اليوم....وأردت أن أفاجئك....

ضمها بقوة الي صدره وقد تهدج صوته قائلا:

_الحمد لله رب العالمين....كنت أعرف ان الله كريم لن يحرمنا فضله...

أومأت نادين برأسها ايجابا وهي تحتضن فرحته بعينيها ...ولا تشعر بالدموع التي أغرقت وجهها...

لقد تحقق حلمها أخيرا....

واكتملت سعادتها معه....

لن تخشي شيئا بعد اليوم...فرباط حبهما قد اشتدت عقدته بهذا الطفل....

ولن يفرقهما شئ بعد الآن....

منذ ساعدها أحمد لتكسر قيد خوفها واكتئابها المزمن....وهي تنتظم بحق في جلسات علاجها بدقة....

وداومت علي ركعتين من الليل تخصصهما فقط للدعاء بهذه الأمنية الغالية....

وبعد كل هذه الأشهر الطويلة....

ابتسمت لها الأقدار الرحيمة...!!!

تحسست بطنها برفق ....وهي تقول له بين دموعها:

أرمين أحمد الله

_أحمد ....سامحني مقدما....كنت أظن أني لن أحب أحدا كما أحبك....لكنني منذ الآن أشعر انني أحبه أكثر....

شدد من احتضانها بين ذراعيه وهو لا يزال مشوشا من صدمته قائلا بمرح:

_أبدا**!!!!!** أحمد سيكون الاول في قلبك ولو حملت الف طفل

ثم غمز بعينه وهو يقول بخبث مرح:

_أليس كذلك يا (ماما)؟**!**

وانطلقت ضحكاتهما معا..تشد الوثاق بين قلبيهما،اكثر واكثر...

ليجنيا معا ثمار الصبر الطويل...

زمين نحمد الله

المشهد الثالث

_جميلة....أدركيني....ماذا أفعل؟!

كانت هذه نادين التي أقبلت علي جميلة وهي تسألها بترقب:

_لقد وصلني استدعاء الي مكتبي من مدير الشركة شخصيا....هل هذا أمر عادي؟!

عقدت جميلة حاجبيها وهي تقول بقلق ظاهر:

_لا أدري يا نادين....هل اصطدمت باي أحد من العاملين هنا؟!

هزت نادين رأسها نفيا...فربتت جميلة علي كتفها وهي تقول برفق:

_لا تقلقي....خيرا ان شاء الله....

تركتها نادين وهي تسير الي مكتب المدير ببطء متثاقل....

أخذت نفسا عميقا....

ثم دخلت الي مكتبه....دعتها سكرتيرته الخاصة للانتظار قليلا....ثم سمحت لها بعد فترة بالدخول...

دخلت نادين الي مكتب مديرها الذي تراه لاول مرة...

تبدو علي ملامحه الطيبة الظاهرة....مما هدأ انفعالها نوعا...

تنحنحت برفق وهي تقول :

_السلام عليكم.

رد عليها المدير السلام برفق...بينما ذلك الرجل الذي يجالسه ويعطيها ظهره لم يلتفت اليها حتي....

ابتسم المدير وهو يقول :

رامين احمد الله

_كيف ترين العمل معنا دكتورة نادين؟ هل تواجهك أية مشاكل؟!

ابتسمت بدبلوماسية وهي تقول:

_لا ابدا....انا سعيدة جدا هنا....

اتسعت ابتسامة المدير ليقول :

_أنت تحملين توصية عظيمة من السيد رفيق الراجي ....لقد أوصاني بك خيرا....وانا وعدته بمساعدتك متي تريدين....

عقدت نادين حاجبيها ...وهي تفكر...هي لا تعرف أحدا بهذا الاسم...

عصرت ذهنها بقوة تحاول التذكر....

نعم....هي واثقة....لابد ان الأمر به خطأ ما....

ابتسمت بارتباك...قبل ان تقول بقلق:

_عفوا سيدي! يبدو ان هناك خطأ ما...أنا لا أعرف أحدا بهذا الاسم...

عقد الرجل حاجبيه بدهشة...وهو ينظر للرجل أمامه.....والذي التفت اليها أخيرا ليقول بابتسامة واثقة:

_انه خالي !!

لم تصدق عينيها..وهي تراه أمامها وقد التفت اليها بجسده كله....ثم قام اليها مصافحا...

_كيف حالك يا نادين؟!

نظرت الي يده الممدوده بصدمة بالغة...

ازمين نحمد الله

فهو ومنذ ان عرفته لخمس سنوات...

لم يصافحها يوما....هي لا تحب مصافحة الرجال ...وهو يعرف...

فلماذا يحرجها هكذا الآن... ؟!!!!

تمالكت نفسها بصعوبة...ومدت يدها ببطء وهي لا تزال غير مصدقة....

ضغط كفها بين أصابعه بقوة أرجفتها...

وجعلت الدماء تهرب من عروقها...ليحل الشوق الجارف مكانها في تملك واضح...

هل هو هنا حقا؟!

ام انها تتوهم؟!

هل يمسك يدها هكذا؟!

ام انها تحلم؟!

وصلها صوت مديرها وكأنه يأتي من بئر سحيق وهو يقول :

_اذن انت تعرفين دكتور حازم؟!

أومأت برأسها ايجابا وهي تحاول الصمود ازاء هذا العدوان الغادر علي حصونها الهشة...

وقالت بصوت خفيض:

_لقد كنت أعمل معه في مصر لخمس سنوات مضت....

سحبت يدها من يده بصعوبة وهي تسمعه يقول :

_دكتورة نادين كفاءة ممتازة...أنتم محظوظون بها كثيرا...

كانت نادين في حالة يرثي لها...تحاول أن تجمع شتات أفكارها اللاهثة...

ما يحدث الآن يفوق قدرتها علي التحمل...

آمين يارب

كل ما كانت تخشاه الآن أن تخذلها قدماها مع هذا الصداع المزمن الذي تقاربت نوباته واشتدت عن ذي قبل.....وخفقات قلبها التي كانت تلهث في جنون...!

وأخيرا جاء صوت مديرها ليرحمها قائلا بصوت ودود:

_حسنا...دكتورة نادين...تستطيعين العودة الي عملك....واذا احتجت لأي شئ ...مكتبي مفتوح لك في اي وقت....السيد رفيق صديق عزيز لي...ويسعدني ان اقدم له أي خدمة...

أومأت نادين برأسها وهمهمت بكلمات غير مفهومة....وهي تستأذن للانصراف...

لم تدر كيف حملتها قدماها الي مكتبها...

ولا كيف انهت عملها بعدها..

لقد كان كل شئ حولها مشوشا كأنها في حلم غريب....

وعندما حملت حقيبتها لتغادر وجدتها جميلة شاردة علي غير عادتها فسألتها:

_مابك يا نادين؟ لماذا طلبك المدير الي مكتبه؟

ظلت تنظر اليها لفترة وهي واجمة...قبل ان تقول بشرود:

_حازم هنا....خاله صديق قديم للمدير كما يبدو...وجاء ليوصيه بي خيرا

اتسعت عينا جميلة بدهشة للحظة قبل ان تضحك بخبث وهي تفرك كفيها معا قائلة بشقاوتها المعهودة:

_ستكون الاحداث القادمة مثيرة حقا....انا ساحجز المقعد الامامي واعد (الفشار)!!!

ابتسمت نادين بصعوبة وهي تفكر بقلق....

حازم هنا!!!

بعدما ظنت أنه خرج من خريطة عالمها الي الأبد...

بعدما بدأت تعتاد فراقه الذي كان يقتلها كل يوم ببطء شديد...

نادين احمد الله

كيف عرف مكان عملها؟!

وهل هذا سؤال يطرح؟!!!!!!

انه حازم امين....لو أراد أن يعرف شيئا فسيفعل!!

زفرت بقوة...وتساؤلاتها تحرق ماتبقي لها من قوة....

هل جاء خصيصا من أجلها؟!ام انه كان في زيارة خاله بالمصادفة؟

وهل سيكتفي بتلك التوصية في عملها؟!ام سيحاول لقاءها؟!

هل كتب لهما القدر فصلا جديدا في قصتهما المتشابكة هذه بعدما ظنت نفسها كتبت النهاية...؟!

ام ان هذا كله مجرد تفصيلة فارغة من تفاصيل كثيرة لا تعني شيئا؟!

تنهدت بحرارة...وقد تسللت أصابعها لا شعوريا الي سلسلة عنقها كما اعتادت مؤخرا...

وهي تتوجس خيفة من غد مظلم....

وفي سيارة بأسفل شركتها...كان حازم يعطي أوامره للسائق...

_انتظر هنا قليلا...

ليعود بظهره الي مقعد السيارة وهو يبتسم أخيرا...

لأول مرة منذ أربعين يوما بالضبط...

منذ علم بسفرها الغادر،الي هنا وهو يغلي غضبا وغيظا

وشوقا...!!!!!

منذ شعر باختفائها من تحت عينيه فجأة....وقد انتابته رغبة عاصفة بالتملك نحوها لم يستطع مقاومتها...

ارمين احمد الله

نادين سليم ملكه هو...هو فقط...!!

لن يسمح لها ان تبتعد بعد الآن.!!..

ظهرت ابتسامة خفية علي زاوية فمه وهو يتذكر ارتباكها بالأعلي حين رأته...

وارتجافة جسدها الواضحة عندما صافحها...

هو يعرف أنه أجبرها علي أن تفعل...لكنه لا يبالي!

فلتحمد الله انه اكتفي بمصافحتها فقط...ولم يستجب لشعوره العاصف وقتها بأن يضمها لصدره ضاربا

بكل شئ عرض الحائط...!!!!

حسنا يا نادين...

لقد أطلقت وحش العشق حرا من عقاله...

فاحتملي جنونه!!!!!

زينب نحمد الله

المشهد الرابع

خرجت نادين من الشركة وحدها...ف_أحمد _قد دعا جميلة اليوم علي الغداء احتفالا بالمولود المنتظر...وجومانة مريضة فلم تأت اليوم...

وما ان خطت بضع خطوات حتي سمعت صوته خلفها:

_نادين!

لم تندهش...هي كانت تتوقع ذلك _نوعا_أو ربما تتمناه!!

التفتت اليه ...غير قادرة علي النظر لوجهه...فاستمرت في إطراقها أرضا هامسة بصوت خفيض:

_نعم...

تأمل ملامحها التي اشتاقها حد الجنون...وتمني لو ترفع عينيها اليه...ولو للحظة واحدة....

لحظة واحدة فقط يري فيها حبها القديم...

لحظة واحدة قد يفتديها _الآن_بعمره كله!!

تمالك مشاعره العاصفة وهو يقول برفق يمتزج بالحزم في مزيج فريد لا يجيده أحد مثله:

_تعالي معي

دغدغت عبارته انوثتها ومشاعرها الكامنة...وأيقظت شوقها من سباته العميق...

وشعرت كما لو أن الكون كله الآن قد توقف هنا...

لا زمان الا هذه اللحظة...ولا مكان الا موطأ قدميهما....ولا أحد غيرهما..

لا ماضي ولا مستقبل...فقط ...هذه اللحظة هي مابقي من كل الزمان...!!!!

رامين احمد الله

ظلت علي صمتها طويلا...او هكذا بدا له...قبل أن تقول بنفس النبرة الخفيضة:

_الي أين؟

_تعالي فقط...وبعدها سنري ..

قالها وهو غارق مثلها في مشاعر يعرفها لأول مرة في عمره ...

مزيج متجانس من اللهفة والشوق و العتاب...

أشار لها الي السيارة...فركبت جواره في المقعد الخلفي ...

وهي لا تزال مطرقة...تشبك كفيها ناظرة اليهما...

شاعرة بعينيه تغزوانها غزوا...!!

انتبهت لنفسها أخيرا...فالتفتت حولها تسأله بترقب:

_الي أين نذهب؟!

ابتسم بحب قائلا:

_سأدعوك علي الغداء...ونتحدث قليلا...

ارتبكت قليلا ...فهمس بخبث:

_أترين يا صغيرتي؟! لست وحدك من يجيد صنع المفاجآت!

التفتت اليه بحدة ...تنوي الرد ...لكن نظرة واحدة الي عينيه كانت كفيلة بأن تنسي...

التقت عيناهما طويلا...طويلا..

لتكتشف نادين فجأة...كم كانت تفتقده ...طوال هذه الشهور...

عيناه ...وطنها الاول..والأخير...والوحيد...

كيف احتملت_ غربتها_ عنهما كل هذا الوقت؟!!!!!!!!!!!!!!

ارمين نحمد الله

أما هو ...

فقد تبين ضالته _أخيرا_في بريق عينيها العاشقتين...!!

بريق ..لا يظهر الا له...وكأنه منقوش باسمه...!!

فابتسم وهو يقول بصوت متقطع:

_أخيرا يا نادين...أخيرا فككت الحظر عن عينيك...

انتزعت عينيها من سجن عينيه انتزاعا...

وأشاحت بوجهها وهي تفكر....

خطأ... خطأ....كل ما يحدث الآن خطأ...!!

انا اعود لضلالي القديم...

لكن صوتا بداخلها عارضها...

بل انت تعودين لوطنك يا شريدة!

انت تستردين غنيمتك المسلوبة...!

انت تعيدين الترتيب الصحيح لأوراق أيامك التي تبعثرت يوم رحلت عنه...!!!!

قطع أفكارها المضطربة بصوته العذب وهو يقول لها :

_لقد وصلنا.

رمين نحمد الله

تأملت واجهة المطعم الفخم الذي توقفت أمامه السيارة...بينما ترجل هو منها اولا ثم فتح الباب المجاور لها هامسا :

_تفضلي يا اميرتي

ترجلت نادين بدورها من السيارة لتسير جواره حتي وصلا الي منضدة سبق حجزها باسمه...

سحب لها كرسيا لتجلس...ثم جلس أمامها...

حاولت ان تتمالك نفسها بعيدا عن طوفان مشاعرها الذي يجرفها بعيدا عن تعقلها المعهود فسألته بلهجة محايدة:

_مالذي تريد التحدث بشأنه؟!

_انظري الي يا نادين

لم تجد علاقة بين سؤالها وجوابه...لكنها رفعت عينيها اليه في تحد _خسرته من اللحظة الاولي_ حين ثبت نظره عليها سائلا بعتاب:

_كيف سافرت هكذا؟!

أجابته بوضوح:

_وماذا بقي لي هناك....؟!...لا شئ..

ضاقت عيناه المثبتتين في عينيها وهو يسألها ببطء:

_لا شئ يا نادين؟!

صمت لحظة وهو يردف سائلا:

_وأنا؟!

ارتفع حاجباها في تأثر ...ولانت ملامحها الجامده...

ازمين احمد الله

وهي تشعر بالدموع تتجمع في عينيها فجأة...

قاومت مشاعرها وهي تسأله...

_دكتور حازم...لماذا جئت الي هنا؟!

قال بصدق:

_لأراك وأطمئن عليك...

ثم أردف باستطراد ليخفي عواطفه التي كانت تخنقه مثلها:

_خالي رفيق الراجي كما عرفت انت...له استثمارات كثيرة هنا...وحين تحريت عن الشركة التي تعملين بها ...طلبت منه ان يتوسط باتصالاته للتوصية بشأنك...وكنت اكثر من محظوظة لما تصادف ان مديرك هو صديق له...انا أعرف أن وظيفتك هنا ممتازة ولها مستقبل جيد

أطرقت نادين وهي تسأله :

_وماذا تعرف أيضا؟!

ابتسم بحنان وهو يجيبها:

_أعرف انك تقيمين في بناية جميلة في منطقة (.....)وأن صديقتك جميلة تقيم معك في نفس البناية.

ابتسمت لاهتمامه وهي تقول:

_انت كنت تراقبني

هز رأسه بالايجاب وهو يردف بحنانه المعتاد:

_لم أكن لأتركك طوال هذه المدة دون أن أطمئن عليك

رقص قلبها فرحا لعبارته ولولا ذاك الصداع الفظيع برأسها الآن لأقسمت أن هذه أجمل لحظات حياتها...

حازم الحبيب لم ينسها طوال هذه المده

لقد كان يراقبها ليطمئن عليها من بعيد...

ارمين نحمد الله

كيف لا تهيم به عشقا...وهو يمنحها كل هذا القدر من الاحتواء...والشعور بالأمان!!

حتي لو لم يكن حبا...

كفاها منه هذا الاهتمام...!!

جاء النادل بقائمة الطعام...فوضعت قائمتها جانبا دون ان تفتحها...نظر لها بتساؤل ...فهمست بخجل:

_اختر_انت_لي.

ابتسم بإدراك ...وهو يغمض عينيه ...ليستوعب السحر الغريب في هذه المخلوقة التي أمامه...

تلك التي تدعي الصلابة وهي تحمل بين ضلوعها ارق قلوب الأرض...!!

في لحظة هي باردة متجمدة...سرعان ما تذوب بكلمة...لتتحول الي طاقة من دفء ونور...

هذه هي نادين التي أحبها دون إرادته...

ولن يخسرها بعدما ملكها ابداااا

لم تدر نادين متي وصل الطعام...ولا متي تناولته...

لقد كانت تستمع الي حكاياته التي افتقدتها بكل اشتياق...

لم يترك شيئا حدث منذ سافرت...الا اخبرها اياه...

عن عمله...وعائلته...عمرو وايمان وطارق...

وحتي دولت...

كان يتحدث اليها بمنتهي العفوية والانطلاق...وكأنه لم يتحدث الي أحد منذ غادرته...

وكأنه كان يدخر لها كل كلمة حتي يلتقيها...!!

ابتسمت نادين عندما أنهي كلامه لتقول :

زمين بحمد الله

_لا أصدق ان كل هذا حدث في غيابي...أنا أشعر اني هنا منذ دهور...

ذكرتها عبارتها بالوقت...فرفعت يدها تنظر لساعتها ...

لتكتشف انها تتحدث معه منذ ثلاث ساعات!!!!

ثلاث ساعات مرت كطرفة عين...ولو كان العمر كله لما زاد عنها كذلك!!!

ما جدوي الزمن لو لم يكن معه ؟!!!

ما معني العمر لو لم يكن له؟!!!

ما حصيلة ايامها لو لم يكن فيها؟!!!

تنهدت في ارهاق وهي تمسح جبهتها التي أصبح ألمها لا يطاق...فسألها بقلق:

_أنت بخير؟!

_نعم...صراحة...لا...هذا الصداع الرهيب يلازمني منذ فترة طويلة...

ردت نادين بألم

انقبض قلبه للألم في ملامحها...وهو يقول :

_هذا ليس بجديد...انا اذكر انك كنت تمرين بنوبات كهذه منذ كنت تعملين معي...ونصحتك مرارا بإجراء التحاليل المناسبة لكنك كنت تتهربين

ابتسمت لتداري ألمها وهي تقول:

_يبدو انني سأستمع لنصيحتك قهرا....فالشركة تطلب منا اجراء بعض التحاليل هذه الأيام....سأضيف هذا اليها...

تطلع بقلق لملامحها المتألمة...فابتسمت قائلة:

_لا تقلق...أنا بخير...لكنني يجب ان اذهب الآن حتي لا تقلق جميلة من تأخري ...

أومأ برأسه ايجابا...وهو يقول :

_سأوصلك الآن الي منزلك...وسأراك غدا بعد انتهاء دوامك...

رزين نحمد الله

قالها وهو يملأ عينيه من ملامحها التي افتقدها ...

لقد عادت نظرتها الحانية مشبعة بنكهة الحب...

عاد بريق عينيها يكتب له الف الف قصيدة هوي...

عادت ابتسامتها تزرع حقول الورد في قلبه لتمنحه الف وعد...

لقد عادت ...

قطعة السكر...!!

زرمين نحمد الله

الفصل الثالث عشر

المشهد الاول

_مابك يا نادين؟!

سألها حازم وهو يتأمل ملامحها القلقة...

كان ينتظرها كعادته منذ ثلاثة ايام بعد انتهاء دوامها...ليتناولا غداءهما معا...

واليوم بدت له غريبة حقا...نظرات الحيرة التي تبادلتها مع صديقتيها جميلة وجومانة زادت من ريبته...

تنهدت جميلة وهي تربت علي كتفها وتمنحها ابتسامة مطمئنة وهي تقول:

_سأنصرف أنا مع جومانة...وسأنتظرك عندما تعودين.

أومأت نادين برأسها إيجابا...وسارت مع حازم الي سيارته...وما ان استقلت السيارة حتي انتبه الي المظروف الضخم الذي تحمله...والذي عرف ماهيته علي الفور...

ضاقت عيناه وهو يسألها متوجسا:

_هل قمت بالأشعة والتحاليل المطلوبة؟!

حانت منها التفاتة الي المظروف بيدها...وأطرقت صامتة...

تناول منها المظروف ووحش القلق ينهش صدره...

وفتحه ببطء...ليطالع ما به...

مرت دقائق من الصمت لم يستطع التفوه فيها بكلمة...

وكذلك نادين...

التي كانت اول من قطع الصمت بينهما حين همست بصلابة:

_انا لست خائفة ....لكل أجل كتاب...انا فقط....

أزمين أحمد الله

قطع عبارتها وهو يمد يده ليقبض علي كفها بقوة أجبرتها علي الصمت...

ضم كفها بقوة وكأنه طفل يتشبث بأمه كي لا يضل وسط الزحام...

حازم امين...رجل النفوذ والثروة...لاول مرة يشعر بهكذا عجز....وبهكذا ضياع!!!

وازدرد ريقه ببطء...وهو يفكر...

ثم همس بصوت خفيض فضح مخاوفه:

_قد تكون هذه التحاليل خاطئة....دعينا نتأكد اولا...انا لي صديق هنا يعمل في مشفي كبير...أثق كثيرا في خبرته ورأيه...

قالها ثم أعطي أمره للسائق أن يتوجه للمكان الذي يريده...

قابلهما دكتور يوسف-صديقه-بترحاب كبير...لكنه شعر بتوجس من ملامحهما القلقة ...والمظروف الذي تحمله نادين....فخاطب حازم سائلا:

_خيرا يا حازم...أليست زيارة ودية.؟!

استعاد حازم رباطة جأشه...وهو يقول بصوت حاول ان يجعله متماسكا:

_انا اريد منك اعادة هذه التحاليل...هنا عندك...وتحت اشرافك...

تناول يوسف المظروف من نادين وتطلع الي الاوراق بداخله....ثم قال بمهنية متجردة:

_لو كان ما في هذه الأوراق صحيحا...فنادين ستحتاج لجراحة عاجلة...لكنها بسيطة...لا تقلقا...

أطرقت نادين برأسها ...بينما اعتصر حازم قبضته بقلق وهو يقول:

_لا تتأخر لحظة يا يوسف....فلنعد التحاليل الآن ونتأكد...واذا تطلب الأمر جراحة عاجلة فليكن!

غادرهما يوسف كي يتدبر الأمر...بينما تأملت نادين قلقه الواضح ...يتصارعها شعوران احدهما بالقلق والآخر بالذنب...

ما ذنبه -حازم-ان تقحمه في مشكلتها هذه...؟!

ولأول مرة في حياتها تتمني نادين لو تستطيع الآن أن تضمه الي صدرها...

القلق الذي تراه يكدر صفو عينيه الحبيبتين...والخوف الذي لون ملامحه الغالية...والعجز الذي ظهر في ارتعاشة أصابعه القوية....كل هذا جعلها تشعر نحوه بمشاعر مختلطة هي اقرب لل.....أمومة!!

أمومة؟!

تعجبت حين وصلت أفكارها لهذه النقطة...

من هذا الرجل الذي يستطيع أن ينسيها وضعها المعقد الحالي بغرقها في دوامة مشاعرها نحوه؟!

من هذ الرجل الذي تشعر بها أباها الذي كان...وطفلها الذي سيكون...

من هذا الرجل الذي -وكأنه-ملك الدنيا بين كفيه وتركها أفقر ما تكون اليه!!

انه حازم أمين...أسطورة عمرها القصير!!

ذكرتها فكرتها بوضعها الحالي ...فعقدت حاجبيها بقلق...ثم تنهدت في سلام...

سيمر الأمر علي خير...

-هذا ما أقنعت به نفسها- لتستكين مخاوفها ....وحتي لو لم يكن... ستعرف كيف تتدبر أمرها كما كانت تفعل دوما...

_لا تقلقي...انا معك...دوما معك...

قاطعت عبارته سيل أفكارها العارم...لترفع رأسها اليه بابتسامة مرتعشة...

هز رأسه مطمئنا اياها ...عندما عاد يوسف قائلا بحزم:

_هيا يا دكتورة نادين...كل شئ جاهز.

زينب احمد الله

المشهد الثانى

تأملها وهي نائمة الي جواره...

ملامحها الملائكية توحي بالسكينة والرضا...

لامس وجنتها بأصابعه يتحسس نعومة بشرتها...ويرسم ملامحها بعينيه...

ثم ابتسم بقلق...وهو يحدث نفسه...

حسنا..لقد تزوج -الشاطر حسن-الفقير...ب-ست الحسن والجمال-فهل ستنتهي حكايتهما سعيدة كما ينبغي...؟!

تنهد بضيق...وهو يدفع غطاءه لينهض الي نافذة غرفتهما يتطلع للسماء ...

قرابة الشهرين مرا عليه غارقا في نعيم لم يتصور يوما ان يعيشه...

هذه امرأة حبها جنة من جنان الأرض...!!

ايمان الغالية ...عطية السماء لقلب طالما تعثر في غياهب الظلمات...فكانت له قناديل نور وأمل...

لكنه مع ذلك لا يستطيع منع تلك الغصة في حلقه ...

هاجسه الجديد الذي يكدر صفو سعادته...

لازال يذكر ذاك اليوم في رحلة(شهر العسل)في الغردقة...

عندما تركها وحدها وذهب ليحضر شيئا...وبينما هو عائد سمع حديث الرجلين بالمصادفة...احدهما،كان يقول :

_اليست هذه ايمان امين؟ أعرفت انها تزوجت،مرة أخري؟!

فرد الآخر:

_ممن ؟

_رجل بسيط...يقولون انه يعمل لدي أخيها...لا تندهش هكذا...هؤلاء الناس يتعاملون مع الزواج وكأنه لعبة...لقد خطبت قبل زوجها السابق ثلاث مرات...وزوجها الحالي يحمل رقم خمسة...ومن يدري كم ستحمل قائمتها من أرقام....؟!"

شعر ساعتها بالغضب يتملكه وكاد يقتلع لسان الرجل القذر...لولا خشيته في اللحظة الاخيرة من ان يثير فضيحة تزيد من الاقاويل حولهما...

هو يشعر ان ايمان تحبه...بل تعشقه...!

هي لا تتصنع...ولا تعرف كيف تتصنع...طبيعتها الفطرية أبسط من ان تفعل!

لكنه لا يستطيع وأد شعور الدونية الذي يملؤه امامها...

لازالت في نظره سيدة القصر التي تزوجت رجلا بسيطا...ليس هذا فحسب...لكن شيطان غيرته يخنقه كلما تذكر انه ليس الاول في حياتها...وربما ..لن يكون الأخير...!

زفر بقوة عندما وصلت افكاره لهذه النقطة...وأخذ نفسا عميقا وعطرها الأخاذ يداعب أنفه...بينما شعر بأصابعها الناعمة علي عينيه...

و بحركتها البسيطة... نسفت كل افكاره الغاضبة...

وجد نفسه يبتسم ...ليقول بهمس أجش:

_ايمان

أبعدت كفيها عن عينيه وأدارت كتفه اليها لتقول بهمس عاشق:

_متي استيقظت؟ ولماذا تقف شاردا هكذا.؟!

رفع ذقنها اليه ليقول :

_لو قلت لك اني كنت افكر فيك ..هل تصدقينني؟!

ضحكت لتشرق الشمس في وجهها وهي تقول بدلال:

_أصدقك طبعا

أرمين أحمد الله

ضمها اليه وهو يقول بترقب:

_ايمان ...انا كنت اريد التحدث معك في أمر هام...

غمغمت برفق:

_وأنا أيضا

أبعدها قليلا وهو يقول:

_حسنا..النساء اولا كما يقولون ...فلتبدئي انت

تركته وهي تتجه الي احد الأدراج وتفتحه لتخرج ميدالية فضيه بها مفتاح سيارة....

توجهت اليه وهي تقول بمرح:

_هذه هديتي اليك...بمناسبة زفافنا.

قست ملامحه نوعا وهو يقول بضيق:

_الرجل هو الذي يحضر هدية الزفاف يا ايمان وليست المرأة.

تعلقت بعنقه تقول بدلال:

_وما الفارق

أزاح ذراعيها برفق وهو يبتعد ليوليها ظهره قائلا:

_فارق كبير....انا لن اتمكن من قبول هديتك للأسف

تعجبت ايمان من ردة فعله المتطرفة-كما رأتها-اما هو فعاد لسواد أفكاره...

اذن فالسيدة ايمان العظيمة تخجل من سيارة زوجها الصغيرة وتريد اهداءه سيارة تليق بمستواها!!

هاقد انزاحت الغشاوة من علي عينيك وظهرت الحقيقة عارية مجردة...

هي لا تراك كفئا لها وتريد رفعك لمستواها...

كاد يواجهها بما يشتعل به صدره لولا انها سبقته واحتضنت ظهره هامسة بارتباك:

زمين نحمد الله

_كما تريد يا طارق...انا لم أرد مضايقتك...أنا كنت أظنني...أقصد...انني...

شعر بارتباكها فتنهد في حيرة وهو يستدير اليها ممسكا بكتفيها قائلا:

_وانا ايضا لم أرد مضايقتك...لا عليك..انا كنت أريد محادثتك بشأن عملي...أنا أريد أن أترك العمل مع حازم وأبحث عن عقد عمل في احدي دول الخليج

اتسعت عيناها بدهشة وهي تقول:

_لماذا يا طارق ...نحن لدينا هنا كل شئ.

اشتد ضغطه علي أسنانه محاولا كظم غيظه وهو يقول:

_انت لديك كل شئ...اما انا فأريد أن أبني مستقبلي ولازلت في أول الطريق

تنهدت وهي تدرك ما يقصده ...

طارق شديد الحساسية!!

-حدثت ايمان نفسها-

لكن هذا اكثر ما يعجبني فيه...عزة نفسه واعتزازه برجولته...

انا علي استعداد لترك الدنيا كلها ورائي والبدء معه من جديد...

ابتسمت له بحب...وهي تمسك بكفه وترفعه الي شفتيها مقبلة اياه بحب:

_وانا معك في اي قرار.

أحاط وجهها بكفيه وهو يشعر بحبها يدك حصون ظنونه السوداء...

أمطار حنانها تطفئ حرائق هواجسه الهائجة...

أنوثتها الناعمة وخضوعها الغير مشروط يرضي غرور رجولته ويجعله يتمسك بها اكثر واكثر...

ورغما عنه...ودون اي ترتيب...وجد نفسه يقول لها :

زمين نحمد الله

_احبك

تقافز قلبها في فرح واتسعت عيناها في تأثر لاعترافه المفاجئ...

لقد توج اعتراف قلبه من قبل باعتراف لسانه الآن...

لقد انتزعت كلاهما منه انتزاعا،كما أقسمت لنفسها أن تفعل....!!

طارق الحبيب صار لها -كاملا -كما تمنت منذ زمن بعييد...

وابدا ابدا لن تضيعه!!

رزمين نحمد الله

المشهد الثالث

جري عمرو علي ليلي يسألها بقلق:

_كيف حال عمتي دولت الآن ؟

هزت ليلي رأسها بأسف وهي تغمغم:

_فليلطف بها الله يا عمرو...قلبها شديد الاعتلال لكنها تكابر.. كم مرة نصحتها أن تهدئ من طبيعتها النارية هذه وتكف عن انفعالها الزائد لكنها لا تستمع لأحد الا نفسها.

تنهد عمرو وهو يومئ برأسه إيجابا...

لقد هاتفته ليلي منذ نصف ساعة فقط ..تخبره بقلق ان دولت قد تم نقلها الي المشفي اثر ازمة قلبية مفاجئة..

ترك كل ما في يده وهرول اليها...

هو الآن مكان حازم...ويجب أن يقوم بدوره معها كما يجب...

حازم لن يسامحه ابدا لو قصر في شئ نحو دولت...فهو يعلم مكانتها العظيمة عنده....

ظهرت ابتسامة خفية علي زاوية فمه وهو يفكر

لقد سافر حازم الي دبي..

هو لم يخبره بسبب سفره لكن الامر لا يحتاج الي كثير من الذكاء...

سفره الآن -والآن بالذات-لا يحمل سوي توقيع واحد!!

نادين!!

يبدو ان حازم سيشهد تغييرا جذريا في حياته القادمة...

وكأنما تشعر به دولت...

لقد سقطت المسكينة بين براثن أزمة جديده بعد أسبوع واحد من سفره!!

زمين نحمد الله

فتح باب غرفتها ...ودخل عليها يتأمل ملامحها المستكينة ...

رغم كل غطرستها وتعاليها وحبها للسيطرة...

تبقي دولت في عينه مجرد امرأة مسكينة فقدت أغلي مالديها_ ومن لديها_ فتخفت خلف قناع قاس من الغرور والتسلط...

وكأنها شعرت به...

فتحت عينيها ببطء ...وعندما تعرفت عليه ...تلفتت حولها وكأنها تبحث عن أحد...

ثم همست بصعوبة :

_حازم!

ازدرد لعابه بارتباك...وقد فهم ماذا تريد..فهمس بصوت جاهد ليكون طبيعيا:

_حازم لديه بعض الأعمال في دبي...مشروع جديد مع خاله...

ظهر الاستياء علي ملامحها المنهكة وهي -بالكاد-تهمس:

_أريده جواري...فقط أخبره

أومأ عمرو برأسه إيجابا...وتناول هاتفه وهو يخرج من الغرفة بهدوء...

ويتجه بعيدا ...مهاتفا ابن عمه...

لم يجبه حازم للمرة الأولي ثم وصله صوته منهكا قلقا :

_ عمرو! كيف هي الأحوال عندك؟!

قال عمرو بتردد :

_عمتي دولت..عاودتها أزمة قلبها ...وطلبت مني أن أخبرك...هي تريد ان تراك

لم يرد حازم لدقائق...وهو يفكر بقلق..

المصائب لا تأتي فرادي كما يقولون...

هو لن يستطيع السفر الآن الي دولت...

أزمان أحمد الله

نادين تحتاجه...

دولت معها عمرو وليلي وايمان وطارق...لكن نادين هنا وحدها...

جعله هذا يحسم قراره فقال لعمرو بسرعة:

_عمرو اسمعني جيدا...انت عندك مكاني بالضبط...اعتن بها جيدا وأخبرني عنها أولا بأول...لأنني لن أستطيع العودة الآن...نادين بصدد إجراء جراحة عاجلة..ولن أستطيع تركها

هتف عمرو بسرعة :

_نادين! ما بها نادين؟!

انتفض عمرو غضبا وغيرة للهفة الواضحة في صوته فهتف بسخط:

_ليس هذا وقت الثرثرة يا عمرو...اعتن بعمتي فحسب

قالها وأغلق الهاتف بقوة...فابتسم عمرو بخبث...

وهو يفكر...

اذن فقد فعلتها يا نادين...

وحررت الملك من سجن ذنبه القديم...

وهاهو يترك الدنيا كلها خلفه ليهرع اليك...

وليس هذا فحسب...

بل انه يغار عليك فقط من سؤال برئ...

يبدو ان الايام القادمة ستريه وجها آخر لحازم لا يعرفه لكنه يترقبه بأمل...

حازم ونادين يستحقان السعادة كلها...

ولن يكتمل طريق أحدهما الا بالآخر...

هنيئا لهما اتفاقهما أخيرا...وهنيئا لهما حلاوة اللقاء بعد طول افتراق...

بل هنيئا لهما الحب كله!!

أزمين نحمد الله

المشهد الرابع

جلست نادين علي سريرها بمشفي الدكتور يوسف وجلس حازم علي كرسي جوارها يتأمل ملامحها المستكينة....

بينما هو ينتفض قلقا ..بل رعبا...

لقد كانت الأشعة والتحاليل السابقة كلها صحيحة للأسف...ونادين بصدد إجراء جراحة عاجلة...

لكنها ستحتاج للبقاء في المشفي ليومين تقريبا لتهيئتها للجراحة...

حمدا لله ان الظروف جعلته الآن معها...كان سيصاب بالجنون لو لم يكن جوارها الآن...

يوسف يقول انها جراحه بسيطة...لكنه ليس مطمئنا...

آه لو تعلم...كم يود الآن لو يفتديها بعمره وكل ما يملك...

رفعت نادين رأسها اليه بامتنان تقول:

_لقد أتعبتك كثيرا اليوم...سأهاتف جميلة الآن لتأتي وتبيت الليلة معي...ويمكنك انت الذهاب لأخذ قسط من الراحة

قال بحزم:

_لن أتركك لحظة واحدة...لن يعتني بك أحد غيري.

تنحنحت بحرج..وهي تقول:

_دكتور حازم...انا مقدرة جدا لاهتمامك ووقوفك جواري...لكن ..انت تعلم...لا يليق أن تبيت هنا معي .

خيل اليها انها لمحت شبح ابتسامة علي شفتيه وهو يقول بنفس النبرة الحازمة:

_انا سأجعله يليق.

تأملته وهي غارقة في حيرتها حين همس فجأة:

_سنتزوج يا نادين.

فغرت فاها في ذهول ...وصمتت لدقائق تستوعب صدمتها...ثم هزت رأسها نفيا وهي تقول:

_لا طبعا! دكتور حازم اسمح لي... لا أحد يتزوج امرأة لأنه يشفق عليها ويريد مساندتها في أزمة عابرة

أمسك بيدها...وكأنه يعد علي أصابعها...هامسا:

_أولا...من اليوم فصاعدا انا حازم ..حازم فقط...ثانيا..انا اتفق معك لا أحد يتزوج امرأة شفقة ومروءة وانا لست استثناء من القاعدة...لكن...ثالثا ...ورابعا ...وخامسا...

قالها وهو يضم قبضتها كاملة بين يديه...ليكمل عبارته بنفس الهمس الصادق:

_انا أحبك!

هكذا وببساطة!!

وكأنه توجها بنجمة من نجوم السماء!

وكأنه وضع الشمس والقمر بين كفيها!!

وكأنه فرش لها الدنيا بسطا من حرير !!

تلاقت عيناهما طويلا ...تريد التثبت مما يقول...

يحبها؟!

لا ...لن تصدقه...حتي وهي تري بشائر الدمع في عينه تكاد تقسم لها علي ذلك...

لن تصدقه...حتي وهي تشعر بقلبه يكاد يقفز ليسبقه اليها..

لن تصدقه...حتي وهي تتلمس ارتجافة يده القابضة علي كفها وكأنها أغلي ما يملكه...

لن تصدقه..

زمين نحمد الله

بل ستفعل!!

وستلقي كل آلام الماضي خلف ظهرها وتعدو معه حرة بلا قيود...

وستدفن بين ذراعيه أشلاء عمرها الذي مر دونه...

وستغفو علي صدره طفلة لم تعلم -بعد-شيئا عن قسوة الحياة...

لم يسألها عن ردها الذي رآه حيا في عينيها...وهمس قائلا:

_سأكلم خالي الآن ليتدبر الأمر...الليلة ستكونين زوجتي امام الناس وامام الله

انتفضت بدهشة وهي تسأله:

_الليلة؟ هنا؟لا طبعا...انت تريد ان نعقد قراننا هنا في المشفي؟ وفي هذه الظروف؟!

ابتسم بحنان وهو يقول:

_انا لا يعنيني اي شئ الآن الا ان أكون جوارك كما ينبغي...ولن أتمكن من ذلك الا اذا تزوجنا...والليلة ..الليلة يا نادين.

ارتبكت كثيرا وهي تقول :

_انا..لا أستطيع أخذ قرار عظيم كهذا بسرعة هكذا...دعني فقط...

قاطعها بحسم قائلا:

_انت لا تستطيعين التفكير الآن بشكل سليم لذا انا فكرت نيابة عنك...ألا تثقين بي ؟

تجمدت عيناها علي صفحة وجهه التي انطبعت عليها كل معالم الحب..

وتواري عقلها خلف حجب قلبها العاشق...الذي كان ثملا بكل مظاهر هذا الاحتفال لتتويجه علي عرش هذا الرجل...

كاد ترددها يعاودها لكنه نسفه نسفا حين هتف بقوة سلطانه عليها:

_قولي نعم يا نادين.

زمين نحمد الله

لم تشعر بنفسها وكأنها فقدت سلطتها علي لسانها الذي همس بتلقائية:

_نعم.

لم تشعر كيف تم الأمر...كانت الاحداث تمر علي عينيها كأطياف من حلم بعيد...

هاتفت جميلة -والتي صدمت بالأمر-وطلبت منها ان يأتي أحمد ليشهد علي العقد...وحضر السيد رفيق الراضي ومعه المأذون ورجل من معارفه الثقات...

وتم الأمر...

هكذا بمنتهي السهولة...

صارت نادين في يوم وليلة...

زوجة لحازم...!!!

وبعد انصراف الحضور ...القليل جدا -في الواقع-

كانت لا تزال غارقة في دهشتها وخجلها...

وجدته يتقدم نحوها ليسحبها بين ذراعيه هامسا :

_أخيييييييرا.

ثم همس بصعوبة وكأن الكلمات تأبي أن تغادر شفتيه:

_هل تعلمين كم مرة تمنيت فيها أن أفعل هذا؟!

أسندت رأسها علي دفء صدره تشعر بنفسها وكأنها عادت طفلة تركض بين الحقول...

هذا الأمان الذي طالما رأته نجما بعيدا...تراه الآن رداء ملكيا علي كتفيها...

لماذا لا تتوقف الأرض الآن عن دورانها ...

لماذا لا تغيب الكواكب والمدارات...

لماذا لا تطمس الخرائط ...

زمين نحمد الله

فلا يبقي هناك عالم ...ولا توجد أرض ...الا لهما ...لهما فقط

احتضنها وكأنه ابدا لم يمس امراة في حياته!!!!...

احتضنها وكأنه يرمم بها شرخ روحه!!!!

احتضنها وكأنه سيلتصق بها مادامت السموات والارض!!!

وكأنها كل نساء الكون!!!

أفاق أخيرا من احساسه بها ليرفع ذقنها اليه هامسا:

_نادين...اعرف ان الوقت غير مناسب ...لكنني اريدك ان ترتدي خاتمي ثانية...لا تتصوري شعوري حين علمت انك خلعته

ابتسمت بضعف وهي تهمس بدورها:

_لم أخلعه!

رفع كفيها يتطلع لأصابعها الخالية...فنزعت كفيها برفق...لتخرج سلسلتها الصغيرة من طيات قميصها...ليري خاتمه -الحبيب-يغفو كالرضيع علي صدرها أقرب ما يكون لقلبها...

تلمسه بأصابعه في حنان...ثم تنهد هامسا:

_طوال هذه الفترة لم تخلعيه.

هزت رأسها نفيا وقد غلبتها دموعها:

_لم أكن لأفعل...لم أستطع...كل ما قويت علي فعله هو أن أخفيه هكذا...حتي لا يراه أحد.

هز رأسه في إدراك ...وهو يهمس بأسف:

رمين احمد الله

_حتي لا أراه أنا!

أطرقت برأسها في خجل...فمد أصابعه بحنو بالغ...يفك سلسلتها الصغيرة ..ويلتقط خاتمه...ليضعه في إصبعها - بنفسه هذه المرة -...

ثم يرفع كفها الي شفتيه يقبل كل اصبع منه علي حده...ثم تستقر شفتاه علي باطنه في قبلة طويلة حملت شوقه الصارخ...

ليهمس أخيرا بين فيض مشاعره:

_لن تخلعيه بعد الآن يوما يا حبيبتي....

أغمضت عينيها تستلذ بحروفها الغالية التي طالما راودت أحلامها...

لتشعر بشفتيه الدافئتين علي شفتيها تبثانها شوقا لم تتخيل وجوده يوما...

من هنا يبدأ عمرك الحقيقي يا نادين...

من هنا تولدين من جديد!!

زمزم نحمد الله

الفصل الرابع عشر

المشهد الاول

_"حمدا لله علي سلامتك يا حبيبتي"

قالها حازم في ارتياح وهو يطبع قبلة عميقة علي وجنتها..

بعد سبعة أيام من الترقب والقلق...أجريت الجراحة بنجاح تام...وظلت نادين بعدها ثلاثة ايام تحت الرعاية...

واليوم موعدها لتغادر المشفي...

تطلعت اليه بحب...وهي تقول له بامتنان:

_ماذا كنت سأفعل لو كنت وحدي بدونك؟

أمسك بكفها يحتضنه ليقول بهمس حازم:

_كنت سأعرف...وساعتها كنت سأترك الدنيا كلها خلفي وأهرع اليك لأكون جوارك....أنت الآن أغلي ما لدي

تنهدت في هيام وهي تقول:

_أين كنت تخفي كل هذا يا سيدي الوقور...؟!

مد أصابعه يتلمس شفتيها في وله...وهو يهمس:

_صدقيني لو قلت لك ...لا أدري...لا أدري متي ولا كيف تسلل حبك بين عروقي ليسري في دمي...كيف نزعت عن عيني غشاوتي لأحتضن النور في عينيك من جديد...أنت معجزتي الأبدية و تميمتي التي سأظل عمري عاجزا عن فك طلاسمها...

أطرقت برأسها خجلا وهي تقول:

_حازم...ترفق بي أرجوك...هذا كله يفوق احتمالي...أنا لازلت لا أصدق كل ما حدث...

اقترب بوجهه منها يغمر وجهها بقبلاته الرقيقة وهو يهمس:

آمين نحمد الله

_انا أعذرك يا قطعة السكر...فحبنا للحلم أقرب...!!

ابتعدت بوجهها عنه في خجل ...وهي تتساءل:

_قطعة السكر؟!!

ابتسم لخجلها وهو يفسر:

_طالما كنت أدعوك هكذا في نفسي...انت أشبه بقطعة من السكر...تبدو صلبة قوية...

لكنها تذوب بقليل من الجهد ...فيحلو بطعمها مذاق الحياة المرير...

دفنت رأسها في صدره تحاول استيعاب كل هذا الفيض من المشاعر الذي يغرقهما معا...

هذا حب يقتلها ويحييها في اليوم آلاف المرات...!!

هذا حب يغزوها فترفع رايتها البيضاء مشهرة بلا شروط..!!

هذا حب يكذّب من قال ان هذا الزمان بلا معجزات...!!

هذا حب ليس كأي حب!!

رفعت رأسها تقول بشرود حالم:

_أتعرف أني رأيت رؤيا لسليم في منامي...بعدما غبت عن الوعي أثناء الجراحة...رأيته يقبل علي بفرح...يضمني بقوة لصدره ويدعو لي...ثم يقبل جبيني ...نظرت الي جواري فوجدتك واقفا بتردد فوجدته يجذبك ليضمنا معا...ويقول لك...اعتن بزهرة الجبل...هي لك مالم تقس عليها...

ثم أفقت من تأثير (البنج)لأجدك أنت جواري...وأعرف أنه كان حلما...

ربت رأسها برفق وهو يهمس بحب:

_زهرة الجبل في عيني وقلبي...لو جاءك سليم ثانية أخبريه أن عمري كله فداء لك .

أزهار بن محمد الله

تنهدت بسلام...وهي تغمض عينيها

تدعو سرا للراحل العزيز...

رفع وجهها اليه بعد صمت طويل .... ليهمس:

_والآن ...حان وقت مغادرة هذا الكابوس لتعود أميرتي لبيتها...

هزت رأسها ايجابا ....فحمل حقيبتها ليغادرا المشفي الي شقتها...

فتحت باب الشقة الصغيرة....فدخل حازم مبهورا...

هذا مكان صمم من أجله...

وعلي ذوقه الخاص!!!

أمسكت نادين يده وهي تقول بمرح:

_تعال معي...سأريك كل شئ...هذه مقاعد الجلوس...جلدية باللون الأبيض كما تحبها...وهذا هو الكرسي الهزاز الذي كنت تريد شراءه يوم شاهدناه علي موقع (.....)...وهذه الجدران تركتها بلا لوحات كما تفضل...حتي التلفاز...ضبطته علي قنوات الرياضة التي تفضلها ....وهذا المطبخ...بلونه الخشبي كما كنت تقول أنه يلائم ذوقك أكثر...وهذه ماكينة القهوة التي تحدثنا عنها يوما...وهذا كوب قهوتي عليه اول حروف اسمك...

كانت تلهث وهي تسحبه وراءها ممسكة بكفه تريده ان يري شقتها التي حرصت ان تحمل نكهته بين جدرانها يوم فرشتها...

وقف يتأملها مبهورا...لا يصدق...

رامين نحمد الله

في حين همست هي بحب:

_رغم اني يوم فرشتها كنت يائسة من ان نلتقي يوما ولو مصادفة...لكنني جعلتها وكأنك تعيش معي...واليوم ...لا أصدق أنك حقاهنا!!

غلبتها دموعها في جملتها الأخيرة...فجذبها بين ذراعيه يربت ظهرها هامسا بحب :

_يالهي! انت أجمل من أن تكوني حقيقية...ما الذي فعلته في حياتي لأستحق كل هذا الحب..؟!

رفعت رأسها لتقول بين دموعها:

_لا تتركني يا حازم! لن أسامحك ابدا لو فعلتها بعد الآن...لن أحتمل أن تبتعد من جديد بعد أن صرت بكل هذا القرب...

مسح دموعها بأنامله...وهو يكرر هامسا:

_بل أنا الذي لن أحتمل ...

ابتسمت بفرح...وهي تجذبه من كفه لتريه الشرفة الواسعة...علي شكل نصف دائرة...ولأن الشقة في دور مرتفع كثيرا...فإن الشرفة تقريبا تطل علي السماء...منظر ساحر...خاصة في هذا الوقت من النهار قبيل الغروب...جلسا متجاورين علي الأريكة الطويلة...يحتضن خصرها بذراعه...وتسند رأسها علي كتفه...

وتبتسم في رضا...

ماذا بقي من الأحلام لم يتحقق ؟!

لا شئ...

لا شئ...

التفت اليها هامسا بأسف:

زمين نحمد الله

_يجب أن أرحل الآن...لن أتأخر...ساعة واحدة فقط...خالي يريدني أن أشاركه في مشروع هنا...ويجب أن أحضر توقيع العقود بنفسي...إنه يطلب مني أن أشاركه هنا منذ سنوات وأنا أرفض...لكنني الآن أقبل فقط لأكون هنا الي جوارك...

هزت رأسها موافقة...

هي لا تريد العودة الي مصر...

تخشي المواجهة هناك...

انها حتي لم تسأله عن ردة فعل دولت علي زواجهما...

لن تعكر صفو حياتهما هنا...لن تسأل...ولا تريد أن تعرف...كفاها أنه جوارها فحسب!

فلتترك هواجسها ومخاوفها جانبا ولو قليلا...

ولتنهل الآن من بئر هناءتها حتي ترتوي!!!!

زمزم نحمد الله

المشهد الثانى

عاد اليها بعد ساعتين مضطرا فقد تطلب الأمر وقتا أكثر مما حسبه...

قامت اليه تستقبله فتأملها مبهورا...

هذه هي المرة الاولي التي يراها فيها بكامل زينتها...

شعرها المنسدل علي كتفيها...وملابسها شديدة الأنوثة...وعطرها الساحر الأخاذ...

جرت عيناه عليها من رأسها الي قدميها في انبهار...ليهمس بصدق:

_ماذا تركت من جمال لباقي النساء ؟!

ابتسمت بخجل وهي تنظر لباقة الزهور الزرقاء في يده...

ذوقه دوما ساحر ومميز....

رفع زهوره اليها هامسا :

_لأنها فريدة مثلك...لن أهديك يوما الا زهورا زرقاء!!

تناولتها منه تضمها لصدرها...فتناولها من يدها برفق ليضعها جانبا وهو يهمس:

_لا لا لا...هل أحضرتها لتحتل مكاني.؟!..أبدا!!

قالها ثم جذبها اليه هامسا بشوق:

_ساعتان مرتا كدهر كامل...مائة وعشرون دقيقة من العذاب دونك يا قطعة السكر...

أرمين أحمد الله

لم تعرف ما حدث بعدها ...اعصار من العاطفة اجتاحهما معا ...لتدخل معه عالما لم تجربه من قبل...

لدقائق طويلة...غابا عن الدنيا في دنياهما الخاصة...

قبل أن تفيق أخيرا...لتهمس :

_حازم...أحبك

كانت المرة الاولي التي يسمعها منها...

حارة..دافئة...وصادقة...

كما يليق باعترافها أن يكون...!!

تنهد بحرارة هامسا:

_لو تعرفين مالذي تفعلينه بي؟!

لم يكن لحمرة أخري أن تكسو وجهها فقد كان شديد التورد ولا مكان للمزيد...!!!

كلماته الحانية ولمساته الأكثر حنوا جعلتها تشعر أنها تسير علي بسط السحاب...!!

وضع يده في جيبه مستخرجا تذكرتي سفر..

_ما رأيك ؟! أسبوع لنا وحدنا في باريس...

أشرق وجهها بفرح ....وهي تصفق بمرح...!!

زمرين نحمد الله

ثم تذكرت عملها فعبست هامسة:

_ماذا عن عملي؟

غمز بعينه هامسا بمرح:

_لقد أخذت لك أجازة!

تعلقت بعنقه وهي تقفز صارخة كالأطفال:

_انت رائع يا حازم ...انا احبك....

رقص قلبه طربا لفرحها الطفولي...وهو يداعب شعرها باناملة ...ثم همس فجأة:

_نادين...انا لي أمنية...

همست بصوت هائم:

_انا كلي لك

رفع رأسها يتأمل ملامحها ثم قال:

_أنا أريد أن أمشط لك شعرك.

ارتفع حاجباها في حنان...ثم ابتسمت بخجل...وذهبت لبعض دقائق لتعود بمشطها الصغير...

جلس علي الأريكة...وجلست علي الأرض أمامه ...

رأسها علي حجره...

وظل يمشط لها شعرها لدقائق...قبل أن يقول بتردد:

_هل يمكنني أن أصنع لك ضفيرة؟!

ضحكت بانطلاق وهي تقول:

_تفضل ...انا لا أمانع...

ضفر لها شعرها في جديلة طويلة...وضعها جانبا علي احد كتفيها...

ثم رفعها اليه..وأجلسها علي رجليه متأملا وجهها بالضفيرة...ليتنهد قائلا:

ازمين نحمد الله

_طالما حلمت أن أنجب فتاة فقط لأضفر لها شعرها....انا أعشق الضفائر...

همست بصوت حالم:

_أنت ستكون أبا رائعا...

ضمها لصدره وهو يقول بحزن واضح:

_لو تعلمين كم تمنيت أن أحظي بطفل....لكن...حتي الحلم كان ممنوعا...بعيدا...كسراب...أنت كسرت كل القوانين التي وضعتها لنفسي منذ زمن.

رفعت رأسها تقول أمام عينيه بقوة:

_لأنها كانت ظالمة...قوانين ظالمة ما أنزل الله بها من سلطان...انا لست نادمة لأنني كسرتها...بل سعيدة جدا لأنني كسرت قيدك ...وكنت سببا لأن تعود حرا...وان تستعيد حقك في أحلامك بل وتسعي لتحقيقها....انا سعيده لأنني وبرغم ضعفي تجاهك...كنت بوابة عبورك لحياة جديدة ...وصدقني...لا اتمني من الله الآن الا أن أعيش لأسعدك وأكون أما لأطفالك...

تأمل بإعجاب قوتها وهي تدافع عن فكرتها...

هذه هي نادين التي عشقها وسيعشقها لآخر يوم في حياته...

هذه هي التي يتمني أن ينجب منها ألف طفل...

هذه امرأة من عجينة مميزة فريدة...

قوية وصلبة...لكنها حلوة..كقطعة سكر!

نادين أحمد الله

المشهد الثالث

وضعت نادين هاتفها جانبا بعدما أنهت مكالمتها...عندما فاجأها بقبلة علي رأسها من خلفها.وهو يجذبها لصدره.....فالتفتت اليه وهي تضحك هامسة:

_لقد أفسدتني بهذا الدلال ...سأعتاد ذلك ...انا احذرك...

ضحك بقوة وهو يضمها ليجلس معها علي الأريكة...ليهمس في أذنها برقة:

_اعتاديه ولا تخشي شيئا...لن ينفذ رصيدك منه عندي يوما..

التصقت به وهي تهز رأسها في عدم تصديق...

لم تتخيل يوما ان تعيش معه كل هذه السعادة...

سبعة أيام من العسل المصفي مرت بهما في باريس...

لم يتركها فيها ثانية واحدة..

لم يتوقف فيها عن تدليلها بكل الصور...

كل هذا الحب الذي تراه في عينيه يعوض كل دقيقة ألم عاشتها منذ عرفته...

قطع أفكارها عندما سألها :

_مع من كنت تتحدثين علي الهاتف ؟ جميلة؟

_لا ! إنه عمرو!

ظهر الانزعاج علي وجهه وهو يسألها :

_عمرو ابن عمي؟!

أجفلت للعبوس الذي كسا ملامحه فجأة فأردفت بخفوت قلق:

زمين نحمد الله

_نعم! كنت أريده في أمر هام.

كسا الجمود ملامحه لكنها أدركت أنه يكتم غضبه من احمرار أذنيه كعادته...

.فأكملت دون أن يسألها المزيد:

_جومانة صديقتي لديها تدريب في فرع الشركة في القاهرة...وهي لا تعرف أحدا هناك...فطلبت منه

أن يلتقيها ويدبر لها أمرها هناك...

سألها ببرود:

_ولماذا لم تطلبي مني ذلك...كان يمكنني أن أرسلها لأحد معارفي هناك.

ابتسمت بخبث وهي تقول:

___احم!صراحة ...انا كنت أتعمد أن تلتقي بعمرو.

تأملها طويلا...وقد فهم ما تعنيه...ولم يحتج لشرحها لكنها قالت بصدق:

_عمرو هو أخي الذي جادت به الأقدار...دون اي ترتيب...وجومانة صديقتي الحبيبة..انا اشعر أنهما سينسجمان تماما متي التقيا...ومن يدري ربما كان القدر يدخر أحدهما لصاحبه...جومانة تحتاج رجلا في شهامته...وعمرو يستحق امرأة في رقتها...عمرو يستحق السعادة...لن أنسي أنه وقف جواري يوم احتجته بكل اخلاص....هو الذي ساعدني في السفر الي هنا...كما لن أنسي أنني جرحته دون قصد...لأنه كان يعلم...

ارتبكت في عبارتها الأخيرة وكأنها قالتها دون تفكير ...

فسألها :

_انا أعرف لماذا جرحته...لكن ما هذا الذي كان يعلمه؟!

أجابته بخفوت:

_كان يعلم أني أحبك

ضاقت عيناه بحذر وهو يسألها :

_أنت أخبرته بذلك؟!

هزت رأسها نفيا وهي تطوقه بذراعيها هامسة بحب:

_لم أحتج يوما لأن أخبر أحدا بلساني...حبك كان مرسوما علي صفحة وجهي بخيوط من نور...

ابتسم بضعف ...وهو يسألها بتردد:

_هل أخبرته عن زواجنا ؟!

ارتدت مصعوقة وهي تسأله:

_ماذا؟!! ألا يعرف؟! انا ايضا تعجبت انه لم يبارك زواجنا...

أطرق برأسه وهو يقول :

_لا أحد في مصر يعلم.

هبت واقفة من مكانها وهي تنظر اليه في صدمة بالغة...

وقف بدوره ليواجهها ممسكا بكتفيها وهو يقول:

_انا طلبت من خالي الا يخبر أحدا...وكنت علي وشك أن أطلب منك ألا تتحدثي عن هذا الأمر لو هاتفت ايمان ...

هزت رأسها في عدم تصديق وهي تغمغم بذهول:

_انت تريد زواجنا سريا ؟!

هزها برفق وهو يدافع قائلا:

_ليس سريا يا نادين.....لكننا سنخفيه عمن ستؤذيه معرفته...عمتي دولت خرجت للتو من أزمة قلبية شديدة...وحالتها الصحية ليست مستقرة اطلاقا...وسفري الطويل يؤرقها لأنها شديدة الارتباط بي..انا أخبرتها انني بصدد الدخول في مشروع ضخم وأنني مضطر للبقاء وهذا ما يهدئها نوعا...لكنني لن أتمكن الآن من اعلان زواجنا امامها.. صدمة كهذه قد تقتلها...

ظلت شاردة للامام لحظات ...وكأنها تستوعب صدمتها...ثم أزاحت ذراعيه عن كتفيها برفق وهي تتجه لغرفتها هامسة بحزن:

زمين نحمد الله

_دعني وحدي قليلا!

وقف أمامها يمنعها التحرك وهو يقول بانفعال:

_لا! لن أتركك..تكلمي..واجهيني...اصرخي في وجهي..لكن لا تتركيني هكذا...

سالت دموعها علي وجهها وهي تخفي وجهها بكفيها ...فضمها اليه هاتفا:

_ياربي!!! نادين ...لا تبك هكذا...الأمر لا يستحق كل هذا....

هتفت من بين دموعها بقوة:

_لا يستحق؟! سمعتي لا تستحق؟ كرامتي لا تستحق؟ لو قدر الله ان يرزقنا بطفل ...اسمه وحقوقه لا تستحق؟

هتف بحدة:

_اسمك وسمعتك من اسمي وسمعتي وابدا ابدا لن أسمح أن يمسهما أحد...نادين افهميني و ضعي نفسك مكاني....ماذا كنت أفعل وانا أراك هنا وحيدة وعلي وشك اجراء جراحة عاجلة...لم أفكر وأنا أعرض عليك الزواج ...كان هو الحل الوحيد لأكون جوارك كما ينبغي ..لم أستطع تركك لحظة واحدة....وفي نفس التوقيت تقريبا كانت عمتي في مصر بين الحياة والموت علي إثر أزمة قلبية...وأنا ممزق بينكما...ماذا كان بيدي أن أفعل؟!

هزت رأسها وكأنها لم تسمع كلمة مما قاله وهي تهمس بعتاب ذبحه ذبحا:

_كيف هنت عليك لتفعل بي هذا؟ أهذه وصية سليم التي وعدتني بحفظها؟

تراخت ذراعاه الممسكتان بها ...وتقلص وجهه في ألم..

وزفر في قوة...

ثم همس بخفوت:

_لم يعد لدي ما أقوله لك ...للأسف..

تناول ميدالية مفاتيحه من علي المنضدة ليخرج بهدوء تاركا اياها ناظرة للباب الذي أغلقه خلفه في عدم تصديق...

زمين احمد الله

عشيقة سرية؟!!!

هذه أنت يا نادين بعد كل هذه السنوات؟!

يا فخر والديك وقرة عينيهما...

يا من كنت ترفضين الخطاب واحدا تلو الآخر دون اكتراث...

تكون هذه نهايتك ومصيرك...؟!!

زواج سري...بلا زفاف ...ولا ثوب أبيض...ولا تباريك...ولا حتي اعلان...!!!!

زوجة سرية؟!

منبوذة في منفاها هنا ...بعيدة عن عائلته هناك...

ملقاة في ظل حياته ...يعود اليها فقط متي سمحت ظروفه...

انهارت علي أريكتها متي وصلت أفكارها الي هذه النقطة...

وهي تبكي في حرقة وألم...

لم تنتبه كم مر من الوقت ...وهي تبكي...

وتفكر....

حتي غلبها النعاس...

عاد بعد ثلاث ساعات ...ليجدها نائمة علي الأريكة...وآثار الدموع علي ملامحها الجميله...

جثا علي ركبتيه امامها...

ظل يتأملها طويلا في حرقة...

.لقد آلمتها فعلته كثيرا وآذت كبرياءها الذي يعرف كم تعتز به!!

هو لم يقصد أبدا ان يجرحها...علي العكس...هو يفعل هذا كي يتجنب الصدام بين الجميع...

نادين حبيبته الرائعة التي لن يتخلي عنها ابدا...

لكن دولت ايضا عمته التي ربته وجعلت منه الرجل العظيم الذي هو عليه الآن...

عمته التي تسبب في فقدانها لابنتها الوحيده بطيشه ورعونته..

عمته صاحبة القلب المريض التي لن تحتمل صدمة كهذه...

ماذا عساه يفعل...؟!

هو غارق في حيرته...ولا يعرف كيف يوفق بينهما...

تنهد في ضيق..ثم حملها بين ذراعيه ليضعها برفق علي السرير في غرفتهما...

ثم خرج الي الشرفة يتطلع للسماء في شرود حتي غلبه النوم هناك...

بينما استيقظت من نومها عند الفجر كعادتها...لتجد نفسها علي فراشها ...ففهمت انه هو من نقلها...

قامت لتتوضأ...وبحثت عنه ..حتي وجدته مستلقيا علي أريكة الشرفة يبدو علي ملامحه الانهاك الشديد...

استغفرت الله سرا...

ثم تقدمت،اليه توقظه برفق..

_حازم..استيقظ..

فتح عينيه بصعوبة...ليجدها أمامه...لم يستطع مواجهة عينيها...

فقام بهدوء ليتجه الي غرفتهما...فاستوقفته هامسة:

_ألن تصلي الفجر

تطلع الي ساعة يده ثم ذهب ليتوضأ...

وبعدما أنهيا صلاتهما...

قام ليتجه الي فراشهما ...راقبته وهو يبتعد ثم سألته بهمس خفيض:

_كيف تتصور شكل حياتنا بعد الآن؟!

نظر اليها طويلا ثم مد كفه اليها قائلا:

زمين نحمد الله

_تعالي.

سارت ببطء حتي وصلت اليه وهي مطرقة برأسها لأسفل ...

رفع رأسها اليه ...لتصدمه نظرات الخيبة والحسرة في عينيها الكسيرتين...

أغمض عينيه بألم...وهو يهمس بعاطفة صادقة لمست شغاف قلبها:

_أسوأ ما يمكن أن أشعر به يوما أن أكون سببا في نظرتك هذه....أسوأ ما يمكن أن أشعر به نحوك هو العجز الذي يملؤني الآن...العجز عن أن أسعدك كما تمنيت وأتمني لآخر يوم في عمري...لكنني مقيد ...رغما عني ..

صدقيني يا حبيبتي...لو كان الأمر بيدي ...لصنعت لنا زفافا أسطوريا يتحدث عنه الناس لشهور...لواجهت الدنيا كلها أفخر بكونك ملكتي وامرأتي الوحيدة...

ثم أحني رأسه ضاما اياها وهو يهمس بألم:

_أخبريني ماذا أفعل...ماذا أفعل يا نادين؟

تمالكت شعورها بالانكسار والخيبة..ولأول مرة تشعر بهذه البرودة بين ذراعيه...لتهمس في خفوت:

_انا سألتك كيف تتصور شكل حياتنا بعد الآن...أخبرني عن رؤيتك لما سيكون عليه حالنا..

تنهد في ضيق وهو يقول:

_سأضطر للعودة الي مصر في خلال أيام...لمباشرة أعمالي هناك...وسأرتب الأمر بحيث أتواجد هنا لأسبوع كامل من كل شهر...

ابتسمت في مرارة وهي تهمس :

_أسبوع هنا معي وثلاثة هناك!!

اشتدت ذراعاه المطوقتان لها في ضمها وهو يهتف :

_لا تتصوري ان الأمر سيكون سهلا بالنسبة الي...انا أتمزق مثلك وربما اكثر...انا اعتدت علي وجودك جواري ولا ادري كيف سأحتمل فراقك طوال هذه المدة...لكنه الحل الوحيد لتفادي المواجهة التي أتوقع أن تكون كارثية علي الجميع...

ايمان نجم الله

لم يسمع منها ردا لدقيقة كاملة...فعاد ينظر الي وجهها هامسا :

_ما رأيك ؟

ابتسمت بسخرية مريرة وهي تهمس:

_وهل أبقيت لي مجالا لاختيار؟! أنت أجبرتني علي هذا الوضع.

زفر بقوة وهو يهتف:

_لست أنا من أجبرك...الظروف هي التي أجبرتنا جميعا علي ذلك...انا أحاول أن أسد ثقب السفينة حتي لا تغرق بالجميع...ساعديني أرجوك لأفعل!

اومأت برأسها إيجابا وهي تفكر في حديثه ...

ليس أمامها خيار...

فلتتقبل قدرها صامتة...!!

ولتبتلع حسرتها دون،شكوي...!!

ولتتجاهل ذلك الحدس الذي ينبض بداخلها محذرا اياها...

ان الايام القادمة....لن تحمل لها الأمان الذي ظنته فيها...

وانها- والي الآن- ...لازالت غارقة في بحار المجهول...

أرمين نحمد الله

المشهد الرابع

_سامحك الله يا نادين! ماهذه الكارثة التي أرسلتها؟!

هتف بها عمرو في نفسه وهو يتعرف الي جومانة في مطار القاهرة...الفتاة كانت صارخة الجمال حد الجنون...برغم حجابها المتحفظ نوعا ...لكنها كانت كتلة من الفتنة المتحركة...

حتي أن الأنظار كانت تلاحق خطواتها شديدة الانوثة في انبهار...

وعمرو لم يكن استثناء...

لقد شعر بقلبه ينتفض اعجابا بتلك الساحرة التي هبطت عليه من السماء -حرفيا-

ظل واقفا متجمدا في مكانه وهو يسمعها تساله بلهجتها السورية وبصوتها ذي الدلال العذب:

_دكتور عمرو امين...لقد عرفتك من صورتك علي حسابك علي (الفيسبوك)...نادين أرتني اياها قبيل سفري.

ازدرد عمرو لعابه بصعوبة وهو يفكر:

_بهذا الصوت وبهذه اللهجة وبهذا الدلال انا ضائع حتما...الطف بعبادك يارب!!!

لكنه هتف بلهجة رسمية وهو يتفحص أصابع يدها الخاليه من الخواتم لحسن الحظ:

_مرحبا بك في مصر...تفضلي..

قالها ثم التفت ليدعها تسير خلفه...ووصلا الي السيارة التي استأجرها خصيصا لها ليفتح لها الباب الخلفي...ويجلس جوارها علي مضض...وهو يعطي السائق عنوان الشقة التي استأجرها لها...

همس لها بلهجة محايده تخفي اعجابه الداخلي:

أمين أحمد الله

_آنسه جومانة! عم (صالح)سيكون معك في اي مكان تريدين الذهاب اليه...هو رجل أمين وأنا أثق به كثيرا...وانا استأجرت لك شقة مفروشة قريبة من مقر شركتك هنا...وسأعطيك الآن رقم هاتفي اذا احتجت لأي شئ كلميني مباشرة ولا تترددي...المسافة من مدينتنا الصغيرة الي القاهرة ليست بعيدة...اطمئني سأكون جوارك متي احتجتني...

ابتسمت برقة اذابت البقية الباقية من تعقله وهي تهمس :

_شكرا...انا اتعبتك كثيرا...انت تستحق كل المديح الذي تطريك به نادين دوما.

هز رأسه بلا معني وهو يعيد قوله في نفسه :

_سامحك الله يا نادين!! حسابي معك فيما بعد!!

وبمنتهي البراءة...لم تتوقف جومانة عن الحديث طوال الطريق...ليكتشف عمرو انها ليست مجرد وجه جميل بل وروح أجمل...!!

وعندما وصلوا جميعا لعنوان الشقة التي استاجرها لها وجد عمرو نفسه يقول لها دون وعي:

_والدتي ستسر جدا بالتعرف اليك ...عندما ترتاحين من تعب السفر ...اعتبري نفسك مدعوة علي الغداء معنا...سأهاتفك قبلها وسآتي بنفسي لاصطحابك...

تضرج وجهها بحمرة خفيفة لتزيد حالته سوءا وهي تهمس بارتباك:

_لا ...لا داعي لهذا التعب...انا حقا ممتنة لاهتمامك لكن...

قاطع عبارتها بحزم هامسا :

_سننتظرك يا دكتورة ...والا ستغضب ليلي كثيرا...

اتسعت عيناها الجميلتان بتساؤل ليتنهد بنفاد صبر وهو يقول:

_انها والدتي...ولا مزاح لديها في هذه الامور...انت ضيفه وصديقة لانسانة عزيزة جدا الي قلوبنا جميعا...

أطرقت برأسها قليلا ثم رفعت وجهها فجأة لتمنحه ابتسامة مهلكة _او هكذا رآها_وهي تهمس:

_حسنا....فقط،أخبرني بالموعد وسأكون جاهزة

لم يدر سر تلك الرجفة التي انتابته عندما مدت يدها مصافحة...

ثم ترجلت من السيارة ببساطة....وكأنها لم تفعل شيئا!!!

وكأنها لم تشعل تلك الحرائق المتقدة بداخله...

ترجل من السيارة ليلحق بها ويساعدها علي حمل حقائبها ...

وعندما تركها أخيرا...أيقن بمنتهي الوضوح...

ان هذه المرأة ذات الفتنة القاتلة سيكون لها مكان في حياته...

فطوال الساعات المقبلة...لم يستطع منع صورتها المبتسمة من التسلل لعقله في هيمنة مسيطرة...

لهجتها الغريبة ذات الدلال الطبيعي لا المصطنع...

وتفاصيلها الساحرة شديدة الانوثة بلا تكلف...

لم يستطع التركيز في عمله ولا في اي شئ وكأنها لعنة أصابته فجأة...!!!

تذكر شيئا هاما فهاتف ليلي صائحا بارتباك:

_ليلي...لدينا ضيفة هامة علي الغداء...صديقة لنادين...نعم ...قادمة من دبي وستمكث هنا لشهرين وانا دعوتها علي الغداء معنا في المنزل...انا آسف لم أخبرك قبلا لكن الامور تطورت سريعا....اي شئ يا ليلي لا تبالغي في الامر انها مجرد دعوة غداء...حسنا ...سأبلغك عندما تهاتفني...لا حرمني الله منك يا غالية..السلام عليكم.

أغلق الهاتف مع ليلي لتعود صورة الساحرة السورية تنير عقله وقلبه...بل تسلبهما سلبا..

ليهمس في غيظ مكتوم:

_سامحك الله يا نادين...لن انساها لك !!!!!

الفصل الخامس عشر

المشهد الاول

_اجلسي يا بنيتي ...

كانت هذه من السيد رفيق الراجي الي نادين التي تعجبت دعوته لها علي الغداء ذلك اليوم...بينما كان

حازم مشغولا في مشروعه الجديد...

جلست نادين وهي تشعر بالتوتر والاضطراب...لكن نظرة الي عيني الرجل المفعمتين بالحنان والأبوة

كانت كفيلة بأن تهدأ نوعا...

طلب لهما الغداء ثم سألها مباشرة دون مواربة:

_منذ متي تعرفين حازم؟

ابتسمت ابتسامة حالمه وهي تتذكر اول لقاء لهما وكأنه كان منذ دهور مضت...لتقول :

_قرابة الست سنوات...

أومأ برأسه في تفهم ليسألها من جديد :

_وما رأيك فيه طيلة هذه الأعوام؟ هل رأيته يوما نذلا أو مستغلا؟!

عقدت حاجبيها في شده وهي تقول باستنكار:

_لا لا طبعا...حازم أفضل رجل عرفته في حياتي..

قالتها بسرعة ثم تخضبت وجنتاها بحمرة الخجل ...فابتسم الرجل في أبوة صادقة وهو يقول :

_هذا هو ما أردت التحدث معك بشأنه يا بنيتي...انا اعرف ان وضعكما الحالي شديد التعقيد..ووضعك

أرمين نحمد الله

انت بالذات...لكن صدقيني...لو كان لي ابنة لما كنت ترددت لحظة ان ازوجها لحازم ولو كان بظروف

زواجكما الحالية...انا لا اقول هذا لأنني خاله...انا اقول هذا لانني اعرف جيدا من هو حازم امين..حازم

رجل قل أن يجود الزمان بمثله...رجل يعرف كيف يحتوي الجميع حوله تحت جناح رعايته دون تقصير...

حتي لو علي حساب سعادته...والدليل علي ذلك موقفه الحالي معك...لو كان حازم رجلا انانيا لضرب بكل شئ عرض الحائط وواجه دولت بحبه لك..لكنه كعهدي به يفكر في الجميع...دولت الصارمة القاسية التي ترينها-انت- ليست سوي امرأة مكلومة...هجرها زوجها بعد زواجهما بقليل ليتزوج من امرأة اخري وترك لها ندي

مجرد طفلة صغيرة...وبعدها بقليل توفي شقيقها والد حازم لتكرس حياتها لهما معا...ولما تحقق حلمها وتزوجت صغيرتها الوحيده من حازم الذي تعتبره ولدها ايضا...حلت الكارثة التي تعرفينها كما اظن...

دولت لازالت تعيش في قيد جرحها القديم ...لم ترض بقضاء الله فخسرت الرضا عن كل شئ...لكنها اولا وأخيرا مجرد امرأة مسكينة ومريضة أيضا...

أومأت برأسها في تفهم وقد بدأت تري الأمر من منظور جديد حين أردف رفيق:

_حازم أخطأ عندما لم يبين لك الوضع الحقيقي لزواجكما كيف سيكون...وأنا أخبرته بذلك...لكنه كان يخاف يا بنيتي...

رفعت حاجبيها متسائلة:

_مم كان يخاف؟

تنهد قائلا:

رحمين احمد الله

_كان يخاف أن ترفضي الزواج...كان يخاف أن يفقدك...كان يخاف ألا تمنحينه الفرصة ليقف جوارك في هذه الفترة الحرجة التي كنت فيها..حازم يحبك كثيرا...وهذا ما يدهشني كثيرا في الواقع...رجل كحازم اعتاد كبت مشاعره لأكثر من خمسة عشر سنة...لن يجازف هكذا فجأة من أجل نزوة فارغة...حازم الذي يراه الجميع صلبا قويا مسيطرا ليس سوي كتلة حية من الحنان والحب فقط لمن يستطيع ان يعبر الفجوة الضيقة لقلبه الكبير...وأنت يا بنيتي كنت المعجزة...يعلم الله كيف استطعت تغيير وضعه الذي فشلنا جميعا في تغييره...لكن...سبحان الله ...كل شئ خلقه بقدر...

غمغمغت نادين بقلق:

_أنا أتفهم موقفه وأعرف إنه رجل في زمن قل فيه الرجال حقا...لكنني وجدت نفسي مجبرة علي وضع لم أستسغه...ربما لو كان أخبرني قبل زواجنا لكنت وافقت علي هذا ...لكن أن أجد نفسي هكذا عالقة دون أدري في شباك واقع غريب...هذا يشعرني بالاضطراب والحنق...

هز رأسه يصدق علي كلامها قائلا:

_أنا أتفق معك تماما في هذا...وبما أنه لم يخبرك بهذا قبل زواجكما فقد يكون زواجكما باطلا من أساسه...لذلك أخبرك وبكل أمانة...لو أردت أن تنفصلي عنه وتظنين أن الأمر كان خدعة منه ستسئ لكرامتك وسمعتك...فلك أن تتحللي من رباطكما معا...ولن يلومك أحد...وأنا سأقف الي جوارك...ولن أراعي أنه ابن شقيقتي الراحلة....أنت مثل ابنتي من الآن فصاعدا...ويشرفني أن أكون أبا لك...

برغم سعادتها لأنه يعتبرها كابنته...

وبرغم إعجابها بحنانه وصرامته...

لكن حديثه عن انفصالهما اعتصر قلبها بقسوة...

هي لم تفكر أبدا في هذا الأمر...حتي وهي تشعر أنها مجروحة...ومغدور بها...لكنها لم تتصور أبدا أن تحل رباطهما المقدس...

شعر رفيق بحيرتها فقال بحكمة سنوات عمره الطويلة:

أحمد الله

_مشكلة حازم الحقيقية أنه تربي علي أن يتحمل مسئولية الجميع...والدته الراحلة..وشقيقته...وعمته دولت...لم يعتد أن يعيش لنفسه كالآخرين...رجل مثله أعطته الدنيا المال والنفوذ لم يكن عاجزا أن يعارض عمته ويتزوج ويعيش حياته طولا وعرضا كما يقولون...لكن لأنه حازم الذي أعرفه ...لم يستطع...وحين دخلت انت الي حياته...شعر بمسئوليته عنك أيضا...المعضلة التي واجهته حينها...ان مصالح الجميع تعارضت...لو كان الأمر يتعلق به وحده...لتنازل عن حقه وسعادته كما فعل طوال السنوات السابقة...لكن وجودك أنت جعل المعادلة أكثر صعوبة...أنت في كفة...وعمته المريضة في كفة...وهو لن يحتمل خسارة أي منكما...

تنهدت نادين في حيرة...وعجزت عن الرد ...

فابتسم الرجل قائلا:

_الزواج يابنتي ليس عالما من حرير ولؤلؤ...الزواج مجموعة من التحديات لحب ادعي الطرفان وجوده...

ومع كل تحد ينجحان في تخطيه يعبران حاجزا نحو خط النهاية للفوز بالجائزة في آخر السباق...أنا أعرف أن هذا التحدي ليس سهلا -بالنسبة اليك علي الأقل-لكن لو استطعت تجاوزه فستتأكدين حقا أن حبكما حقيقة وليس مجرد وهم صاغه الخيال...

ابتسمت،نادين لحكمته التي أطفأت نيران غضبها فأردف قائلا:

_قفي جواره في أزمته هذه يابنتي!ولن ينساها لك طوال حياته!

هزت رأسها في موافقة ...عندما رفع سبابته هاتفا:

_وتذكري ...لو أردت الوقوف أمامه بدلا من الوقوف بجانبه ...وكان هذا قرارك الأخير...فسأكون معك مؤيدا...أنا لا أرضي بالظلم.

اتسعت ابتسامتها وهي تقول بامتنان:

_أنا ممتنة جدا لك سيد رفيق .

شاكسها قائلا :

_وأنا سأكون أكثر امتنانا لو ناديتني عمي رفيق وتركتني أتناول غدائي الذي برد هاهنا.

ضحكت نادين وهي تمسك شوكتها لتناول طعامها بشهية حقيقية...

متي سيتوقف رجال هذه العائلة عن إبهارها؟!

أكلهم رائعون هكذا؟!

رمين نحمد الله

المشهد الثاني

_أنت تسرعت فعلا يا نادين...

قالتها جميلة في عتاب حنون...ثم أردفت :

_أنا نفسي صدمت لما هاتفتني تطلبين حضور أحمد ليشهد علي عقد قرانك وظننتك تمزحين...انا كنت أتوقع منذ جاء حازم الي هنا أن تكون أيامكما أكثر إثارة لكنه جعلها أكثر جنونا!!

أطرقت نادين برأسها بينما قال أحمد بثقة:

_لا يا نادين...انا لا اتفق مع راي جميلة...الرجل طلبك للزواج وأنت كنت تعملين معه عن قرب لست سنوات مضت وتكنين له بعض المشاعر كما استنتجت... فلماذا كنت سترفضين؟ لتدرسي أخلاقه؟ أم لتنتظري أن يكون نفسه أولا؟! ليس في العمر دوما متسع للتردد طالما الأمر محسوم فلا تلومي نفسك كثيرا

ابتسمت له نادين وهي تقول بحيرة:

_أهذا رأيك حقا؟!

أجابتها جميلة بحنق طفولي وهي تقول:

_طبعا يدافع عنه لأنه رجل مثله!

انطلقت نادين ضاحكة بينما أشار أحمد بإصبعه الي جميلة قائلا لنادين بحزن مصطنع:

_أرأيت ؟ دوما تظلمني هكذا!!!

ضحكت نادين بينما عقدت جميلة حاجبيها بغضب مصطنع هاتفة:

_حسنا ! الآن أنتما متفقان وأنا ابنة (البطة السوداء)!!!

ضحك أحمد عاليا وهو يغيظها قائلا:

أحمد الله

_بل أنت البطة السوداء نفسها يا حبيبتي .

نظرت جميلة لبطنها التي تكورت في قميصها القطني الأسود ذي الخطوط الحمراء وهي تنتبه لمعني عبارته...

لقد صارت حقا أشبه ببطة سوداء...!!!!

فهمست بسخط:

_أليس هذا كله بسبب ابنك المنتظر؟!!!لقد كنت أشبه بظبية رشيقة قبل أن يأتي..

مط شفتيه باستياء وهو يهمس مداعبا :

_بلي بلي...وقت المصائب هو ابني انا...عدا ذلك هو ابنك انت!!

كانت نادين تستمع لمزاحهما وهي غارقة في شرودها ...

أتراها حقا تسرعت كما قالت جميلة...

حتي لو كان الأمر كذلك...لقد سبق السيف العزل....!!

وصار زواجهما حقيقة واقعة...

فمالذي عليها أن تفعله الآن....

انتبه أحمد لشرودها فخاطبها قائلا :

_نادين...أنت تعلمين أنك مثل شقيقتي بالضبط...أنا لم أكن لأشهد علي زواجك بهذا الرجل لو شككت لحظة في أنه يتلاعب بك...دكتور حازم رجل مهذب وخلوق...انا اعرف ان ظروفه صعبة ...لكنه متمسك بك في حياته بشدة كما أري...ما يضيرك لو أخفي الأمر عن عائلته هناك...مادمنا جميعا هنا نعلم بزواجكما ؟!

وربما ...من يدري...قد يجد طريقة لإقناع عمته هذه بزواجكما يوما....!!!!

زمين نحمد الله

هزت نادين رأسها في تفهم عندما رن جرس باب شقة أحمد حيث كانت نادين تنتظر حازم...

فتح أحمد الباب ليدخل حازم ويجلس معهم في جو حميم ...

دخلت نادين وجميلة لإعداد العشاء وبقي وحده مع أحمد الذي ابتدره قائلا:

_أنا عاتب عليك كثيرا يا دكتور حازم.

أطرق حازم برأسه بينما استطرد أحمد:

_نادين استأمنتني لأكون شاهدا علي عقد زواجكما لأنها تثق بي...وكي أكون علي قدر ثقتها يجب أن أخبرك أنني أتفهم موقفك الحرج تجاه عمتك رغم اني عاتب عليك لأنك لم تخبرني انا علي الاقل كولي أمرها الذي ارتضته شاهدا علي العقد...لكنني-مع هذا- سأعذرك بشرط ان تعدني أنك لن تجرح نادين يوماوستقدر تضحيتها هذه ...وإلا سأكون أنا أول من يقف أمامك .

_أحمد!

كانت هذه جميلة التي عادت من المطبخ لتستمع الي جملة احمد الاخيرة فهمست لحازم بحرج:

_عفوا دكتور حازم! أحمد فقط كان ....

قاطعها حازم برفق قائلا:

_لا عليك يا جميلة! أنا أتفهم حديثه وأعدكما معا ألا أخيب ظنكما في أبدا.

ربت أحمد علي ركبته في مودة بينما جاءت نادين هاتفة:

_انتم تتحدثون هنا وتتركونني وحدي في المطبخ؟!!!!

قالت جميلة بمرح:

_تعالي واجلسي يا عروسنا الجميلة وأحمد سيساعدني في جلب الأطباق..

نادين أحمد الله

وبمجرد ما دخل أحمد...مد حازم كفه ليحتضن يدها بحب هامسا:

_كم اشتقت اليك!

تنهدت تنهيدة عميقة حملت كل مشاعرها وهي تهمس بشرود:

_لم تأت -بعد- أيام الاشتياق!!

تأمل حزنها الشارد وقد وصلته مشاعرها الكاملة...

نعم ...لم تأت بعد أيام الاشتياق...

اذا كان يشعر بافتقادها هكذا من بضع ساعات عمل في يوم واحد...

فكيف سيقوي علي فراقها طيلة الأيام القادمة...؟!!!

تأمل في لوعة خيط الدموع الذي سال علي وجنتها رغما عنها فهتف برجاء:

_لا تبك يا نادين أرجوك.

مسحت،دموعها -الخائنة-وهي تبتسم هامسة:

_لن أبكي...سأكون بخير...لا تقلق

ضغط كفها في يده بقوة ...

هو يعرف جيدا كيف هو شعورها الآن ...لكنها تداريه عنه..

وهذا ما يذبحه ذبحا...

هو لم يستطع إسعادها كما تمني ...

وها هي ذي تعود لتكتم عنه مشاعرها من جديد...

بعدما كانت تبسطهاعلي صدره بسطا!!!

هاهي ذي فراشته الرقيقة تعود لتحتمي خلف صدفتها الصلدة بعيدا عن دفء ذراعيه...!!!

لم يستطع منحها الأمان الذي وعدها اياه يوما

وهذا ما يبذر أشواك الذنب بقلبه...

زمن نحمد الله

قطعت سيل أفكاره عندما همست بمرح مصطنع :

_أنا صنعت لك طبقك المفضل بنفسي رغم اعتراض جميلة...

ابتسم لها هامسا :

_لو تعلمين كم أحبك،!!!

أغمضت عينيها بقوة...وكأنها تود لو تدخر هذه اللحظة الي الأبد ...

فلا تعود تري سواها...

هذا هو حازم الذي عشقته بكل ذرة في كيانها...

وستضحي من أجله حتي الموت...

رامين نحمد الله

المشهد الثالث

_"اليوم تذهبين بي الي قسم الشرطة ومن يدري الي أين ستذهبين بي غدا؟!!

غمغم بها عمرو في سخط...وهو يقود سيارته الي قسم الشرطة الذي أعطته جومانة عنوانه عندما هاتفته منذ قليل...

كان يفكر بها فعليا عندما رن هاتفه باسمها فانتفض فجأة ليروعه صوتها الباكي

لم يفهم منها شيئا الا انها في قسم شرطة (....)وتحتاج اليه...

وهاهوذا يعدو اليها كالمجنون ...

لم يدر كم إشارة مرور كسرها...ولا كم حادث كان علي وشك الوقوع وهو في طريقه اليها...

هذه الفتاة ستصيبه بالجنون حتما...

فمنذ رأتها ليلي يوم دعاها للغداء وهي لم تكف عن الحديث عنها وكأنها ملك نزل من السماء....!!

هي لم تصرح له انها ترغب بها زوجة له لانها تعرف كم هو عنيد ورأيه من رأسه فقط كما تقول له دوما...

لكنه يشعر بذلك في حديثها المستمر عنها...

هو لا ينكر شعوره بالانجذاب نحوها...لكنه يكره هذا الحصار...!!

هذه المشاعر التي تتملكه لم يعرفها حتي عندما ظن انه يحب نادين...

شعوره نحو نادين كان هادئا متزنا رزينا...

اما هذه فتكاد تصيبه بالجنون...

قلبه الذي يتقافز كلما رآها ...و انشغال باله بها وهي بعيدة...

وشعور الغيرة الذي يتملكه كلما اجتذبت الانظار بفتنتها كالعادة...

كل هذا يجعله يعاملها بفظاظة غريبة علي مرحه المعهود...

رزين احمد الله

لكنها مع هذا تعامله بمنتهي الود...

وبمنتهي الرقة...

وكلما احتاجت شيئا ولو بسيطا تهاتفه وكأنها تتذرع بأي سبب للحديث معه...

أتراها .....؟؟؟؟؟؟

لا لا لا لا

أفق من هذيانك يا عمرو...

انها مجرد ضيفة غريبة ستقضي فترة تدريبها هنا وترحل...

لا تعلق نفسك بوهم جديد...ما أغناك عن هذا الآن...!!

هذا ماحدث به نفسه وهو في الطريق...

لكنه لم يستطع مع هذا منع الابتسامة التي ظهرت علي شفتيه عندما راوده هذا الاحتمال...

اضطر لقطع هذا الجنون عندما وصل لقسم الشرطة...

دخل ليجدها جالسة امام الضابط فهاله منظرها الباكي والكم الممزق لسترتها والذي تداريه بذراعها الآخر في حياء...

هتف بقوة:

_جومانة...!!! ماذا حدث؟!

اندفعت في البكاء عندما رأته بينما أشار الضابط له بالجلوس...

جلس أمامها مرتبكا عندما هتفت بين دموعها بلهجتها الغريبة ذات الدلال الطبيعي:

أزهرين أحمد الله

_لقد تأخر العم صالح علي اليوم ففكرت في التسوق وحدي...ضللت طريقي في احد الشوارع الجانبية...عندما فاجأتني سيارة وتوقفت بجانبي...ترجل منها شخص ما ودفعني بقوة ليدخلني الي السيارة...لكنتي دفعته وصرخت بأعلي صوتي ليجتمع الناس ....فما كان منه الا ان اتهمني هو ومن معه اني سرقت حافظة احدهم وانهم كانوا يتوجهون بي الي قسم الشرطة...فجاء الشرطي بنا جميعا الي هنا...والمشكلة انني لا أحمل أوراقي...فقد تركتها في شقتي...

استمع عمرو لحكايتها المختصرة وشعر بالدماء تغلي في عروقه...

لقد كادت المسكينة ان تذهب في شربة ماء كما يقولون!!!

تمالك نفسه وهو يقول للضابط برفق:

_انا عمرو امين طبيب صيدلي...وهذه دكتورة جومانة ...هي تعمل هنا في شركة (.....) وتحمل الجنسية الفرنسية وجواز سفرها يشير لهذا....واعتقد من مظهرها ومظهر الذين أتوا معها يبدو لسيادتك انها تقول الحقيقة..ومع ذلك ساذهب الآن وأحضر اوراقها كاملة وجواز سفرها لتتأكد سيادتك من هويتها...

أومأ الضابط برأسه وهو يقول:

_يمكنك ان تحضر اوراقها اولا...ثم نري ما سنفعله ...

منحها عمرو نظرة مطمئنة ...وهي تناوله مفاتيح شقتها...ليذهب ويعود بأوراقها...

وما ان رأي الضابط جواز سفرها الذي يحمل جنسيتها الفرنسية..وباقي اوراقها حتي اطمأن لروايتها

وأخلي سبيلها فورا....

خرجا من قسم الشرطة وهي تكاد تفقد وعيها من شدة الرعب...

فتح لها عمرو باب السيارة لتجلس الي جواره...

ثم جلس مكانه علي مقعد القيادة...

ضرب بقبضته علي مقود السيارة وهو يصرخ بفظاظة لا تتناسب مع الموقف :

_كيف تفعلين هذا...تجوبين الشوارع وحدك في بلد غريب...بلا اوراق...الا تسمعين عن حوادث الاختطاف التي تحدث في كل يوم...ألا تستخدمين عقلك هذا ابدا؟؟؟؟

انكمشت اكثر في مقعدها وهو تنتحب هامسة بين دموعها :

_انا لا احب بلدكم هذا ..ولن اعود اليه ابدا...انا اريد العودة لبلدي...

اشتدت ملامحه غضبا وحمية عند عبارتها هذه وكاد يقذفها باحدي عباراته القاسية...

الا انها قالتها وانفجرت في البكاء

فكاد قلبه ينفطر علي بكائها ...وندما علي فظاظته السابقة...

لا يدري لماذا تستفزه كلما رآها ليعاملها هكذا...؟!!

رن هاتفه فتناوله ليجدها ليلي...

رد عليها وأخبرها بما حدث بكلمات مقتضبة...

وما ان سمعت ليلي الحكاية حتي هتفت بجزع:

_حبيبتي المسكينة...تعال بها الي هنا يا عمرو...اياك ان تتركها وحدها...انا انتظركما...

_اوه! هذا ما كان ينقصني!!

تمتم بها عمرو في سخط ثم اغلق هاتفه ليتطلع اليها...

فتنقلب ملامحه من السخط الي الانبهار...

لقد بدت له الآن وقد هدأ بكاؤها نوعا كطفلة جميلة مذعورة...

لكنها رائعة....

تنهد بقوة وهو يهمس :

_انا اسف يا جومانة ...انا انفعلت قليلا...لكنك عرضت نفسك لخطر كبير دون تفكير في عواقب.

لم ترد علي اعتذاره بل استمرت في انتحابها...

زمين نحمد الله

فمنحها علبة المناديل من أمامه وهو يقول:

_أمي تريد ان تراك...انها تنتظرنا.

هزت رأسها نفيا وهي تمسح انفها بمنديل وتهتف بعناد طفولي:

_لن اذهب معك الي اي مكان...سأنزل من السيارة...وآخذ أول سيارة أجرة الي شقتي.

اشتعل الغضب في ملامحه وهو يهتف بغيظ:

_ومن أخذ رأيك أساسا ؟! انت ستذهبين معي شئت أم أبيت..

قالها وهو يشغل سيارته لينطلق بها غير آبه باعتراضها ...

وما ان تحركت السيارة قليلا ...حتي شعرت بجديته في الذهاب لوالدته فهتفت برجاء:

_عمرو ارجوك توقف.

تنهد بنفاد صبر وهو يشعر بتاثير اسمه المجرد من شفتيها علي قلبه الذي جن -كما يبدو- مؤخرا....

أوقف السيارة ثم قال بعد لحظات :_

_نعم!

تنحنحت بحرج وهي تقول:

_لن أستطيع ان اذهب الي والدتك بملابسي الممزقة هذه...

انتبه لسترتها الممزقة فقال بخبث :

_عادة في مثل هذه الظروف ...وكما نري في الافلام....فان البطل يخلع سترته للبطلة بمنتهي الرومانسية صحيح؟ ....لكنني لا أملك سترة كما ترين ..ولا ارتدي سوي قميصي هذا ولا انتوي صراحة التخلي عنه لك....

وضعت كفها علي فمها تكتم ضحكتها التي أسرت قلبه...

فهمس أخيرا بصوت حنون:

_سنذهب الي شقتك...وسانتظرك بالأسفل...بدلي ملابسك سريعا...حتي لا نتأخر علي ليلي...انها تكاد تموت قلقا عليك..

أومأت برأسها في ايجاب....

فتنهد بقوة...

هذه الغريبة ستدفعه للجنون حتما ...

لكنه جنون لذيذ..

تماما مثلها!!

زمين نحمد الله

المشهد الرابع

فتح حازم باب شقة نادين في دبي بمنتهي الهدوء كي لا تنتبه لمجيئه...

انه يعد لها مفاجأة...

فهي لا تعرف أنه عائد اليوم من مصر اليها...

لازال يذكر يوم غادرها منذ عشرة ايام ليعود الي مصر وحده...

كم كانت غارقة في حزنها لكنها كانت تتصنع التماسك...

وطيلة العشرة ايام السابقة...لم تشعره بحزنها ابدا...

بل كانت تتصنع المرح.. وتتعمد الحديث عن عملها وطرائفها مع جميلة متجاهلة مشاعرها ووحدتها دونه...

لكنه كان يعلم...

وكيف لا ...

وهو يعاني مثلها وربما اكثر....!!

لذا لم يحتمل أن يقضي ثلاثة أسابيع في مصر كما سبق واتفقا...

ووجد نفسه يحجز تذكرة علي اول طائرة ليعود اليها...

توجه الي غرفتهما بمنتهي الهدوء...

فوجد النور مضاء...

ظنها مستيقظة لكنه ما ان دخل حتي أسره المنظر الذي رآه...

كانت نادين نائمة علي سريرها تحتضن أحد قمصانه...!!

في مثال مجسم للرقة والانوثة والحب...

ارمين نحمد الله

لكنها تركت النور مضاء كالعادة ...فصغيرته -الشجاعة-تخاف النوم في الظلام!!!!

فتح خزينة ملابسها ببطء...ليضع- شيئا ما - كان يحمله فيه ثم اغلقه برفق...

تقدم حتي اقترب منها...

ثم جثا علي ركبتيه امامها يملأ عينيه من ملامحها الحبيبة التي اشتاقها حد الجنون....

ازاح خصلات شعرها عن وجهها الساحر....

ليطبع قبلاته الرقيقة علي،صفحة وجهها في اشتياق...

فتحت عينيها لتقول بصعوبة بين اليقظة والنوم:

_حازم! انا احلم!

رفع كفها يقبل باطنه وظاهره وهو يهمس بحب:

_عودي لنومك يا صغيرة...لا تقلقي...سأكون معك متي تستيقظين.

فتحت عينيها بقوة وهي تتيقن انه حقيقة وليس حلما ...

لتنتفض قائمة هاتفة بفرح:

_حازم! انت هنا حقا...لقد عدت!!!!

قالتها وهي تضمه لصدرها بقوة وتضحك في سعادة مست قلبه...

أخفاها بين ذراعيه لدقائق قبل ان يفلتها ...ليمسك قميصه الذي كانت تحتضنه في نومها هامسا بلؤم:

_مالذي يفعله هذا هنا؟!

ابتسمت بخجل وهي تخفي وجهها في صدره هامسة:

_انت تعلم!

ارمين احمد الله

ضحك بانطلاق...وهو يهتف بمرح مشتاق:

_افتقدتك يا قطعة السكر...فهل افتقدتني كذلك...ام ان قمصاني تغنيك عني؟!!

ضربته برقة علي كتفه تداري خجلها وهي تهمس باستنكار خجول:

_لقد صرت لا تطاق.

ضحك بقوة وهو يتأمل خجلها الذي افتقده -تماما كما افتقدها -هاتفا:

_لماذا تنامين في هذا الوقت؟ هل عدت من عملك مبكرا؟!

أومأت برأسها ايجابا ...فقال بغموض:

_انسي النوم اذن فلدينا حديث طويل...كما ان لدينا ضيوف علي العشاء...

عقدت حاجبيها في شده وهي تساله :

_من؟

رفع حاجبه في خبث وهو يلامس انفها باصبعه هاتفا:

_مفاجأة!

بعدها بساعات دق جرس الباب ...

انتظرت نادين ان يفتحه هو لكنه هتف بحزم :

_ارتدي حجابك وافتحي انت...

تأملته بشك للحظات...ثم نفذت أمره وفتحت الباب...

لتصدمها المفاجأة....

عاصفة من الزغاريد العالية المرحة أطلقتها ايمان وهي تحتضنها بقوة هاتفة بين كل زغرودة وأخري:

_مبارك زوجة أخي....

أرمين نحمد الله

دمعت عيناها من الفرحة وهي لا تكاد تصدق...

ايمان الحبيبة دوما منطلقة هكذا...

بلا تحفظ...

فهمست بخجل:

_ايمان توقفي...جيراني في البناية ليسوا معتادين علي هذا.

ضحكت ايمان وهي تعيد اطلاق زغاريدها هاتفه بفرح حقيقي:

_فليعتادوا اذن!

ضحكت نادين بين دموعها وانتبهت لطارق الذي يرافق ايمان والذي هتف لتوه:

_مبارك زواجكمايا نادين...بارك الله لكما وبارك عليكما...وجمع بينكما في خير.

ابتسمت بخجل وهي في غاية الارتباك...

لم تكن تتوقع أبدا هذه المفاجأة...

أحاط حازم بخصرها في تملك وهو يهمس في أذنها:

_تمالكي نفسك ياقطعة السكر ستذوبين خجلا !

التفتت اليه تهمس في اذنه بدورها:

_بل ساذوب عشقا....انت رائع!

غمزها بعينه في مرح ثم هتف مخاطبا طارق وايمان:

_نادين البخيلة لم تدعكما للدخول...وتركتكما واقفين هكذا!!

ضحكوا بقوة عندما ظهرت جميلة التي اندفعت لشقة نادين فورما سمعت صوت الزغاريد ...

وعندما تعرفت بالحضور هتفت بمرح:

_لقد فتحتم شهيتي للزغاريد انا الاخري...

أتبعت قولها بفعلها ليشتعل المكان بالصخب...

ازهرين نحمد الله

بينما وقفت نادين مذهوله تسيل دموعها بغزارة...

لاحظها حازم فاستاذن منهم وهو يصطحبها لغرفتها مغلقا الباب خلفهما ليهمس بترقب:

_هل أعجبتك المفاجأة.

هزت رأسها في عدم تصديق....فابتسم قائلا:

_صراحة...انا لم أكن أعدها لتكون هكذا...لكنه طارق...طلب فجأة ان يترك العمل معي هناك...وجاءته فرصة عمل جيدة هنا...فانتهزتها فرصة...واخبرتهما...شعرت ان هذا قد يشكل فارقا لديك...لم اتصور انه سيسعدك هكذا...

تقدمت نحوه ...تمسك بكفه لتضعه علي قلبها ...وكأنها تجيبه دون كلام...!!!

خفق قلبه عندما شعر بنبضات قلبها الصارخة فرحا ...

أخيرا...فعل شيئا أسعدها ولو قليلا...

رفع كفه عن قلبها يحيط به وجنتها متسائلا:

_أنت سعيدة؟

همست بامتنان :

_جدا جدا جدا.

قالتها وانتبهت فجأة انهها تركا ضيوفهما بالخارج وحدهما فأشارت بيدها للخارج هامسه:

_فلنخرج لهم الآن...لا يليق ان نتركهما هكذا.

ابتسم بخبث هامسا :

_لن تخرجي هكذا.

قالها وهو يدفعها حتي وقفا امام خزينة ملابسها ليفتحها...

مخرجا ثوبا مغلفا...

فض غلاف الثوب لتري نادين ارق وابسط واروع ثوب شاهدته في حياتها...

أمين نحمد الله

لم يكن ثوب زفاف مبهرج كما اتفق...

لكنه كان اقرب لثوب سهرة ابيض... بسيط ورقيق كما تحب...

اتسعت عيناها في تأثر وهي تتلمسه هامسة:

_هذا لي؟!

أومأ برأسه ايجابا وهو يغمزها قائلا:

_فلترتدي اميرتي ثوبها...وانا سأنتظرها بالخارج..

خرجت نادين بعد دقائق بثوبها البسيط الأنيق وحجابها المحتشم...فبدت كحورية حسناء هبطت علي الارض من احدي الجنان...

تأملها حازم في انبهار...فقد بدت له وكأنها زينت الثوب بجمالها وليس العكس!!

قامت ايمان تحتضنها هاتفة:

_لا تتصورين سعادتي يا زوجة أخي...كدت أجن عندما أخبرني حازم..

هتف حازم بمرح:

_رغم ان الأحمق فقط من يأتمن لسان ايمان علي سره...!!!

ضحك الجميع بمرح...لينضم أحمد للجمع السعيد بعد قليل...

كانت نادين تشعر انها في حلم...

سعادتها انارت وجهها كمئات الشموس...

بينما كان حازم يشعر بالرضا أخيرا...

لقد منحها جزءا ولو بسيطا من السعادة التي تستحقها...

وكم يود لو كان بيده ...

لملأ دنياها كلها سعادة وفرحا...!!!

ر مين احمد الله

الفصل السادس عشر

المشهد الاول

جلست دولت مع ليلي في منزل الأخيرة يتسامران...عندما سألتها دولت :

_لماذا لم يتزوج عمرو الي الآن...أعجزت أن تعثري له علي عروس مناسبة؟

تنهدت ليلي بحسره وهي تقول:

_أنت تعرفين عمرو وعناده...يريد ان يختار عروسه بنفسه ...لكن قلبي يشعر انه يميل لفتاة أدعو الله ان تكون من نصيبه.

وضعت دولت احدي ساقيها علي الاخري وهي ترتشف قهوتها رغما عن اوامر الطبيب كعادتها:

_من اي عائلة هذه الفتاة؟!

أجابتها دولت في سلاسة:

_هي ليست مصرية...هي سورية وتعمل في دبي ...

رفعت دولت حاجبيها في دهشة متسائلة:

_وكيف تعرف اليها؟!

أجابتها ليلي:

رامين احمد الله

_انها صديقة نادين...انت تعرفين نادين تلك التي كانت تعمل مع حازم في الصيدلية.....لقد سافرت للعمل في دبي...انها تعمل الآن في شركة من اكبر الشركات هناك...وجومانة التي أحكي لك عنها هي صديقتها...وتواجدت في القاهرة مصادفة هذه الايام لتدريب ما هناك....نادين هي التي أوصت عمرو ليهتم بصديقتها...

ضاقت عينا دولت في حذر وهي تسألها:

_منذ متي تعمل نادين في دبي؟!

ردت ليلي ببساطة:

_لا ادري بالضبط...منذ شهرين او ثلاثة علي الأكثر...

تلاعبت الشكوك برأس دولت وهي تفكر...

انها نفس الفترة التي بدأ فيها حازم السفر الي هناك بدعوي ذلك المشروع مع خاله...

هي لم تنس جلستهما المريبة ليلة زفاف ايمان عندما رأتهما يتهامسان بعيدا عن الحضور...

حازم كان يبدو يومها مرتبكا به شئ مختلف...

حازم تربية يدها وتحفظ تعابيره كخطوط كفها...

دق ناقوس الخطر في رأسها ...

يبدو ان هذه الفتاة تطارده...ومن يدري...ربما يميل اليها هو الآخر...

صحيح انها تعرف ان حازم مخلص لابنتها منذ سنوات طويلة...

لكن من يدريها ...ربما استطاعت تلك الفتاة نادين ان تستميله اليها...

لكنها لن تسمح لها...

رحمين احمد الله

حازم هو ولدها...وزوج ابنتها...ولن تخطفه امرأة اخري ايا من كانت...

ان كانت ابنتها ليست هنا لتدافع عن زوجها...

فهي أمها...موجودة علي قيد الحياة ولن تسمح لاي امرأة ان تأخذ حق ابنتها فيه...

حازم هو زوج ندي ...الغاليه الراحلة...وسيبقي كذلك طوال عمره....

هكذا فكرت دولت ...وهي تحدث نفسها ...

وانتقلت أفكارها لحيز التنفيذ...

فهاتفت حازم ...الذي كان في القاهرة وقتها ...هامسه بهدوء مصطنع:

_حازم...كيف حالك يابني

رد حازم بود:

_انا بخير يا عمتي...

قالت بلهجة ودوده غريبة عن طبيعتها الناريه:

_وكيف حال ايمان حبيبتي ؟ لقد افتقدتها كثيرا منذ سافرت الي دبي...لا ادري كيف سمحت لطارق هذا ان يختطفها من بيننا هكذا.

أجابها حازم بهدوء:

_ايمان بخير يا عمتي..وهي سعيدة جدا مع زوجها...لا تقلقي عليها...

سألته ببطء حذر:

_متي تنوي السفر الي دبي...من اجل مشروعك الجديد؟!

زمين نحمد الله

أجابها حازم ببراءة :

_الاسبوع القادم

ابتسمت في انتصار وهي تهمس بثقة:

_احجز لي تذكرة معك...انا اريد الاطمئنان علي ايمان...افتقدتها كثيرا...وهي فرصه للسفر الي دبي الساحرة...انا لم اذهب اليها من قبل

ازدرد حازم لعابه وهو يحاول ثنيها عن فكرتها هاتفا :

_لكن صحتك يا عمتي...انت تعلمين ان السفر قد يتعبك

زاد رفضه من شكوكها فقالت بتصميم:

_لا تقلق يا بني...علي العكس...السفر سيريح أعصابي كثيرا.

لم يجد حازم بدا من الموافقة فتنهد في استسلام هامسا:

_كما ترغبين يا عمتي..

انهت دولت مكالمتها معه وهي تفكر ...

لابد ان تكتشف حقيقة الأمر...

ان كانت تلك الفتاة تعبث به من وراء ظهرها فهي ستحطمها...

حازم ملكها وملك ابنتها...

ازمين نحمد الله

وستدمر من يفكر بغير ذلك...

زمين نحمد الله

المشهد الثانى

دخل طارق غرفتهما ليجدها شاردة وهي تمشط شعرها أمام المرآة...

تأملها بهدوء علها تنتبه اليه لكنها كانت تبدو في عالم آخر...

تقدم ببطء حتي صار خلفها تماما فانتبهت اليه اخيرا وهي تبتسم بضعف هامسة:

_طارق...

مشط شعرها باناملة هامسا:

_انت اليوم لست علي ما يرام..

التفتت اليه لتضع رأسها علي كتفه قائلة:

_انا أشعر بالقلق...وقلبي منقبض...ولا اعرف ما السبب..

أساء فهم عبارتها ...فهمس بقلق:

_انت لست سعيدة هنا...انا اعرف انها حياة غريبة عما اعتدت عليه...انا اعرف ان ظروفنا المادية الآن لن تسمح لك برفاهيات الماضي لكنني...

قاطعته بأن وضعت يدها علي فمه هاتفة.:

_ليس الأمر كما تظن...انا سعيدة جدا معك...ولا ينقصني شئ مما يدور في رأسك...انا فقط مضطربة..حدسي يخبرني انه ثمة أشياء سيئة ستحدث في حياتنا...

ضمها اليه في حنان هامسا:

_استغفري الله يا حبيبتي...وأحسني الظن به..ربما تشعرين بهذا لعلمك بقدوم عمتك الي هنا...انت تخافين ان تعرف شيئا عن حازم ونادين

تنهدت وهي تقول:

رامين احمد الله

_ربما...هذا ليس بأمر هين...زيارة عمتي لنا غير منطقية...هي تدعي انها تريد الاطمئنان علي...لكنني اعرف ان علاقتي بها لا تسمح بهذا التقارب الذي تدعيه...انا اخاف ان تعرف عن حازم ونادين...انا لا ازال لا اصدق عيني انني رأيت أخي سعيدا كما ينبغي له ان يكون...وجودها هنا قد يهدم المعبد علي رؤوس الجميع...

ربت علي ظهرها قائلا:

_لا تخشي شيئا ...حازم أذكي من ان يسمح لها بكشف الأمر...ونحن سنساعده في ذلك.

رفعت رأسها اليها لتقول في تردد :

_هناك امر آخر...لكنني أخاف رد فعلك علي ما سأقول...

ابتسم لها مشجعا ...فغمغمت في ارتباك:

_لماذا ترفض التفكير في إنجاب أطفالنا الآن؟!

زفر بقوة وهو يبتعد عنها هاتفا:

_هل سنعود للحديث عن هذا الأمر ...الم نتفق عليه منذ فترة...؟!

اقتربت منه هاتفة:

_كان هذا في بداية زواجنا...كنت تزعم ان ظروفنا المادية ليست مستقرة...لكن الآن ...تغيرت الأمور..وأصبحت لديك وظيفة مرموقة هنا تدر علينا دخلا لا بأس به....فما الداعي لتأجيل الأمر....

صمت طارق طويلا ...ولم يستطع إجابتها...

لم يستطع مصارحتها بالهواجس التي تؤرق مضجعه ...

هو يريد طفلا ...ربما اكثر مما تفعل هي...

لكنه لازال يدور في حلقته المفرغة من الشك...

لازالت ظنونه السوداء ترسم له صورا مختلفة لنهاية قصتهما...

مرة لانها لن تحتمل العيش في مستوي اقل مما اعتادت عليه...

ومرة يتخيلها ستتركه كما تركت غيره من الرجال الذين سبقوه...

وهو لا يريد ان ينجب طفلا طالما لا يزال يشعر بهذا التذبذب...

ولا يريدها ان تشعر بكل هذا...لأن مجرد كلمة في هذا الموضوع ستجرحهما معا...

هو يعرف انها تحبه...لكن زوجها السابق ايضا كان يظن كذلك...

هل كانت تخدع كل رجل قبله انه هو حبها الابدي...؟!

هي لم تشك له يوما من معيشتهما البسيطة والبعيدة كل البعد عما اعتادت عليه...

لكن من يدريه انها تجربة مثيره تود ان تعيشها حتي تمل وتعود لحياتها الطبيعيه....

هو يختنق قلقا وشكا وغيرة...

ولا يستطيع ان يصارحها بما يشعر به ...

اي عذاب هذا الذي يعيشه الآن ...وهو يخشي ان تكون حياتهما مجرد محطة في قطار حياتها ...

ربما لو لم يكن يحبها...لهان الأمر كثيرا...

لكنه يحبها ...اكثر مما ظن يوما انه قد يفعل...

وحبه لها يزيد من ترنحه في طرقات شكه و ظنونه....

طال صمته كثيرا ....فظهر الألم في ملامحها وهي تهمس بعتاب مس قلبه:

_طارق...انت لا تريد طفلا مني؟!

التفت اليها صامتا...

ان كان صمته يجرحها فهو اهون من ان يبوح لها بما في صدره ...

همس أخيرا بعد تردد:

_انت واثقة انك تريدين هذا الطفل

زمين نحمد الله

ارتفع حاجباها في دهشة ثم وضعت كفها علي صدره هامسة:

_لو كنت تحبني كما احبك لعرفت كم اريده...اريده خيطا يربط بيننا مدي الحياة...قطعة منك ومني تكبر يوما فيوما مع حبنا ...اريده كما اريدك في حياتي طوال العمر...

مست كلماتها الصادقة قلبه...

ونحت هواجسه جانبا...لكنها لم تمحها تماما للأسف...

فرفع كفها الي شفتيه قائلا :

_حسنا ...انت تربحين...لقد أقنعتني...

رمت نفسها علي صدره وهي تدعو بصدق هاتفة:

_أبقاك الله لي يا حبيب العمر.

تنهد في حيرة وهو يؤمن علي دعائها...

رب اجعلني لها دوما حبيب العمر...!

ازمين نحمد الله

المشهد الثالث

_لأجل خاطري يا عمرو ! هذه فقط من يدي!!

كاد يتميز غيظا وهي تجذب الأنظار اليهما كعادتها...لقد دعاها اليوم الي العشاء...وها هي ذي تحاول اطعامه بيدها وسط نظرات رواد المطعم الفضولية...

لا يدري،كيف دعاها الي هنا ولماذا...

لقد فقد سيطرته علي نفسه في كل ما يتعلق بهذه الساحرة الغريبة...

رغم انه يشعر نحوها بالكثير من الغيظ الذي لا يعرف له سببا...

ورغم انه يكره ضعفه نحو انوثتها المدمرة...

لكنه يجد نفسه كل مرة مدفوعا بقوي غير مرئية ليلتقيها ويحدثها...

زفر بقوة وهو يكز علي اسنانه هامسا:

_جومانة! الناس ينظرون الينا! كفي عن التصرف كالأطفال!!

زمت شفتيها في استياء ...كل مرة تظن نفسها اعتادت فظاظته هذه لكنه دوما يبهرها بالمزيد...!!!!

همست بعد فترة ...وقد يأست من أن يبدأ هو الحوار:

_عمرو! لماذا لا تدعوني جوجو كما يفعل أصدقائي...او جوميا كما يدعوني عمي..او اختر لك اي اسم اخر...عندما تدعوني جومانة هكذا أشعر اننا غرباء.

صمت يفكر في نفسه...

هو يكره منها هذا الحصار...

زينب احمد الله

هو يشعر بميلها تجاهه...

لا هو لا يشعر فقط بل- انها هي - من لا تترك وسيلة تلمح له فيها باعجابها به الا وفعلتها..!!

وبقدر ما يرضي هذا غروره...لكنه يمقت محاصرتها له بكل هذه المشاعر فلا تدع له فرصة في تحليل مشاعره بدقة حتي يتخذ القرار السليم.

هو عاجز عن تحديد مشاعره نحوها...

ربما يكون شديد التعلق بها كما يري في نفسه ..لكن هذا ليس شيئا ....هذا طبيعي جدا مع امرأة في فتنتها...!!!

هو يخاف الفشل مرة اخري...

تجربته السابقة مع نادين جعلته يقسم امام نفسه الا يسمح لنفسه بانكسار آخر...

لن يتسرع هذه المرة ...

سيأخذ وقته في التفكير...

لكن من سيمنحه الوقت..؟!!!

الساحرة الغريبة اوشكت علي انهاء تدريبها والعودة لدبي...

جعله هذا يشعر بغصة في حلقه...

فهتف في غلظة:

_انا لا احب التدليل في الأسماء.

ابتلعت مرارة كلماته وهمست في رقة :

_حسنا كما تريد..انا كنت اريد الاعتذار لك ...حين قلت انني اكره بلدكم...انا ...صرت أحبه جدا...أحبه بكل من فيه...

قالت عبارتها الأخيرة بهيام واضح...فتجاهل إشارتها الواضحة وهو يقول ببراءة مصطنعة:

_انه يستحق الحب ...

سألته بعفوية:

_من؟!

رفع حاجبه هامسا بخبث:

_بلدنا!

أطرقت برأسها وهي تهمس بخيبة بدت واضحة في صوتها الخفيض:

_لا أدري كيف سأحتمل أن أتركه...سأفتقدكم كثيرا...

قال بلهجة محايدة:

_سيكون هذا صعبا اول الأمر...لكن سرعان ما ستعتادينه...انا جربت ذلك كثيرا

رق صوتها اكثر وهي تسأله بما يشبه الرجاء:

_هل يمكن ان أراسلك عبر الانترنت لأطمئن عليكما انت وليلي؟!

أشاح بوجهه وهو يقول:

_لا أظن...انا لا ميل لي لهذا النوع من التواصل عبر الانترنت...

امتلأت عيناها بالدموع وهي تشعر ان فظاظته زادت عن الحد حقا هذه المرة...!!!!!!

اما هو ...

فقد تطلع اليها طويلا ...قبل ان يهمس فجأة:

_جمان.!

رفعت حاجبيها في دهشة وهي تقول:

_ما جمان هذا؟!

ابتسم قائلا:

_هذا هو الاسم الذي سأدعوك به من الآن فصاعدا...

ارمين نحمد الله

ابتسمت في ارتباك وهي تقول:

_لكنك قلت انك ...

قاطعها قائلا بنفس الابتسامة:

_وبلدنا أيضا يحبك لانك تستحقين ...

هزت رأسها في عدم فهم ..ثم ادركت مايعنيه فاتسعت عيناها قليلا وكأنها لا تصدق...

.فأردف قائلا:

_لكنني لن افتقدك...ولن أراسلك عبر الانترنت...

ظهرت الصدمة علي وجهها عندما قال أخيرا بمنتهي الصدق:

_لأنني لن أسمح لك بأن تغادري ابدا....انت ستبقين هنا معي انا وليلي...

أشرق وجهها بالفرح وسالت الدموع علي وجهها وهي تقول :

_عمرو...انا لا اصدق...انت تقصد....

لم تستطع،اكمال عبارتها...فأكملها لها هامسا بلهجة ادهشته هو شخصيا:

_لا ادري كيف قلت ذلك...انا لم افكر قبل ان اتحدث..لكن..عندما تحدثت عن الرحيل...وبأننا ربما لن نلتقي ثانية...شعرت ساعتها انني لن احتمل ذلك...وانني ربما...ربما ...اكون....قد....أحببتك....

وضعت يدها علي فمها وهي تقول له بين دموعها في انفعال :

_اتعرف يا عمرو...عندما نتزوج...سأقتص منك لكل الذي فعلته بي...سأنتقم لكل الايام التي قضيتها انا غارقة في حبك وانت تتجاهل عواطفي وتتمعن في اثارة غيظي..لكل ال....

قاطعها وهو يداعبها هامسا بخبث:

_مهلا ...مهلا...من تحدث عن زواج هنا ؟! انا لا اذكر اني فعلت....انت تتوهمين أشياء غريبة

كادت تصرخ به من شدة غيظها...وأحكمت قبضتها في قوة امام وجهها وهي تكز علي اسنانها بصمت ...

ضحك طويلا...

.ثم همس وهو يتنهد حقيقة هذه المرة :

_جمان! كيفما تكونين...انت ساحرة!!!

قالها وهو يتناول احد اصابع البطاطس ليضعها في فمها عندما ارتدت برأسها الي الخلف في اعتراض

وهي ترفع حاجبها مقلدة اياه وتقول:

_ماذا كنت تقول عن التصرف كالأطفال؟!!!!!

انطلق ضاحكا في قوة وهي تبتسم في انتصار...

لقد نالت أخيرا من الفرعون العنيد...

وجعلته يعترف بحبها...

منذ قابلته اول مرة وهي تشعر انه سيكون لها...

الفرعون العنيد...

حبها المجنون الذي عشقته وستعشقه

لآخر يوم في حياتها!!!

زمرين نحمد الله

المشهد الرابع

كانت نادين تشرب قهوتها في شرفتها ...عندما سمعت صوت الباب يفتح...

هبت واقفة...لتعدو اليه هاتفة بفرح:

_حازم

تلقفها بين ذراعيه وهو يدور بها هاتفا:

_حبيبتي...كم افتقدتك...

تأملت ملامحه في اشتياق وهي تقول:

_وأنا...جدا جدا جدا...

طافت قبلاته الدافئة بملامح وجهها في جنون...

وهو يعتذر لها هامسا:

_انا اسف...اعرف انني لم اتمكن من المجئ اليك منذ وصلت عمتي...لكنني سأعوضك هذا لاحقا...سترحل بعد غد...وسأبقي معك بعدها كما تشائين حتي تملي مني !

هزت رأسها نفيا وهي تهمس بهيام :

_ابدا...لن أمل العمر منك...

تطلع لساعته ثم هتف بها :

_سأدعوك الآن للعشاء ...في نفس المطعم الذي التقينا فيه هنا اول مرة...انت لا تغادرين شقتك الا لعملك...فلنخرج الليلة سويا...

أومأت برأسها ايجابا...

رغم ان الخروج لا يمثل لها فارقا..

هي تريده معها فحسب...

زهرين نحمد الله

منذ جاء مع عمته هذه المرة...وهو لم يتمكن من زيارتها من باب الاحتياط ...

وهي قدرت الموقف كما ينبغي- بعقلها-..

لكن ماذا تفعل مع قلبها العاشق الذي يتحرق شوقا اليه...

هذا رجل قربه كبعده ...كلاهما يزيد القلب اشتياقا!!!!!

وبعدها بساعة...

كانت تتأبط ذراعه وهما يتجهان للمطعم ...

تشعر بالحب والفخر...

هذا الرجل العظيم الذي لم تعرف دنياها مثله...

هو حبيبها وزوجها...

وهي..حبيبته ...

وصغيرته المدللة التي لا يدخر جهدا في اسعادها...

جلست قبالته وهي تتذكر لقاءهما الاول هنا عندما جاء اليها ...

ووجدت نفسها تفعل..كما فعلت يومها ...فأزاحت قائمة الطعام جانبا وهي تهمس :

_اختر -انت-لي.

تنهد ونفس الذكري تطوف بخياله وهو يهمس لها:

_تثقين كثيرا في خياري...؟!

اومأت برأسها ايجابا وهي تقول:

_منذ ملكتك قلبي وروحي وعمري ...انت لم تخن ثقتي يوما...انت منحتني كل السعادة التي ظننتها خيالا في كتب العاشقين...منحتني الامان الذي ضللت عنه في صحراء حياتي

زهرين نحمد الله

القاحلة....منحتني الحب الذي ظننته أضغاث أحلام في ليالي الوحشة...انت أعدت لي تاجي ومملكتي يوم توجتني علي عرش قلبك...

أمسك كفها بحب وهو يمسد ظاهر كفها بابهامه هامسا:

_احبك.

_ما هذا العبث؟!

انتفضا سويا علي صوت دولت العاصف وهي تردف في ثورة :

_ماهذه المهزلة التي أراها ؟ كيف استطاعت تلك الفتاة ان تجذبك الي هنا...وتمسك يدها ايضا؟ هل جننت يا حازم؟ انا لا اصدق عيني..

التفتت انظار رواد المطعم اليهم ...فحاول حازم تهدئتها هامسا :

_اهدئي يا عمتي...سأشرح لك...لا داعي للفضائح.

استمرت ثورتها وهي تخاطب نادين :

_الفضائح ستكون فقط لهذه السافلة...كيف تجرؤين علي مطاردة ابني هكذا...الي ماذا تطمحين بتصرفاتك الرخيصة....بم تحلمين بالضبط....ان يتزوجك مثلا...انسي الامر يا فتاة...هو زوج ابنتي ...ابنتي وحدها زوجته ...اما انت فمجرد فتاة للتسلية كغيرك من العشرات اللاتي يحمن حوله...ان كان تجاوب معك قليلا فلتعلمي انها نزوة كغيرها من النزوات...انت لن تكوني اول ولا اخر نزوة في حياته....

كانت دولت تعلم انها تكذب...

هي تعرف ان حازم لم يعرف امراة بعد ندي الا نادين...

لكنها ارادت ان تحطم هذه العلاقة من اولها بزرع الشك فيها ...

هكذا خططت وهي تراقبه حتي تتبعته الي هنا...

بينما لم ينتبه حازم لما قالته عنه...

كان شبه غائب عن الوعي...

الصدمة اربكته...وشعوره بالإحراج...وشفقته علي نادين...

كل هذا جعل همه شيئا واحدا...

ان يبعد دولت عن هنا باي طريقة الآن ....

حتي لا تؤذي نادين اكثر...

وحتي يهدأ ويستطيع التفكير....

أحاطها بذراعيه وهو يهتف مهدئا اياها :

_أرجوك يا عمتي لنذهب الآن وسأفهمك كل شئ فيما بعد...

كان يتكلم وهو يدفعها معه الي الخارج بينما ترمق هي نادين بنظرات الاحتقار والكراهية...

حتي غادرا المطعم...

ظلت نادين جالسة في مكانها تستوعب صدمتها في ذهول...

هل كان ما حدث حقيقيا...؟!

هل أهانتها دولت هكذا امام الناس...؟!

زمين نحمد الله

هل تركها حازم وحدها ورحل...؟!

ظلت ساكنة لبضع دقائق حتي انتبهت لنظرات النادل العطوفة وهو يقول لها في إشفاق:

_هل تحتاجين شيئا سيدتي...؟!

لم تستطع اجابته وهي تحمل حقيبتها ...

وتتابع نظرات الناس حولها تحمل مزيجا من الفضول والاستنكار والشفقة...

لم تشح بوجهها بعيدا ...

بل تأملتهم بدورها...

وهي تختزن نظراتهم في ذهنها ...وكأنها تجلد بها نفسها....

انت تستحقين هذا يا نادين...!

انت صرت رخيصة...!

رخيصة...رخيصة...رخيصة...!

لم تتوقف الكلمة عن الرنين في اذنها وهي تستقل احدي سيارات الاجرة لتعود لشقتها وحدها...

وارتمت علي الاريكة تحدق للسقف في ذهول...

رخيصة ...انا رخيصة...!

يوم سمحت بهكذا زواج ...كنت رخيصة...!

يوم رضيت بهكذا وضع...كنت رخيصة...!

كانت تسترجع كلمات دولت التي جلدتها بها كالسياط وهي تفكر ...

دولت قالت انها لم تكن اول نزوة في حياة حازم !!

ولن تكون الاخيرة...!!

لا.. هذا ليس،صحيحا...

رامين نحمد الله

لكن حازم لم ينكر...!!!!!!

اتراه فعلا هكذا كما زعمت دولت...؟!

هل كان يخدعها طوال هذا الوقت...؟!

اذا لم يكن هكذا فلماذا لم يدافع عن نفسه؟!

ولماذا لم يدافع عنها..؟!

لقد تركها وحدها وسط فضيحتها ورحل...

تركها كخرقة قماش بالية ملقاة علي قارعة الطريق...!!

حازم الذي ظنته امانها وسندها ...

لم يستطع ان يدفع عنها اتهام عمته الحقير...!!

سكت وهو يسمعها تقذفها بابشع التهم وتركها وحدها...

وكعادتها كلما مر بها كرب شديد...

حضرتها صورة سليم ...

سليم ...سليم!!!

هبت جالسة فجأة كمن لدغتها افعي...!!!

دولت لم تهن نادين وحدها...دولت اهانت سليم ايضا...

سليم لم يرب ساقطة ولا عاهرة..!!!!

سليم ربي امرأة حرة لم تفرط في نفسها يوما...

ارمين احمد الله

ولن تفعل...

سليم ربي امرأة وقفت جوار زوجها -فيما ظنته -محنة...

لكنه تركها عارية في وسط الطريق وحدها دون ان يبالي...

نادين ادت واجبها نحو زوجها...لكنه لم يصن تضحيتها...

وستؤدي واجبها نحو اسم والدها الراحل الذي لوثته دولت بلسانها هذه الليلة....

ودون تفكير...

تناولت هاتفها...

وبحثت عن رقم دولت حتي وجدته...

وما ان سمعت صوت دولت تسأل عن المتحدث حتي قالت بقوة:

_انا نادين...زوجة حازم!

رامين احمد الله

الفصل السابع عشر

المشهد الاول

_لا أخفيك قولا يا حازم حالتها حرجة للغاية

قالها دكتور يوسف في أسف وهو يتطلع الي وجه حازم الشاحب...

سأله حازم بقلق يمتزج بالتردد:

_هل تعني انها ست....؟!

أطرق يوسف برأسه وهو يتمتم:

_الأمل في الله ...فلندع لها....

انهار حازم جالسا علي كرسيه بمشفي الدكتور حازم...

يومان كاملان مرا علي دولت وهي عالقة وسط هذه الأجهزة...غائبة تماما عن الوعي...

منذ مكالمتها الملعونة مع نادين تلك التي أخبرتها فيها عن زواجهما وهو يدور في دوامة من الاحداث...

فبعد ان انهت مكالمتها معها ظلت مذهولة لفترة....تتهمها بالكذب...لكن حازم اعترف لها بالحقيقة...

وكأن اعترافه كان القشة التي قصمت ظهر البعير...!!

اعصار من الغضب انتاب دولت النارية فظلت تصرخ وتتوعد حتي انتابتها أزمتها المعتادة بسبب قلبها المعتل لكنها هذه المرة اشد واعنف...

حتي انها لم تفق من غيبوبتها حتي الآن...

وهذا ما كان يخشاه...

وفي غمرة انشغاله بحالة عمته الحرجة....-وللعجب- لم يفكر لحظة في نادين...!!!

وكأن شعوره المتعاظم بالذنب نحو عمته التي تحتضر وقف حاجزا بينه وبين مجرد التفكير في الاطمئنان عليها...

هل أخطأ حين تزوجها؟!

نعم ...هذا ما يشعر به الان...

لقد اخطا يوم تزوجها ...فظلمها وظلم عمته معا....!!

ربما ...لو لم يكن قد فعل...

لكان خيرا للجميع...

لقد ظلم نادين باقحامها في عالمه المعقد...لكنه لم يستطع ان يمنع نفسه عنها وهو يحبها كل هذا الحب...

لقد خدعه عقله هذه المرة ولم يحسب عواقب الامور كعادته ...

وضعت ايمان يدها علي كتفه وقالت بصوت خرج رغما عنها مهزوزا:

_حازم...لا تقلق...ستكون بخير...انها ليست المرة الاولي التي تمر فيها بهكذا ازمة...

رد عليها بشرود :

_لكنها المرة الاولي التي تفقد فيها وعيها طوال هذه المدة...والمرة الاولي التي اكون فيها انا السبب...

ازدردت لعابها وقد عجزت عن الرد ...

هي تشعر به وبألمه...

يومان كاملان وهو مرابط هاهنا يرفض مغادرة المشفي...

هي تعرف كم يحب عمته وكم هو مرتبط بها...

لكن الامر هذه المرة يمتزج بشعوره بالذنب الرهيب...

ورغم انها عرفت من حازم ...ما قالته دولت لنادين تلك الليلة في المطعم...

الا انها لم تستسغ تصرف نادين المتسرع...

نادين لم تحسب حسابا لمرض المرأة العضال...

وتركت العنان لرغبتها في الانتقام تسيرها وتقود تصرفاتها...

لقد اخطأت نادين الخطأ الذي لن يغتفر...

مهما كانت دوافعه...

هكذا فكرت ايمان وهي تتطلع بقلق لباب غرفة دولت المغلق...

عندما سمعت حازم يقول بحسرة غريبة علي شخصه القوي المسيطر:

_اتمني فقط لو تفيق لحظة واحدة تقول فيها انها تسامحني...وليكن بعدها ما يكون...تضرعي معي بالدعاء يا ايمان ...لن احتمل ان يحدث لها شئ بسببي...

رفعت عينيها للسماء وكأنها تدعو الله كما طلب منها...

عندما فتح الباب المغلق لغرفة دولت ليخرج منه يوسف هامسا بأسف:

_البقاء لله

أزهرين أحمد الله

المشهد الثانى

_لا تقلقي...انا معك...دوما معك...

==========
==========

أمسك بيدها...وكأنه يعد علي أصابعها...هامسا:

_أولا...من اليوم فصاعدا انا حازم ..حازم فقط...ثانيا..انا اتفق معك لا أحد يتزوج امرأة شفقة ومروءة وانا لست استثناء من القاعدة...لكن...ثالثا ...ورابعا ...وخامسا...

قالها وهو يضم قبضتها كاملة بين يديه...ليكمل عبارته بنفس الهمس الصادق:

_انا أحبك!

==========
==========

أفاق أخيرا من احساسه بها ليرفع ذقنها اليه هامسا:

_نادين...اعرف ان الوقت غير مناسب ...لكنني اريدك ان ترتدي خاتمي ثانية...لا تتصوري شعوري حين علمت انك خلعته

ابتسمت بضعف وهي تهمس بدورها:

_لم أخلعه!

رامين احمد الله

رفع كفيها يتطلع لأصابعها الخالية...فنزعت كفيها برفق...لتخرج سلسلتها الصغيرة من طيات قميصها...ليري خاتمه -الحبيب-يغفو كالرضيع علي صدرها أقرب ما يكون لقلبها...

تلمسه بأصابعه في حنان...ثم تنهد هامسا:

_طوال هذه الفترة لم تخلعيه.

هزت رأسها نفيا وقد غلبتها دموعها:

_لم أكن لأفعل...لم أستطع...كل ما قويت علي فعله هو أن أخفيه هكذا...حتي لا يراه أحد.

هز رأسه في إدراك ...وهو يهمس بأسف:

_حتي لا أراه أنا!

أطرقت برأسها في خجل...فمد أصابعه بحنو بالغ...يفك سلسلتها الصغيرة ..ويلتقط خاتمه...ليضعه في إصبعها -بنفسه هذه المرة -...

ثم يرفع كفها الي شفتيه يقبل كل اصبع منه علي حده...ثم تستقر شفتاه علي باطنه في قبلة طويلة حملت شوقه الصارخ...

ليهمس أخيرا بين فيض مشاعره:

_لن تخلعيه بعد الآن يوما يا حبيبتي....

أغمضت عينيها تستلذ بحروفها الغالية التي طالما راودت أحلامها...

لتشعر بشفتيه الدافئتين علي شفتيها تبثانها شوقا لم تتخيل وجوده يوما.

==========

تطلعت اليه بحب...وهي تقول له بامتنان:

_ماذا كنت سأفعل لو كنت وحدي بدونك؟

أمين أحمد الله

أمسك بكفها يحتضنه ليقول بهمس حازم:

_كنت سأعرف...وساعتها كنت سأترك الدنيا كلها خلفي وأهرع اليك لأكون جوارك....أنت الآن أغلي ما لدي

تنهدت في هيام وهي تقول:

_أين كنت تخفي كل هذا يا سيدي الوقور...؟!

مد أصابعه يتلمس شفتيها في وله...وهو يهمس:

_صدقيني لو قلت لك ...لا أدري...لا أدري متي ولا كيف تسلل حبك بين عروقي ليسري في دمي...كيف نزعت عن عيني غشاوتي لأحتضن النور في عينيك من جديد...أنت معجزتي الأبدية و تميمتي التي ستظل عمري عاجزا عن فك طلاسمها...

==========

رفعت رأسها تقول بشرود حالم:

_أتعرف أني رأيت رؤيا لسليم في منامي...بعدما غبت عن الوعي أثناء الجراحة...رأيته يقبل علي بفرح...يضمني بقوة لصدره ويدعو لي...ثم يقبل جبيني ...نظرت الي جواري فوجدتك واقفا بتردد فوجدته يجذبك ليضمنا معا...ويقول لك...اعتن بزهرة الجبل...هي لك مالم تقس عليها...

ثم أفقت من تأثير (البنج)لأجدك أنت جواري...وأعرف أنه كان حلما..

ربت رأسها برفق وهو يهمس بحب:

_زهرة الجبل في عيني وقلبي...لو جاءك سليم ثانية أخبريه أن عمري كله فداء لك .

==========

زمن نحمد الله

همست هي بحب:

_رغم اني يوم فرشتها كنت يائسة من ان نلتقي يوما ولو مصادفة...لكنني جعلتها وكأنك تعيش معي...واليوم ...لا أصدق أنك حقاهنا!!

غلبتها دموعها في جملتها الأخيرة...فجذبها بين ذراعيه يربت ظهرها هامسا بحب :

_يالهي! انت أجمل من أن تكوني حقيقية...ما الذي فعلته في حياتي لأستحق كل هذا الحب..؟!

رفعت رأسها لتقول بين دموعها:

_لا تتركني يا حازم! لن أسامحك ابدا لو فعلتها بعد الآن...لن أحتمل أن تبتعد من جديد بعد أن صرت بكل هذا القرب...

==========

تعلقت بعنقه وهي تقفز صارخة كالأطفال:

_انت رائع يا حازم ...انا احبك....

رقص قلبه طربا لفرحها الطفولي...وهو يداعب شعرها بأنامله ...ثم همس فجأة:

_نادين...انا لي أمنية...

همست بصوت هائم:

_انا كلي لك

رفع رأسها يتأمل ملامحها ثم قال:

_أنا أريد أن أمشط لك شعرك.

ارتفع حاجباها في حنان...ثم ابتسمت بخجل...وذهبت لبعض دقائق لتعود بمشطها الصغير...

جلس علي الأريكة...وجلست علي الأرض أمامه ...

زمين نحمد الله

رأسها علي حجره...

وظل يمشط لها شعرها لدقائق...قبل أن يقول بتردد:

_هل يمكنني أن أصنع لك ضفيرة؟!

ضحكت بانطلاق وهي تقول:

_تفضل ...انا لا أمانع...

ضفر لها شعرها في جديلة طويلة...وضعها جانبا علي احد كتفيها...

ثم رفعها اليه..وأجلسها علي رجليه متأملا وجهها بالضفيرة...ليتنهد قائلا:

_طالما حلمت أن أنجب فتاة فقط لأضفر لها شعرها....انا أعشق الضفائر...

==========

تقدم حتي اقترب منها...

ثم جثا علي ركبتيه امامها يملأ عينيه من ملامحها الحبيبة التي اشتاقها حد الجنون....

ازاح خصلات شعرها عن وجهها الساحر....

ليطبع قبلاته الرقيقة علي،صفحة وجهها في اشتياق...

فتحت عينيها لتقول بصعوبة بين اليقظة والنوم:

_حازم! انا احلم!

رفع كفها يقبل باطنه وظاهره وهو يهمس بحب:

_عودي لنومك يا صغيرة...لا تقلقي...سأكون معك متي تستيقظين.

فتحت عينيها بقوة وهي تتيقن انه حقيقة وليس حلما ...

زهرين نحمد الله

لتنتفض قائمة هاتفة بفرح:

_حازم! انت هنا حقا...لقد عدت!!!!

قالتها وهي تضمه لصدرها بقوة وتضحك في سعادة مست قلبه...

أخفاها بين ذراعيه لدقائق قبل ان يفلتها ...ليمسك قميصه الذي كانت تحتضنه في نومها هامسا بلؤم:

_مالذي يفعله هذا هنا؟!

ابتسمت بخجل وهي تخفي وجهها في صدره هامسة:

_انت تعلم!

ضحك بانطلاق...وهو يهتف بمرح مشتاق:

_افتقدتك يا قطعة السكر...فهل افتقدتني كذلك...ام ان قمصاني تغنيك عني؟!!

==========

كانت تتأبط ذراعه وهما يتجهان للمطعم ...

تشعر بالحب والفخر...

هذا الرجل العظيم الذي لم تعرف دنياها مثله...

هو حبيبها وزوجها...

وهي..حبيبته ...

وصغيرته المدللة التي لا يدخر جهدا في اسعادها...

جلست قبالته وهي تتذكر لقاءهما الاول هنا عندما جاء اليها ...

ووجدت نفسها تفعل..كما فعلت يومها ...فأزاحت قائمة الطعام جانبا وهي تهمس :

زمين احمد الله

_اختر -انت-لي.

تنهد ونفس الذكري تطوف بخياله وهو يهمس لها:

_تثقين كثيرا في خياري...؟!

اومأت برأسها ايجابا وهي تقول:

_منذ ملكتك قلبي وروحي وعمري ...انت لم تخن ثقتي يوما...انت منحتني كل السعادة التي ظننتها خيالا في كتب العاشقين...منحتني الامان الذي ضللت عنه في صحراء حياتي القاحلة....منحتني الحب الذي ظننته أضغاث أحلام في ليالي الوحشة...انت أعدت لي تاجي ومملكتي يوم توجتني على عرش قلبك...

أمسك كفها بحب وهو يمسد ظاهر كفها بابهامه هامسا:

_احبك.

==========

كفي!!!!

صرخت بها نادين ....وكل الذكريات السابقة تتدافع لتملأ عقلها تباعا...

صرخت بها مرة تلو الأخري وكأن صراخها سيوقف هذا السيل من ذكراه العاصفة....

منذ ذلك اليوم الاخير بينهما....وهي تتعذب بتلك الذكريات التي تركها محفورة علي جدران روحها ...

منذ ذلك اليوم ...لم يكلف نفسه حتي الاتصال بها للاطمئنان عليها بعد فعلة عمته الشائنة وكأنه نسيها فجأة...او ربما زهدها!!!

وضعت يدها علي صدرها تحاول تهدئة خفقات قلبها الملتاعة...

هي لا تعرف عنه شيئا منذ مكالمتها لعمته ...

تلك التي -ظنت-انها ردت بها جزءا من كرامتها التي أراقتها علي مسامع الجميع...

زمين احمد الله

لم تعرف ماذا حدث بعدها...

ولا تريد ان تعرف...

الامر اوضح من ان تحاول تفسيره...

لقد اضطر حازم للاختيار...

ويبدو انه اخذ قراره بالفعل...

والا ...مالذي يمنعه عن الاتصال بها طوال هذه الفترة....؟!!!

امتلأت عيناها بالدموع...

وهي تفكر...

الامر اقسي من ان تحتمله...!

الجرح اقوي من ان تداويه...!

فقلبها الخائن يتمرغ بين جنبيها متمردا يجلدها بسياط الذكري...!!

وعقلها العاتب يحذرها من مغبة الاستسلام...!!

وكبرياؤها الجريح يضع علي عينيها غشاوة من الصلابة المصطنعة..!!

وهي بين كل هذا ....

ضائعة!

ضائعة!

ضائعة!

رن هاتفها ...فتناولته ثم انتفضت عندما رات اسمه علي شاشة الهاتف....

ظلت ممسكة به لدقيقة...لا تدري ماذا تفعل ...حتي توقف الاتصال...

ليعود بعدها سريعا....

زمين نحمد الله

فأخذت نفسا عميقا....

ثم فتحت الخط....

دون ان تجيب...

لم تسمع صوتا من الطرف الآخر....

وكأنه هو الآخر لا يجد ما يقول....

ظل كلاهما علي صمته البارد ظاهرا...والشديد الصخب في باطنه....لعدة دقائق...

حتي قطعته نادين هامسة:

_نعم!

لم يأتها صوته لدقيقة كاملة أخري...

كان قلبها فيها يختنق لهفة وترقبا...

وعقلها يتوقع كل الاحتمالات...

قال بصوت يقطر برودا وقسوة:

_سأطلقك يا نادين...لكنني سأنتظر حتي آتي اليك...لاقولها في وجهك...أنت تستحقين أن أكسرك بها كما كسرت أحب الناس لقلبي...

رفرف قلبها كالذبيح وهو يتلقي طعنته الغادرة...

جبار هو في قسوته...

كما هو جبار في عشقه..!!

أهذا ما انتظر طيلة هذه الأيام ليقوله...؟!!!!

زمين نحمد الله

أهذا ما ادخره لها طوال هذا الوقت...؟!!!

أين ذهب حبه الذي كان يروي عنه؟!

ام تراها كانت صادقة -دولت-عندما قالت انها -نادين-لم تكن سوي نزوة في حياته؟!!!

لم تعد تجدي هذه الأسئلة يا حائرة...!!

لقد هدمت الرياح قصرك المبني علي الرمال...وجرف الموج ما بقي منه...

فارفعي رأسك ...واقبلي قدرك في رضا...

كم من جروح شفتها الايام يا صغيرة...

وربما ...

ربما...كان جرحك احدها...!!!

زمين نحمد الله

المشهد الثالث

_ألازال يرفض تناول الطعام؟!

سأل عمرو ايمان في قلق ...وهو ينظر الي صينية الطعام التي عادت بها كما هي من غرفته...

فأومأت برأسها ايجابا...

منذ توفيت دولت منذ أسبوعين...

ومنذ عادا الي مصر...

وهو علي حاله هذا من الصمت والشرود...

ورفض الطعام...الا النذر القليل..

غمغمت ايمان في توتر:

_انا شديدة القلق عليه يا عمرو...لقد تغير شكله كثيرا وكأن سنوات عمره تضاعفت فجأة...

أومأ عمرو برأسه إيجابا في تفهم ثم سألها:

_هل علمت نادين بما حدث؟!

أجابته :

_لا أعرف...نحن لم نتحدث منذ ذلك اليوم...ربما يكون حازم قد أخبرها...لكن...لا أظنه فعل...هو ليس في حالة تسمح له بالحديث.

قال عمرو بتوتر:

_انا ايضا لم اتمكن من مهاتفتها...لم اجد ما اقوله لها...وعجزت عن اخبارها...لقد تعقد موقفهما كثيرا...حازم لن ينسي لها مافعلته بعمتي...وهي لن تنسي جرح عمتي لها وخذلانه لها

رامين نحمد الله

يومها...انا افهم نادين كيف تفكر...كما أفهم حازم جيدا...سيكون من الصعب جدا أن يلتقي طريقاهما بعد الآن..

هتفت ايمان بقوة:

_نادين أخطأت خطأ لا يغتفر ياعمرو...هي كانت تعلم جيدا حالة عمتي الصحية...وكانت تعرف مدي صدمتها لو عرفت بزواجهما...انا اعرف ان عمتي جرحتها بكلامها المهين...لكنها قتلتها باعترافها الطائش.

زفر عمرو بقوة وهو يهتف بدوره:

_لهذا أقول لك ان الموقف شديد الصعوبة الآن...

تنهدت ايمان في حسرة وهي تقول:

_مسكين حازم...كم أشفق عليه...قلبي يكاد ينفطر لأجله....لم يكد يتذوق معني السعادة أخيرا حتي سلبت منه سلبا...

تنهد عمرو بدوره قائلا:

_مشكلة حازم انه وجد نفسه مجبرا علي الامساك بقطعة ثلج وجمرة نار في يد واحده...فأهلكت كل منهما الاخري...وآذي هو يده...انا لا الومه...ولا الوم نادين كذلك.. كل منهما...كان يدور في مدار فكرته....كل منهما فعل ما ظنه صوابا...لكن الامور اشتبكت فجأة...قدر الله وما شاء فعل...

حمل صوتها رجاءها وهي تهمس :

_ادخل اليه يا عمرو...ربما استمع اليك...هو يحتاج لصديق في هذه الفترة...وطارق لم يستطع العودة معي الي مصر....كن جواره هذه الأيام...

لم يتردد في طلبها...فاتجه لغرفة حازم المغلقة...

طرق الباب ثلاثا...ثم دخل بتردد...

رفع حازم رأسه اليه فجأة ...

لتتسع عينا عمرو في ارتياع...

ازهرين نحمد الله

لقد كان حازم يبكي..!!

يبكي..!!

حازم امين يبكي...!!

أشاح حازم برأسه يخفي ضعفه عنه...

بينما ازدرد عمرو لعابه في توتر....

دموع الرجال تكون دوما مؤثرة ...صادمة....

ربما لانها تكون دوما...صادقة!

وهذا الرجل أمامه مجروح حتي النخاع...

اي كرب هذا الذي يجعل حازم ...القوي كالجبل ...يبكي هكذا...؟!!!

اقترب منه عمرو...

وجثا علي ركبتيه امامه وهو يضع كفه علي ركبته هامسا:

_لا تحمل نفسك فوق طاقتها ...لا تحمل الذنب عن الجميع كما تفعل دوما...انت لست ملكا من السماء...انت بشر...بشر له حق ان يطلب ويرغب...لا ان يمنح فقط...انت لم تفعل شيئا يشينك...علي العكس انت حاولت الحفاظ علي حبات العقد كاملة كي لا تنفرط...لكنها تفلتت من يدك رغما عنك...ما حدث لم يكن ذنبك...ولا ذنب نادين..

قاطعه حازم هاتفا بقوة:

_لا تذكر اسمها..

وقف عمرو وهو يقول :

ازمان احمد الله

_طالما كنت انت قدوتي ومثلي الاعلي يا حازم...كنت اراك كالجبل في قوته وصموده...لكن ...لا تكن مثله في قسوته....لا تقطع الشعرة الضعيفة بين القوة والقسوة يا اخي...لا تظلم أحدا.

أطرق حازم برأسه وهو يهمس بحزن:

_انت لا تعرف كيف اشعر الآن

أمسك عمرو كتفيه ليجبره علي الوقوف هاتفا:

_ربما لا اعرف كما تقول....لكنني اعرف شيئا واحدا انا متأكد منه تماما....حازم امين سيعبر ازمته هذه كما عبر سواها...سيواجه قدره بشجاعة فارس حتي لو فقد سيفه...سيوازن بين الرحمة والعدل في عقابه حتي لا يظلم احدا...

قال جملته الاخيره بلهجة ذات مغزي...

فهمها حازم فأومأ برأسه ايجابا...

ليقول أخيرا بشبه ابتسامة:

_اشكرك يابن عمي...

ربت عمرو علي كتفه في تشجيع...

وهو يفكر...

هل سينهض حازم امين من عثرته هذه المرة...؟!!!

نعم...

سيفعل..

هو واثق من انه سيفعل!!

المشهد الرابع

ازمين نحمد الله

_لقد تحطمت زهرة الجبل يا سليم...داسها الفارس النبيل الذي ظنته اميرها ومضي في طريقه كأن لم يكن

همست بها نادين في حسرة وهي تحتضن صورة سليم الراحل...

ثم تضعها في حقيبة سفرها برفق...

ربتت جميلة علي كتفها وهي تقول بشفقة:

_لا تقولي ذلك يا نادين..انا اشعر ان حازم لن يتخلي ابدا عنك...خاصة وقد أخبرته بموضوع الطفل...

صمتت نادين في حزن...

لقد كذبت علي صديقتها بهذا الشأن...

هي لم تخبر حازم بموضوع حملها هذا...

لم تستطع...

هو لم يحدثها منذ مكالمته الكارثية لها منذ اكثر من شهر...

وقد تبينت حملها في هذه الفترة...

كل ما شغل تفكيرها يومها...

انه سيكون ذكرا...

ستنجب رجلا كسليم...

زمين نحمد الله

يكون سندها في هذه الايام القاسية...

لقد أحست يوم علمت بحملها انه هدية السماء وتعويضها عن الرجل الذي حطمها ورحل...

لكن طفلها المنتظر لن يتركها ويرحل...

سيكون رفيق حياتها ورجلها الاوحد...

ستهب له ما بقي من عمرها حتي تجعله نسخة من العزيز سليم...

لا...لم تخبر حازم...ولن تخبره...!!!

هو لا يستحق ان يعرف...

لا يستحق ان يكون له طفل منها...

هو خدعها...وكسرها ...ورحل...

رحل حتي دون ان يطلقها وكأنه اعتزم ان يجعلها معلقة هكذا طوال عمرها...

لهذا لن تخبره...ليس له اي حق عليها..

وستهرب بطفلها بعيدا...

منذ بضعة ايام ....عندما علمت بحملها...

ذهبت لمديرها وطلبت منه ان يقوم بنقلها لفرع الشركة في لندن...

وقد وافق الرجل مرحبا فهي العزيزة نادين التي تحمل توصية السيد رفيق العظيم...!!!

تنهدت بقوه وهي تتذكر السيد رفيق...وايمان...وعمرو...

لم يتحدث اليها احد منهم منذ تلك الليلة العصيبة مع دولت...

وكأن الجميع قد نبذوها...

تري كيف حال دولت الآن...؟!!

رامين احمد الله

هل هدأت بعد أن أجبرت حازم ان يطلقها...؟!!!

لابد ان دولت هي التي أجبرته ليفعل...

هل اجتنبها الجميع لهذا السبب...

لانهم رأوها مجرد دخيلة زائدة علي عائلتهم لم تجلب لهم الا المشاكل؟!

لم تتوقع منهم هذا ابدا...

لكن يبدو انها كانت غرة ساذجة...

لقد خدعت في مشاعر حازم نحوها...

فلم تتعجب ان تخدع في مشاعر من هم دونه....؟!!!

سبب اخر جعلها تخفي حملها عنه

خوفها من ان يأخذ طفلها رغما عنها...وهي وحيدة ضعيفة ولا سند لها...

او ان يبقيها علي ذمته فقط بدافع هذا الطفل...

وهو مالن تقبله بسهولة...

لكن من يدري...؟!!

ربما أجبرت نفسها ان تتقبله...

هي جربت ان تحرم من ابيها...

ولن تفعل هذا بابنها وتحرمه من ابيه...

هذا فقط ...ان قرر حازم ان تظل زوجته...ولم يصر علي الطلاق...

وإلي ان تعلم قراره ....فستمضي من هنا...

رامين نحمد الله

_اااااه....

هتفت بها في لوعة...

افكارها متخبطة طائشة...

لا تعرف ماذا تريد...

لا تعرف الصواب من الخطأ...

هي تريد الرحيل من هنا...

لم تعد تطيق هذه الشقة التي يحمل كل ركن منها طيفا من ذكراه الحبيبة...

لكنها لا تستطيع اخبار جميله بهذا...!

جميلة التي حرمت من نعمة الاطفال طويلا...لن ترضي ان تكتم خبر حملها عن حازم..!!

لهذا كذبت عليها ...

وأخبرتها انه يعلم...

لكنها لم تخبرها اي تفاصيل اخري..

وجميلة احترمت خصوصيتها ...فلم تسألها المزيد..

وها هي ذي وحدها...

تتخبط بين قراراتها المتسرعة التي لم تعد تعرف جدواها...

هي تريد الهروب فحسب...

اغلقت حقيبتها وهي تستمع لبكاء جميلة الصامت في اشفاق ...

زمين نحمد الله

فتقدمت اليها تحتضنها هاتفة:

_لا تخافي يا رفيقة عمري...سأزورك كثيرا في اجازاتي...انت عائلتي الوحيده يا جميلة...انت واحمد وطفلتك القادمة...وسليم الصغير...انتم كل ما املك في هذه الحياة

ابتسمت جميلة في حزن وهي تقول:

_ومن اين عرفت انه صبي...ربما كانت فتاة...انت حتي لم تذهبي لطبيب!

ابتسمت نادين وهي تتحسس بطنها هامسة:

_ولن أفعل..الآن علي الاقل...انا اشعر انه صبي...سليم الصغير...

همست جميلة في تأثر:

_سأفتقدك يا نادين....الم يكن باستطاعتك حتي الانتظار لموعد ولادتي...لقد أوشكت علي الوضع.

ابتسمت نادين ابتسامة حزينة هامسة:

_لا استطيع البقاء هنا اكثر...سأجن حتما لو فعلت...لكنني سأتابعك اولا باول...وسأزورك في اجازتي القادمة...لأري صغيرتنا الفاتنة كيف ستكون

قالت جميلة بعاطفة صادقة:

_لقد اتفقت مع احمد اننا سنسميها نادين

ارتفع حاجبا نادين في عاطفة ظاهرة وهي تضمها بقوة ....

ولم تشعر بدموعها الغزيرة التي سالت علي وجنتيها...

جميلة الرائعة ستظل دوما تبهرها بحبها الصادق....

ومن بين دموعها همست بصدق:

زمين احمد الله

_سأفتقدك يا جميلة الوجه والقلب...وسأعد الايام حتي اعود لأري نادين الصغيرة ...عساها تكون خيرا مني بكثير...

تنهدت جميلة تقول:

_بل ليتها تكون فقط في نصف روعتك.

ابتسمت لها نادين وهي تحمل حقيبتها وتضعها جانبا...

طائرتها للندن عند الفجر...

ستترك دبي الساحرة التي عاشت فيها اجمل ايام عمرها علي الاطلاق...

واكثرها قسوة كذلك...!!

لتتجه الي بلد غريب...

وحدها تماما هذه المره...

لا !!

ليست وحدها !!

معها سليم الصغير...

والذي جمع -حتي قبل ان يأتي- بين رجلي حياتها الفريدين...

سليم و حازم...!!

زمين نحمد الله

الفصل الثامن عشر

المشهد الاول

تمددت نادين علي اريكتها في منزلها الصغير بلندن...

الام ظهرها مع حملها وعملها المرهق صارت شديدة حقا...

لكن السيدة ايلين صاحبة منزلها التي أجرته لها سيدة عطوف جدا وحنون...

تزورها من ان لأخر وتشفق علي وحدتها القاسية مع حملها المرهق هذا...

هي الوحيدة التي تهون علي نادين ساعات وحدتها القاتلة....

تأوهت في ألم...وهي ترفع يدها بحركة عارضة...

لتصطدم عيناها بخاتمه الحبيب...

لا..!

لم تخلعه...ولم تخفه بين طيات ثيابها كما فعلت يوما...!!

بل أبقته مكانه كما وضعه هو بيده!!

أبقته شاهدا صادقا علي ما مر بهما معا...!

ابقته يذكرها بجزء غال من عمرها ذهب للأبد ولن يعود...!!

ابقته ليصدق علي حقيقة انها كانت يوما زوجته وليس مجرد وهم عاشت فيه ولم يكن...!!

ابقته لان قلبها العاشق...ومع كل قسوته عليه...لم يزل طفلا يتعلق في جلباب ذكراه كي لا يضل في زحام السائرين...

رفعته الي شفتيها تقبله برقه...

ازمين نحمد الله

وهي تفكر..

تري،كيف حاله الآن ...؟!!!

الا زال يذكرها...؟!!

الا زال يذكر قطعة السكر كما كان دوما يدعوها...؟!

ام انها -قطعة السكر- قد ذابت تماما في بحور ذاكرته فلم يعد لها وجود....؟!!

اربعة اشهر مضت منذ مكالمته القاسية لها...

يوم قال انه سيطلقها...

فلماذا لم يفعل الي الآن؟!

لماذا لم يرسل لها ورقة طلاقها الي شقتها في دبي....

لو كان فعل...لكانت جميلة اخبرتها...

لكنه قال انه سينتظر حتي يراها ليقولها في وجهها ويكسرها بها...

مخطئ لو ظن انه بقي لديها ماتخسره...

لقد كسرها حقا...وليس بحاجة للمزيد...

تري هل سيلتقيا يوما من جديد...؟!!

لو اراد ان يفعل فسيفعل...!

هو لن يعجز عن معرفة مكانها حتي وهي هنا...

لكن يبدو انها سقطت من تفكيره ...كما سقطت قبلها من عالمه....

تنهدت بحرارة عندما وصلت افكارها لهذه النقطة...

عندما رن هاتفها برقم غريب....

ارمين نحمد الله

فتحت الاتصال لتجدها جميلة تهمس بوهن:

_لقد أتت نادين الصغيرة...أردتك أن تسمعي صوتها....

خفق قلب نادين في قوة وهي تستمع الي صراخ الرضيعة التي ولدت لتوها وحملت اسمها حقيقة كما وعدتها جميلة....

ضحكت في سعادة وهي تحمد الله ان عاشت حتي رأت لجميلة طفلا بعد سنوات الحرمان والانتظار...

ورغما عنها وجدت نفسها تتحسس بطنها في أمل...

متي تجئ تلك اللحظة التي ستحمل فيها سليم الصغير بين ذراعيها...

لتعوض به فقر العاطفة الذي طالما تمرغت في وحل قسوته....

لكن قبضة بارده اعتصرت قلبها وهي تتذكر انها ستكون وحدها حينها...

وحدها تماما!!!

تجاهلت صفعة ادراكها الاخير وهي تهتف بمرح:

_حمدالله علي سلامتك يا جميلتي....اعتني بنفسك جيدا....وبنادين الصغيرة ...حتي آتي اليها....

ثم همست بعطف:

_لا اريد ان اطيل عليك يا حبيبتي...انا أعرف انك متعبة الآن...سأهاتفك فيما بعد....

أغلقت اتصالها وهي تضع يدها علي فمها ودموعها تسيل علي وجنتيها بصمت...

هي تشعر الآن انها أخطأت حين تركت جميلة في هذا الوقت....

تتمني لو كانت الآن معها ...تضم صغيرتها الي صدرها...

ريمين نحمد الله

وتشاركها فرحة عمرها الأثيرة....

لقد حرمت نفسها ان تتقاسم معها سعادتها في تلك اللحظة الحاسمة....

لكنها ستعود الي دبي في اجازة قريبة...

لتعوض اشتياقها لعائلتها البديلة....

جزاك الله خيرا يا جميلة...

لقد كنت احوج ما يكون لهذه الفرحة التي طرقت باب قلبي بعد هجر طويل...

جزاك الله خيرا

يا جميلة الوجه والقلب...!!

رمين نحمد الله

المشهد الثانى

_انا احتاج لهذه الاوراق بصورة ضرورية جدا يا ايمان...ستجدين مفتاح شقتي القديمة لديك في(.....).اذهبي من فضلك وأحضريها...وسأرسل لك اليوم من يحضرها الي هنا...

قالها طارق عبر الهاتف فهتفت ايمان بدهشة:

_لكنني لا اعرف شقتك القديمة جيدا...انا اعرف العنوان لكن لم يسبق لي الذهاب الي هناك...

هتف طارق :

_الف من سيدلك عليها يا ايمان متي وصلت ...انا احتاج هذه الاوراق جدا...وخدمني الحظ ان احد اصدقائي عندك في مصر سيمر عليك لأخذها...وسيصل هنا بعد يومين...

قالت بهدوء :

_حسنا ...سأذهب الآن...

قالتها وهي تشغل سيارتها...وتتجه الي عنوان شقته كما تذكره...

وما ان وصلت حتي تعجبت من المكان...

هي تعرف ان طارق رجل بسيط...لكنها لم تكن تعرف انه كان يسكن في هذا المكان...شديد التواضع بالنسبة اليها...لقد كان حيا شعبيا شبيها بما تراه -فقط-علي شاشة السينما

انها المرة الاولي التي تري فيها شقته القديمة...

فقد حدث زواجهما سريعا...ولم تتح لها الظروف ان تري شقته هذه...

مع انشغالها بتجهيز شقتهما الجديده ...

ترجلت من السيارة ...عندما تجمع حولها بعض اطفال الحي بفضول...

زجرهم احد الرجال ليتقدم نحوها هاتفا ببساطة:

_اهلا وسهلا...من تريدين يا سيدتي؟!

اضطربت قليلا وهي تقول:

ارمين احمد الله

_انا زوجة الدكتور طارق محفوظ...وكنت اريد ان اعرف مكان شقته بالضبط لانه يريدني ان احضر له منها بعض الاغراض.

ابتسم الرجل في بشاشة وهو يقول:

_انت السيده ايمان...اهلا وسهلا....نورت المكان ...تفضلي تفضلي...

هزها ترحيب الرجل الحار...وهو يتقدمها الي البيت الذي تقع فيه شقة طارق...

وكلما مر باحد من سكان الحي كان يشير اليها معرفا اياه بها...

فوجدت نفسها محاطة بعاصفة من الصخب والفضول...

لكنها كانت تشعر بالسعادة...من هذا الجو الحميمي...

يبدو ان طارق محبوب جدا هنا...

ترحيبهم الصاخب بها يدل علي ذلك...

قام الرجل بتوصيلها الي باب البيت ثم تركها في أدب جم هاتفا:

_الشقة في الدور الثالث....عفوا...سأضطر لتركك هنا...

شكرته ايمان في رقة ....وهي تصعد السلالم المهترئة بحذر...

هذا البيت قديم للغاية...جدرانه متصدعة الي حد الخطر...

كيف كان طارق يسكن هنا...

وصلت للطابق الثالث فوجدت شقتين ...

لم تعرف ايهما تقصد...

فبدأت باحداهما....طرقت الباب لتفتح لها وفاء ....وتتطلع اليها هاتفة:

زينب نحمد الله

_نعم! اي خدمة!!

تذكرتها ايمان فقالت لها ببشاشة:

_انا اذكرك...انت وفاء...رأيتك يومها في المشفي...الا تذكرينني...؟!!

ارتدت وفاء بصدمة...وهي تتذكرها بدورها...

انها ايمان...التي علمت- كما علم اهل الحي جميعا - ان طارق قد تزوجها...

طارق لم يخبرها الامر بصورة خاصة...

فهو منذ ان تركها في المشفي يومها...لم يتحدث اليها ولو بكلمة واحدة...

لكنها سمعت مثل الجميع عن زواجه بهذه المرأة الثرية...

وكم فرحت من قلبها لأجله...

طارق العزيز يستحق كل الخير...

فتحت باب شقتها علي آخره وهي تقول بترحاب شديد:

_اهلا ...اهلا...تفضلي...البيت بيتك...

ابتسمت ايمان وهي تدخل شقتها ...لتجلس علي أحد الارائك....

بينما استأذنتها وفاء لتحضر لها شيئا تشربه...

تأملت محتويات الشقة البسيطة في فضول...

حتي توقفت عيناها علي صورة لرجل كبير السن ..

زهرين احمد الله

.وللعجب لم تكن ملامحه مريحة لها ابدا....!!!

عادت وفاء حاملة كوبا من العصير قدمته لها في سعادة...

فابتدرتها ايمان بسؤالها:

_هذا والدك؟

اشارت بعينيها الي صورة الرجل فارتعشت ابتسامة وفاء قليلا ...

.لماذا لا تزال هذه الصورة القبيحة هنا الي الان ...؟!!!

فكرت في نفسها وهي تقول بحرج:

_انه زوجي .....زوجي الراحل...

ظهرت الصدمة علي وجه ايمان وانتبهت لثياب وفاء السوداء....فقالت باحراج شديد..

_انا آسفة حقا...البقاء لله...انا لم اكن اعرف...

قاطعتها وفاء هاتفة بحنان وقد لاحظت ارتباكها :

_لا عليك...انا اتفهم انك لم تستنتجي ذلك...ففارق السن بيننا كبير حقا...لقد توفي زوجي منذ شهر واحد فقط...

قالتها وفاء وهي تفكر في انقاذ السماء لها اخيرا من كابوسها المتمثل بهذا الرجل...

لم تحزن عليه...لم تستطع حتي ان تخدع احدا بالتظاهر بالحزن...!

هي ايضا لا تظن ان احدا قد فعل!!

فالرجل مات ميتة سوء والعياذ بالله!!!!!

مات بجرعة زائدة من المخدرات في احدي شقق الدعارة...

بئست الميتة...!

لكن سبحان الله...قدر سبحانه بحكمته ان يموت المرء علي ما عاش عليه...!!

ازمين احمد الله

لن تنسي ابدا انها تنهدت في ارتياح يوم علمت بوفاته .....

.فقد تخلصت اخيرا من عبء هذا الزواج الكارثي...

وستسعي لبناء نفسها من جديد....

كم تتوق لنفسها القديمة...

التي تبعثرت أشلاء منذ دخلت بقدميها الي هذا السجن... !!!

قاطعت ايمان افكارها وهي تقول بارتباك:

_انا...كنت اريد الذهاب لشقة طارق...انه يريد بعض الاوراق من هناك...

ضحكت وفاء برقة وهي تقول:

_طارق كعادته يغرق في شبر ماء...لا يجيد الاحتفاظ بأي شئ...

شعرت ايمان بشئ من الغيرة...

وفاء هذه تتحدث عن طارق بحميمية...وكأن علاقتهما تتجاوز حدود الجيرة!!

أحست وفاء بها فقالت تطمئنها...:

_طارق مثل أخي...تربينا سويا...فهذه كانت شقة والدي رحمها الله قبل ان يشتريها زوجي...وطارق كان يسكن في شقته المقابلة مع والديه رحمهما الله...

هزت ايمان رأسها في تفهم وهي تقول بخجل:

_هل يمكنك مصاحبتي الي هناك؟!

ضحكت وفاء وهي تقول:

_طبعا تفضلي.

أشارت اليها وهي تسير معها...

فتحت ايمان الشقة بحذر...

وهي تدلف الي الداخل ببطء...

بدت لها الشقة شديدة الضيق والتواضع...

كيف يمكن ان يعيش أحد هنا؟!!!

سألت نفسها في دهشة حقيقة لا من باب الكبر والغرور...

فالمكان بدا لها اشبه بعلبة سردين مغلقة!!!

قاطعت وفاء أفكارها وهي تسألها:

_هل أخبرك اين وضع اغراضه التي يريدها؟!

قالت ايمان وهي لا تزال مصدومة :

_نعم...في هذه الغرفة..

دخلا معا الي غرفته...

فتحت ايمان احد الادراج تبحث عن الاوراق التي طلبها...

حتي وجدتها...

لم تكد ترفعها بانتصار...

حتي سقطت من بينها دبلة ذهبية صغيرة...

اتسعت عينا وفاء في ارتياع وهي تتعرف الي دبلتها الحبيبة التي لم تنس شكلها يوما...

في حين رفعت ايمان الدبلة امام عينيها بدهشة...

ثم اتسعت عيناها بصدمة وهي تقرأ الاسم المنقوش عليها بوضوح...

اسم وفاء!!!!!!!!!!!!

ياسمين احمد الله

المشهد الثالث

_مبارك يا جماني

قالها عمرو وهو يقبل جبينها امام المدعوين بعد عقد قرانهما....

أخيرا لم تعد جومانة الساحرة الغريبة...!!!

لم تعد غريبة....لكنها ستظل دوما ساااااحرة...!!!

هكذا فكر عمرو وهو يتأمل ملامحها لاول مرة عن كثب...

هذه الملامح لن تكفيها الاف الكتب وصفا...

هذا جمال خلق ليذهب بالعقول...

كل تفصيلة من ملامحها تعلم العاشقين دروس الغزل...

سبحان من صورها بكل هذا الحسن وبكل هذا الدلال...

_غبي!!!

فكر عمرو وهو يسب نفسه..

لماذا اجل الزفاف شهرا آخر...؟!!

لكنها كانت رغبتها...

فالحسناء المدللة تريد ان تجعل من شقتهما متحفا ....وليس مجرد شقة...!!

تنتقي كل شئ بعناية تكاد تقارب الهوس...!!!

وكلما تهكم من حرصها المبالغ فيه كانت تفحمه بقولها

زمين نحمد الله

_انا الملكة لأعظم ملك....ولا يليق بنا الا قصر كقصور الاساطير....!!!!

فقط لو تكف عن غرورها الطفولي هذا !!

لكن ...من قال انه يسؤوه كثيرا هذا الغرور...؟!!

بل انه علي العكس ....يحبها به اكثر...!!

هذه امرأة يليق بها الغرور والدلال...كما يليق القمر بالليل...!!

وكما يليق الندي باوراق الورد...

في كل احوالها ساحرة...ساحرة...

صوبت عينيها نحوه كسهمين،من الزمرد ....وهي تقول بلهجتها ذات الدلال:

_مبارك يا حبيبي.

أطبق علي كفها براحته في قوة... وهما يتلقيان التباريك من المدعوين...وهو يتململ في وقفته...

ليفاجئ الجميع بأن جذبها وهو يسرع بها الي سيارته بما يقارب العدو...

حتي دفعها برفق لتستقل احد المقعدين الاماميين....ولف هو سريعا....ليحتل مقعد القيادة...

وينطلق بالسيارة هاربا ...

وسط صيحات الحضور بين الفرح والدهشة والاستنكار....!!!!

ضحكت ليلي بقوة من تصرفه الطائش...وهي تضرب كفا بكف هامسة :

_عمرو المجنون!!!

زمين نحمد الله

بينما كانت جومانة تتلفت حولها بصدمة وهي لا تصدق تصرفه الطائش هاتفة بذهول:

_ماذا فعلت؟ لقد أفسدت الحفل....انت مجنون؟!

قهقه ضاحكا وهو يقول

_انت لم تري الجنون بعد يا صغيرة....سترينه علي مهل فيما بعد....

وضعت كفها علي كفه وهي تتنهد في يأس سائلة إياه:

_الي اين تنوي الذهاب يا مجنوني؟!

ظهرت ابتسامة عابثه علي وجهه الوسيم وهو يغمز بعينه هامسا بخبث:

_سأختطفك!

ابتسمت في خجل....وهي تراقب الطريق في شرود...

لم تتصور،يوما ان يكون الفرعون العنيد متهورا هكذا...

منذ صرح لها بحبه...

وهي تري له وجها من الجنون لم تعهده فيه...

لكنه يعجبها...

يعجبها كثيرا في الواقع...!!

يعجبها جدا جدا جدا...!!!

تنهدت في هيام....وهي تهمس :

_أتعرف يا عمرو...رغم ان عمي كان شديد الطيبة معي...ورباني حقا كابنته...الا انني لم استطع محو مرارة اليتم من حلقي طوال عمري...

ثم التفتت اليه قائلة:

زمين احمد الله

_حتي التقيتك....ساعتها ...ورغم فظاظتك الشديدة معي في اول ايام لقائنا....كنت أشعر بحنان غريب في عينيك ...حنان ذكرني بوالديّ...حنان فتح امامي ابواب سجن اليتم الذي طالما حاصرني...ودفعني لفضاء حبك العريض...لهذا أحببتك ...وسأحبك لآخر يوم في حياتي...

توقف بالسيارة ....لتنتبه انه وقف بها امام ساحل البحر في مدينتهم الصغيرة...

وصمت طويلا قبل ان يقول :

_أتعلمين لماذا اتيت بك الي هنا....هذا هو مكان عزلتي الذي قضيت فيه أسوأ أيامي وأفضلها علي حد سواء...هذا هو المكان الذي شهد علي دموع لم أتمكن من البوح بها لأحد....هذا هو المكان الذي لا يعرفه سواي انا...انا فقط...منذ سنوات طويلة...وانا التمس فيه الوحدة كلما شعرت بضيق نفسي...هواء البحر هنا يشعرني انه ليس كأي هواء...انه يفهمني ويستمع الي ...أتيت الي هنا اول مرة حين راح صديقي المقرب ضحية حادث مفاجئ...كانت صدمة قوية بالنسبة لي...لأنه كان مثل أخي...يومها ابتعدت عن الجميع وجئت هنا وحدي ابوح بألمي الذي أخفيته عن عيون الآخرين....ومن يومها وانا اعتبر هذا المكان جزءا من روحي...آتيه كلما أحسست بالحاجة الي صديق...

تلمست كفه براحتها وهي تسأله :

_وهل انت اليوم بحاجة الي صديق؟!

رفع كفها الي فمه يلثمه برقة وهو يهمس:

_بل أريده أن يشهد علي أسعد يوم في حياتي...كما شهد علي أسوئها...كما أردت أن أطلعك علي جزء من عالمي لم يعرف عنه احد غيرك...

تاهت عيناها في بحر عينيه الدافئتين...

هل هذا الرجل حقيقي ؟!

هذا الدفء...وهذه الرقة...

هذا الحنان....وهذه الطيبة...

زمردين احمد الله

هل كل هذا حقيقي؟!!!

هذا هو الحب الذي ظلت تبحث عنه عمرا...

صار الآن بين كفيها بللورة سحرية...تري فيها القادم من ايامها جنة من العشق...

تسمعه لحنا تترنم به روحها شادية...

ما أروعك يا سيد العاشقين

ما اروعك!!

رزمين نحمد الله

المشهد الرابع

دق جرس الباب فقامت جميلة لتفتحه لكن احمد قال برفق:

_ابقي انت جوار نادين ...انا سأفتح

فتح احمد الباب ليصطدم بوجه حازم البارد...

تطلع اليه لحظة يتمالك فيها مشاعره المختلطة...ثم أفسح له الطريق هاتفا:

_تفضل يا دكتور حازم ....حمدا لله علي سلامتك.

دخل حازم بخطوات بطيئة...لتهب جميلة واقفة تقول بارتباك:

_مرحبا بك يا دكتور حازم...تفضل ...تفضل...

كاد حازم يجلس عندما انتبه لصغيرتها التي تحملها...

ارتسمت ابتسامة حانية علي شفتيه وهو يهمس بحنان:

_هذه طفلتك ؟!يالهي...كم تبدو جميلة...

ابتسمت جميلة بفخر وهي تناوله اياها هاتفة بمرح:

_هيا يا نادين ...سلمي علي عمك حازم...

تغيرت ملامح حازم في لحظة ليعود له بروده وهو يسألها :

_نادين؟!

أجابه أحمد في هدوء وهو يدعوه للدخول قائلا:

_نعم....نادين الصغيرة...

أطرق حازم برأسه لدقيقة...قبل أن يقول :

_وأين نادين الكبيرة ؟ شقتها مغلقة...طرقت الباب ولم يفتح احد...

زمرين احمد الله

قال أحمد ملتزما الهدوء وضبط النفس رغم حنقه علي هذا الرجل أمامه :

_وماذا تريد منها بعد كل هذه الأشهر من القطيعة...اذا كنت جئت لاتمام الطلاق فيمكنك ان ترسل لها ورقة الطلاق الي شقتها هنا...وسأوصلها لها بنفسي...واعتبر الموضوع منتهيا...

قال حازم ببرود:

_هذا ما كان ينبغي ان يحدث منذ زمن طويل بالفعل...لكن عمتي توفيت ...ولم تسمح لي الظروف بالتواجد هنا طيلة الشهور السابقة

عقد أحمد حاجبيه بقلق وهو يسأل:

_عمتك دولت؟

أومأ حازم برأسه ايجابا...فسأله أحمد السؤال الذي يخشي إجابته:

_هل لهذا الأمر علاقة بنادين؟

ابتسم حازم ابتسامة باردة حزينةوهو يقول:

_بعد مكالمتها التي تفضلت بها عليها...واعترافي لها بالحقيقة...لم تحتمل عمتي الصدمة...مع ظروفها الصحية التي كانت متدهورة جدا بالفعل...

ازدرد أحمد لعابه في توتر...

لقد ساءت الأمور حقا عما كان يتوقع..

حازم سيلقي اللوم ....بل انه فعلا يلقيه علي نادين ...في وفاة عمته التي ربته كوالدته....

وهو الذي كان يظنه هجرها غادرا!!!

الرجل كان أسير حزنه طوال الفترة السابقة...

والألم الواضح في ملامحه لم ينجح بروده في مداراته...

هذا رجل كسير القلب والروح..!!!

آمين يا رب العالمين

جعله ادراكه هذا يترفق كثيرا في حديثه وهو يقول بتردد:

_البقاء لله ...لا ادري ماذا اقول لك...لكن ...من المؤكد انك تعلم ان نادين لم تقصد هذا....

ابتسم حازم بسخرية وهو يقول:

_وهل يشكل هذا فارقا الآن؟!

سألته جميلة بحذر:

_هل أخبرت نادين بهذا؟

أشار برأسه نفيا وهو يقول:

_لم اتحدث اليها منذ زمن بعيد.

قالت بقلق:

_هذا أفضل....فصدمة كهذه ستؤذيها ...والانفعال ليس في صالحها ولا في صالح الطفل.

ضاقت عينا حازم بحذر وهو يردد:

_الطفل؟!!!

بدا من لهجته انه لا يعلم شيئا عن الامر...

فتبادل أحمد وجميلة النظرات الحائرة قبل أن يحسم أحمد أمره قائلا:

_ألم تخبرك نادين انها تحمل طفلا منك...؟!! ...هي أخبرتنا أنها فعلت.

اتسعت عينا حازم في ذهول...

طفلي!!!!

نادين تحمل طفلي!!!!

رامين احمد الله

ارتسمت ابتسامة علي شفتيه وهو يري،حلمه الذي ظنه يوما دربا من المستحيل يتحقق هكذا فجأة دون مقدمات...

لكن ابتسامته سرعان ماختفت وهو يفكر...

نادين لم تخبره!

لقد أخفت الأمر عنه

لقد حرمته هذه الفرحة...التي تمناها عمرا!!!

لقد ثقل حسابها معه كثيرا...!!!

ضم قبضته في قوة وكأنه يبذل مجهودا خارقا للسيطرة علي غضبه وهو يسأل بهدوء:

_وأين نادين الآن؟!

أجابه أحمد باضطراب فقد اختلطت الامور كلها عليه دفعة واحدة:

_لقد تم نقلها الي فرع الشركة في لندن.

ابتسم حازم ساخرا وهو يقول:

_تم نقلها؟ ام هي التي طلبت ذلك؟ لا تزال الصغيرة تجيد لعبة الاختفاء...لكنني أيضا أجيد العثور عليها.

قالها وهو يهب واقفا قائلا لجميلة:

_مبارك لك صغيرتك الرائعة...ورزقك الله برها..

ثم مد يده الي احمد مصافحا ...وهو يقول:

_سأنصرف أنا الآن.

قالها وهو يتوجه الي الباب فاستوقفه أحمد يسأله بقلق:

_مالذي تنوي فعله دكتور حازم؟!

ازمين احمد الله

ارتسمت ابتسامة قاسية علي شفتيه وهو يقول ببطء:

_وماذا تظنني سأفعل؟! سأستعيد زوجتي وطفلي...أليس هذا هو الصواب؟!

وبرغم براءة عبارته الظاهرة...

الا ان احمد لم يكن مطمئنا له هذه المرة...

شئ ما في قسوة ملامحه وبرودها يشعره بالانقباض والقلق علي نادين....

لقد تجاوزت نادين كثيرا هذه المرة...

لقد هربت بطفله دون أن تخبره...

ومع فعلتها السابقة بعمته...

لا يظن ان حازم سيكون شديد التسامح معها...

بل لا يظنه سيكون متسامحا علي الاطلاق...

فليرحمك الله يا نادين...

وليرقق قلب هذا الرجل عليك...

فأنت لن تحتملي ثانية واحدة في حمم براكين قسوته...

فليرحمك الله!!!!

ارمين نحمد الله

عودة للفصل الاول حتي تستقيم الاحداث بترتيبها الزمني الصحيح

الفصل الاول

المشهد الاول

"القهوة كالانثي ...كلتاهما لا تشرب بارده"!!!

تذكرت هذه العباره و ابتسمت في سخرية اصبحت ملازمة لها منذ عهد بعيد وهي تنظر الي كوب قهوتها الذي اصبح باردا كالثلج...

...

باردا مثلها ...اوه...()صغيرتي المسكينة ليلة باردة اخري في بلد غريب()

هكذا حدثت نفسها واتسعت ابتسامتها الساخره وهزت كتفيها ف لا مبالاة...وهي تسترخي اكثر في مقعدها الوثير...

كانت بحاجة الي دفء هذا الكوب في هذا الجو البارد لكن ....يبدو انها حرمت من كل مصدر للدفء في حياتها الثلجية هذه.....

كادت تستسلم ليأسها لولا نظرة عابره الي بطنها البارز قليلا في شهر حملها الخامس..

نظرة واحده كانت كفيلة بقلب ابتسامتها من السخرية الي الأمل...

نظرة حالمة لمعت في عينيها وهي تتحسس بطنها هامسة..

(سليم الصغير...ادعو الله ان اعيش لاراك مثل سليم الكبير...اقسم ياصغيري اني ساعيش فقط لاجل ان اجعلك نسخة منه....ستكون سندي ورجلي الذي لم احظ به ...لن تكون مثل والدك الذي....)

قطعت عبارتها في تصميم وهي تضغط شفتيها هامسة (لن اتذكر!!! ...لقد عاهدت نفسي ان انسي)

قشعريره بارده سرت في جسدها وهي تفكر ...واذا نسيت انت فهل ينسي هو؟؟؟

هو...

هو...

قلبها الخائن عاد لينبض في شوق مستحضرا ملامحه الحبيبة...

من قال ان البعيد عن العين بعيد عن القلب...

هاهوذا يسري في دمها...رغم فراقهما...

رغم كل ماكان...لازال قلبها المتمرد يتلصص بين ذكرياتها لينتشي بكل ذكري باهتة تركها

تحسست خاتمه الحبيب في اصبعها.ورفعته الي شفتيها تقبله برقة..

خاتم من الذهب الابيض علي شكل فراشة صغيره ترتكز علي صدفة بداخلها لؤلؤة ...رغما عنها تذكرت يوم اهداها اياه قائلا

(اخترته لانه يشبهك...فراشة رقيقة تحتمي برقتها خلف صدفة صلدة تخفي لؤلؤة حقيقية)

عادت لتمنع افكارها المسترسله رغما عنها مع طرقات هادئه علي باب منزلها في تلك المدينة الاجنبية التي انتقلت بارادتها للعمل في احدي الفروع التابعه لشركتها هناك...

تساءلت في نفسها من يطرق الباب في هذا الوقت وفي هذا الجو...

عادت الطرقات اقوي...فتحاملت علي نفسها لتقوم من مقعدها وترتدي حجابها علي عجل...لتقول بانجليزيه سليمة...(من الطارق؟؟)

لم تتلق ردا ففتحت الباب قليلا لتلتقي وجه الطارق هاتفة في صدمة

(حازم!!!!!!!!!!!!!)

ازمين نحمد الله

المشهد التانى

حازم(!!!!!!!)

لم تكد تستوعب صدمتها بالكامل وهو يدفع الباب برفق ليتقدم خطوات صغيره مغلقا الباب خلفه في هدوء وثقة....

ظل واقفا يتاملها من راسها الذي احاطه حجاب وردي رقيق مرورا بجلبابها الشتوي الذي اظهر بروز بطنها الخفيف وانتهاء بخفيها الطفوليين...

بسيطة

انيقه

طفولية...كعادتها...

لتعود انظاره وتتركز كليا علي بطنها البارز وفي عينيه نظرة غريبة لم تستطع تفسيرها....

اما هي فقد حملت عيناها مزيجا غريبا من الاشتياق والخوف والكثيييير من الذنب....

اطرقت براسها وهي تعطيه ظهرها محاولة ان تستجمع اشلاء ثباتها...وهو اعطاها فرصتها كاملة....

تحرك بهدوء واثق حتي جلس علي احد،المقاعد فاردا ظهره في ارتياح وممدا ذراعيه علي مسندي المقعد...متاملا المكان في برود متعال...

ثم وكانه انتبه فجأة الي الحائرة المذعورة بجانبه هتف متسليا

(الن تقولي شيئا؟!)

ياسمين احمد الله

انتزعت قدميها انتزاعا وهي تتحرك لتجلس علي المقعد المقابل وتشبك كفيها مطرقة في صمت...

تأملها قليلا...ثم اردف...

(حسنا...فلاتكلم انا....)

اتبع عبارته بنظره خاطفة الي ساعته ثم عاد ليقول

(اتممي حزم حقيبتك فطائرتنا بعد ثلاث ساعات)

رفعت رأسها اليه اخيرا في استنكار مذهول...

عن اي طائرة يتحدث هذا الرجل!!!!

انا لن اغادر معه الي اي مكان....

لكن استنكارها هذا لم يغادر شفتيها كما تمنت بل ظلت ترمقه في صمت ليردف هو متسليا

(مممم...اعرف ما براسك ...لكنني ساقصر الطريق علي كلينا....السيد .....مدير شركتك والذي تصادف انه صديق شخصي لخالي...يبلغك تحياته وبعدما عرف بامر طفلنا المنتظر فقد قرر بناء علي طلبي منحك اجازه مفتوحة جداااااا)

قال لفظه الاخير بلهجة خاصة لم يخطئها ذكاؤها...فسقط قلبها بين قدميها...لتتلقي صفعته التاليه

(اما عن هذا البيت اللطيف فاعترف ان السيدة ....ودود للغاية وتحبك كثيرا...لكن سلطان المال ياصغيرتي لا يقف امامه احد...لذلك فما ان عرض عليها_احدهم_مبلغا باهظا حتي وافقت ان يستاجره بدلا منك وربما وجدتها باكرا تستاذنك في اخذ اغراضك والرحيل...)

كزت علي اسنانها في صمت...

هاهو ذا كما عهدته ...يحكم خيوط اللعبة كلها بيده...ولا يدع مجالا للظروف للتدخل في قراراته...

لذا فقد اشاحت بوجهها بعيدا تمنعه لذة الاحساس بانتصاره من ملامحها الخائبة وهو يردف قائلا

(اذن...ماذا ستفعله الصغيرة الغالية في بلد غريب بلا عمل وبلا مسكن وهي تحمل طفلي؟؟؟؟)

تحسست بطنها بصوره غريزية وكانها تستمد الحماية من صغيرها ...وكلماته تتردد في راسها...

انه محق

مالذي ستفعله هنا وحدها وقد سد عليها الطرق...

الي اين ستذهب...

جزء بداخلها كان يعلم ان هذه ستكون النهاية لكن جزءا اخر كان يطمع في نهاية اكثر رحمة...

استعادت ابتسامتها الساخره تداري خيبتها وضعفها...لتقول

(حسنا...سآتي معك...)

وكأنه ترك لها حرية الاختيار!!!!

بادلها ابتسامتها الساخره باخري وهو يتابعها ذاهبة الي غرفتها قائله

(ساجمع اشيائي...)

_لقد توفيت عمتي!!!!!

زمين احمد الله

اصابتها جملته وكأنها طلقة في ظهرها لتستدير اليه هاتفة في ذهول

_ماتت؟؟؟؟؟؟؟؟

قست ملامحه وهو يتأمل دهشتها في كره واضح قائلا

_نعم!!!انت قتلتها كما قتلت انا ابنتها ....وكما ثأرت لابنتها من نفسي _وانت تعلمين كم كلفني ثأري_سترين كيف يكون انتقامي لها منك !!!!!!!

زمين نحمد الله

المشهد الثالث

اغلقت باب غرفتها بعدما تلقت قنبلته الاخيره

ووضعت كفها علي شفتيها تنشج في صمت

اذا فقد ماتت السيده دولت!!!

هي كانت السبب في وفاتها...

وهذا الرجل الواقف خارجا...والذي تعرف اكثر من اي شخص من يكون..

من يكون حين يحب

وحين يكره

وحين ينتقم...

. يعتقد ان له ثأرا عندها!!!!!...

يالهي!!!!

لم تتصور ابدا ان تنتهي حياة شخص بسببها...

واي شخص!!!!

دولت!!!!

لن يغفر لها ابدا

لن يغفر لها!!!!!

لا مين نحمد الله

كانت جالسة علي سريرها تشتعل قلقا وذنبا وترقبا عندما سمعت صوته يتعجلها...فانتفضت واقفة تحضر حقيبتها وتلملم اشياءها سريعا....وهي تفكر بالهرب...لكن الي اين؟؟؟

منذ اعترفت لنفسها بحبه وهي لا تدري كم مره هربت منه ليستعيدها في سهولة كفرخ حمام زاجل اصيل مهما ابتعد يعود صاغرا الي بيته وصاحبه...

تنهدت وكأنها تنهيدة الخلاص

من اليوم لن تهرب منه...

ستتحمل قدرها معه من اجل سليم الصغير...

تطلع اليها بواجهة زجاجيه تخفي عواطفه المشتعله وحمل حقيبتها قائلا في صرامة..

_ هيا...

سبقها الي الخارج ...بينما تباطأت هي تتطلع الي اركان بيتها ....ورغما عنها تعلقت عيناها بكوب قهوتها البارد...والذي تناقض مع احداث ليلتها الساخنة...

وفكرت في نفسها...

ثالث بيت تتركه من اجله

عادت اليها ابتسامتها الساخرة...واحكمت معطفها الثقيل علي جسدها هي تقول لنفسها...

ان كانت هي النهاية فلأمت واقفة كما يقولون

أي مصير ينتظرني معك أيها السيد

أي مصير!!!!!!

زمرين احمد الله

وكم كنت اهرب كي لا اراك

فالقاك نبضا سري في دمايا....

قد كنت دوما بعمري صلاة

فكيف الصلاة غدت كالخطايا!!!!!!!

فاروق جويده

رمين نحمد الله

المشهد الرابع

لم تشعر بشيئ وهو يدفعها سائرا ممسكا مرفقها بكفه في تملك ...وتركت العنان لذكرياتها والسياره تنهب الطريق الي المطار....

وعاودتها الصديقة الساخرة علي شفتيها انها حتي لم تسأله الي اين سيذهبان

الي دبي

ام الي القاهرة

ام الي مكان آخر...

لا يهم...فلتتقبل سهامه في صمت..فما لجرح بميت إيلام!!!!!....

ورغما عنها وكعادتها كلما أحست بالخوف فرت الي ذكراه الحبيبة...

سليم!!!!سليم!!!!

تلقفها بين ذراعيه ضاحكا وهو يطبع قبلاته علي وجنتيها ويجلسها علي حجره هامسا

_سليم هكذا بلا القاب!!!!

فتريح رأسها علي صدره في دلال وتقول

_سليم حبيبي....سليم صديقي...سليم كل جميل في حياتي....الا تكفيك كل هذه الالقاب؟؟؟!!!!!!

يشتد ذراعاه محتضنا اياها ضاحكا بقوة هاتفا

_ستكونين دوما قلب سليم وروحه....يا زهرة الجبل!

زمين نحمد الله

تنهدت في اشتياق واختلست نظرة الي جارها المشتعل داخليا وعلي وجهه اقصي امارات البرود...لمحت احمرار اذنيه المميز لكتمانه الغضب فانكمشت اكثر في مقعدها وقلبها الخائن يتنعم في ذكري تخصه....

يوم عقد قرانهما العجيب...يومها...وبعد ان انسحب الحضور القليل _جدا_في الواقع!!! وفي اعجب مكان يمكن ان يعقد فيه القران

في مستشفي!!!!

يومها...كانت لا تزال غير مصدقة لما حدث...غارقة في الدهشة والخجل...وجدته يتقدم نحوها في بطء ليسحبها بين ذراعيه هامسا:

_ اخيييييييييرا

صنفتها وقتها كاعظم لفظة غزل سمعتها...

لهجته وهو يهمس بها وشت بكم الشوق في عروقه ولم تحتج لشرحه حين قال بعدها بصعوبة وكأن الكلمات تأبي ان تغادر شفتيه:

_ لو تعلمين كم مرة تمنيت ان افعل هذا!!!

احتضنها وكأنه ابدا لم يمس امراة في حياته!!!!...

احتضنها وكأنه يرمم بها شرخ روحه!!!!

احتضنها وكأنه سيلتصق بها مادامت السموات والارض!!!

وكأنها كل نساء الكون!!!

يومها_وهي بين ذراعيه _ اقسمت لنفسها ان تلك اللحظة ستكون ملكة ذكرياتها بلا منازع...

كيف لا؟؟

وهو يمتلكها بكل هذه الرقة وكل هذا العنفوان؟؟؟

وهو يغرسها بين ضلوعه فيبدو الحزن كنجم بعيييييد....

زمين نحمد الله

كيف لا؟؟

وحلم الأمس صار بين يديها اقرب من خفقات قلبها

كيف لا؟؟

ولمساته الحانيه تمحو عنها كل جراح الماضي وأناته وتزرع بين جنباتها الف زهرة وزهرة

كيف لا؟؟

وقد عادالطير الشارد لوطنه فما عاد يخشي الغربة بعد اليوم....

عادت لواقعها وهي تلوم نفسها الف مره علي جلد الذات الذي تمارسه!!!

تبا لذكراه الحبيبة!!!

لماذا لا تتركها وشأنها؟؟؟

أما كفاها عذابا!!!!!

لكن رغما عنها...كلما ضاقت بها الدنيا وجدت نفسها تلوذ بذكري رجلي حياتها

سليم النادي

وحازم أمين

الاول احبها قبل ان تولد

والثاني ولدت من جديد يوم أحبته...

لا تذكر اين قرأت هذه العباره ...لكنها تذكرها دوما كلما فكرت في هذين الرجلين

وكم بينهما!!!!!

ياالله!!!

كم بينهما!!!!!!!

زمين نحمد الله

الفصل التاسع عشر

المشهد الاول

لم تنبس ببنت شفة طوال رحلة الطائرة الي القاهرة...

هي حتي لم تسأله الي أين يذهب بها...

اكتفت بالمراقبة الشاردة للطريق وهي لا تزال في طور الصدمة بما علمته عن كونها السبب في وفاة دولت...

لم تتقبل فكرة ان تكون هي السبب في انهاء حياة شخص!!

ظلت ملتزمة لصمتها السلبي بعد نزولها من الطائرة....وهو يدفعها برفق للسيارة المتجة الي مدينتهم الصغيرة...

صمت مترقب قلق..

لقد تحدث عن انتقام ...فماذا سيفعل؟

هل سينتظر حتي تلد ويأخذ صغيرها بعيدا عنها...؟!!

يا الهي!!!

انها لن تحتمل ذلك...وليس لديها من يقف جوارها الا الله...

عند هذه النقطة...تضرعت الله سرا ...

يارب لا تجعله يأخذ طفلي مني...

أنت أعلم بضعفي...فلا تخذلني...

ظلت تردد دعاءها في نفسها ...

ازهرين احمد الله

حتي وصلا الي مستقرهما....وتوقفت السيارة...

ترجلت من السيارة في صعوبة....

طول السفر مع الام ظهرها جعلا من مجرد حركة بسيطة دربا من العذاب...

تأملت البيت الذي توقفا عنده ليسقط قلبها بين قدميها...

انها تعرف هذا البيت...

انه بيت دولت...!!

لماذا جاء بها الي هنا...

فيم يفكر بالضبط؟!

توقفت مكانها في خوف شل أطرافها جميعا...

وهي تختلس النظر لوجهه الثلجي...

فأمسك مرفقها بتملك يدفعها برفق...

حتي دخلا الي البيت ...

لم تكد تدخل البيت حتي سمعت صوتا مألوفا يقول بفرح:

_حمدالله علي سلامتك يابنتي...نورت بيتك يا حبيبتي

كانت هذه ام سالم التي بعث حازم في طلبها لتكون هنا في خدمتهما...

ارتمت نادين في حضنها باندفاع...

لا تصدق انها وجدت اخيرا حضنا دافئا يضمها وسط القلق الذي ينخر عظامها نخرا...

لم تشعر بنفسها وهي تبكي بعنف ...

جسدها الصغير كان يرتعش انفعالا...

زمرين نحمد الله

وخوفا وترقبا...!!!!

ظلت المرأة تربت علي ظهرها وهي تقول بدهشة:

_كفانا الله الشر يابنتي...لماذا تبكين...هذا ليس فألا حسنا ان تدخلي بيتك اول مرة بالبكاء...اهدئي يابنتي...اهدئي...

بيتي؟!

بيتي؟!

هل صار هذا بيتي؟!

لا...لم يكن ولن يكون...!!

انه السجن الذي تقرر احتجازها فيه حتي يقضي في امرها السجان!!!

ظلت دقائق علي حالها حتي هدأت...

ورفعت وجهها اخيرا قائلة للمرأة في ود:

_انا بخير يا حبيبتي...انه فقط السفر وتعب الطريق..كما اني افتقدتك كثيرا...

لم تصدق المرأة حديثها...فنظرة واحدة لوجهها البائس تغني عن الف كلمة...!!!

ارمين نحمد الله

لكنها ربتت كتفها في رفق وهي تقول:

_اصعدي الآن لتستريحي في غرفتك....وأنا سأحضر لك الطعام.

أومأت برأسها ايجابا ...فأمسك حازم يدها...وهو يصعد بها درجات سلم البيت المكون من طابقين...

وتبدو عليه علامات البذخ والثراء...

في منتصف الطريق...

توقفت نادين تشعر بالتعب...

فتوقف معها ولازال علي صمته البارد...

تحاملت علي نفسها حتي تعاود الصعود...

الي ان وصل بها الي غرفة فتح بابها وضغط زر الاضاءة...

دخلت نادين غارقة في التعب...

فاغلق الباب خلفها ...

ثم دفعها فجأة ليلصق ظهرها بالباب...!!

ويقف قبالتها ليظهر علي ملامح وجهه اخيرا ما يمت لمشاعر البشر بصلة...

غضب...!!!

غضب عاصف ذلك الذي ظهر في وجهه وهو يمسك كتفيها بقوة ...

لم يتفوه بكلمة وهو يواجهها ببركان غضبه النابض في كل ملامحه....

اما هي فقد شعرت لاول مرة في حياتها بالخوف منه...

وكيف لا...وكل عروق وجهه كانت تضخ الرعب في جسدها عبر كفيه الذين اعتصرا ذراعيها بقوة...

ازمين بحمد الله

همس أخيرا بصوت كالثلج:

_لا داعي لتكرار استعراضك السخيف هذا من البكاء امام الناس....سنحاول التظاهر بالسعادة امام عائلتي والآخرين ....اما بيني وبينك فلتعلمي انه لم يعد يجمعنا الا طفلي القادم...سأبقي عليك فقط لتكوني أما له...اما ماعدا ذلك فلا شئ بيننا...لا شئ اطلاقا....

كانت ترتجف بين يديه ارتجافا....

هو يعلم انه قسا عليها كثيرا...

لكنه حمل نفسه عليه قسرا!!!

لو ترك لنفسه العنان لأذابها بين ذراعيه عشقا ...

وهو مالن يسامح نفسه عليه ابدا لو استسلم له....!!!

افلتها من بين ذراعيه ليشير حوله قائلا:

_هذه غرفة عمتي...ستكون غرفتنا،من الآن فصاعدا...ستنامين علي سريرها....وتسندين رأسك علي وسادتها...وتجلسين أمام مرآتها....ستعيشين يومك كله هنا تحترقين بذنبك القديم حتي تشعري بمرارة ما شعرت به انا يوم وفاتها...حتي تتعلمي ان كلمة طائشة قد تغير مصير احدهم الي مالا نهاية...ولن تخرجي من هذا البيت ابدا....انا لن أخاطر بأن تهربي بطفلي ثانية...ولن أقضي ما بقي من عمري اجري وراءك في كل مكان...

ذبحتها كلماته ذبحا...

اهذا هو انتقامك يا حازم...؟!!

ان تدفعني للجنون وسط هواجس الماضي وآثامه...؟!!

حسنا...انا راضية..

زمن احمد الله

لعل هذا يخفف من وزري ...!!

دارت عيناها في المكان حولها...

حتي توقفت علي صورة ندي التي تحتل جدارا بأكمله في الغرفة...

وكأنه تابع نظراتها ...

فقال بنفس النبرة القاسية:

_هذه ندي كما خمنت انت...دولت لم تتقبل فكرة فقدها يوما...كانت تقول دوما انها لازالت تحيا بيننا...لهذا احتفظت بهذه الصورة هنا كي تناجيها في كل وقت...وانا لن أزيلها من هنا أبدا...

ابتلعت غصتها في مرارة وهي تتلقي صفعات قسوته واحدة تلو الأخري في صبر...

وأطرقت برأسها في استسلام...

يبدو انها لم تعش بعد أسوأ أيامها معه...

يبدو أن القادم سيكون أسوأ بكثير...!!

هكذا حدثت نفسها وهي تجر قدميها جرا حتي وصلت الي السرير فجلست تريح ظهرها الذي كان يئن ألما...

لم ترفع رأسها حتي سمعت صوته يخرج مغلقا الباب خلفه...

هنا فقط...

تجولت بنظرها في سجنها الصغير هامسة في استسلام:

_أنت تستحقين هذا يا نادين...أنت تستحقين.

أرمين نحمد الله

المشهد الثانى

دخل غرفتهما ببطء حذر...بعدما تيقن أنها نائمة...

حتي وصل اليها...

وجهها الجميل تبدو عليه امارات الارهاق والتعب..

لقد نامت بملابسها كاملة ...تتدلي قدماها بحذائها علي الأرض...!!

اعتصر قبضته بقوة وهو يقاوم شوقه العاصف اليها...

لازال يحبها...للأسف...!!

لكنه سيقاوم شعوره هذا بكل قوته...

انها لم تكتف بفعلتها الطائشة مع عمته...

لكنها أيضا هربت بطفله...!!!!

بل وأخفت عنه حملها رغم علمها انه يموت اشتياقا لهذا الحلم الذي تمناه عمرا...

كيف طاوعها قلبها ان تفعل ذلك...؟!

وهو الذي طالما اخبرها هي -ولم يفعل مع سواها-كم يتوق لطفل بعد كل هذا العمر!!!

زفر بقوة ...وهو يسمع أناتها الضعيفة في نومها وكأنها تتألم...

وبرغم ضعف اناتها الظاهر كان له وقع السياط علي قلبه الذي كان يهفو اليها!!!

انحني قليلا ينزع عنها حذاءها ويرفع قدميها بمنتهي الرفق علي السرير...

ورفع الغطاء عليها لكن ما ان لمس الغطاء رقبتها حتي هبت من نومها مذعورة تتطلع اليه بفزع...

أشاح بوجهه عنها حتي لا يري تلك النظرة القاتلة في عينيها...

وضعت يدها علي صدرها تهدئ خفقات قلبها المذعور...

ارمين بحمد الله

فعاد اليه بروده وهو يقول:

_ام سالم أعدت لك الطعام...بدلي ملابسك وسأنتظرك علي مائدة الطعام بالأسفل...لا تتأخري

همست بضعف:

_لا اريد...انا لست جائعة.

قست ملامحه وهو يقول:

_هذا ليس اقتراحا...انه امر...هذا ليس من أجلك وحدك...انه من اجل طفلي ايضا...

قالها وتركها ورحل...

فتحاملت علي نفسها حتي تقف...

هي لا تريد إغضابه أكثر...

ستتقبل أوامره في استسلام...

الأمر لا يحتمل العناد...

هكذا فكرت وهي تنزل درجات السلم في هدوء بعدما بدلت ملابسها...

تقدمت ببطء لتجلس علي المائدة بحذر...

وحاولت ان تتناول القدر اليسير من الطعام بالكثير من الجهد...

فشهيتها لم تكن أفضل حالا من معنوياتها الآن...

كلتاهما كانت في الحضيض...

سألها :

لارمين نحمد الله

_متي كانت آخر مرة ذهبت فيها الي طبيب؟

ازدردت لعابها وهي تجيب ببطء:

_لم أتمكن من الذهاب لطبيب منذ علمت بحملي

اتسعت عيناه في دهشة مستنكرة وهو يقول:

_انت اوشكت علي انهاء شهرك الخامس في الحمل...ولم تفكري ولو مرة في الذهاب لطبيب كي تطمئني علي الطفل

أطرقت برأسها تشعر بالذنب وهي تقول:

_في البداية انشغلت بسفري الي لندن وبعدما وصلت ...بعدما وصلت لم أستطع الذهاب...كنت أخاف الذهاب وحدي

هتف باستنكار:

_ياله من عذر!!

ظلت علي إطراقها فقال بعد دقائق من الصمت...

_أنهي طعامك وبدلي ملابسك...سنذهب الآن للطبيب.

لم ترفع حتي رأسها وهي تقول:

_الأمر ليس عاجلا ...يمكننا الانتظار للغد

هتف بصرامة:

_قلت الآن...

قامت تبدل ملابسها لتذهب معه الي الطبيب...

وطوال الطريق كانت تدعو...

_رب اجعله صبيا...اريده كسليم...!!!

اريده حبا لا يفارقني ويرحل...

ازمين نحمد الله

اريده قطعة مني ومنه تبقي شاهدة علي حبنا حتي لو افترقنا...

اريده سندي وظلي في دروب وحدتي القاسية

اريده يارب من كل قلبي اريده!!!

ظلت علي دعائها حتي دخلا معا غرفة الكشف...

ليقول الطبيب بعد دقائق من الفحص:

_كل شئ علي ما يرام...طفلاك بخير...

رفعت حاجبيها بدهشة وهي تقول:

_طفلاي!!!!!!

قال الطبيب بهدوء:

_نعم ...طفلاك....أحدهما صبي والأخري فتاة...

اتسعت عيناها في ذهول...

توأم...!!!

انا أحمل توأما ...!!!

كم أنت كريم يا ربي...!!

كم أنت كريم...!!

أما حازم فقد ظهر الفرح علي وجهه أخيرا وهو يكاد لا يصدق نفسه سائلا الطبيب بلهفة:

_أنت متأكد يا سيدي؟! انت متأكد أنه توأم؟!

أشار الطبيب الي الشاشة أمامه وهو يقول بدهشة:

_انا لا أدري لماذا تتعجب الامر هكذا...هذا أمر يكتشف بسهولة من أول شهر في الحمل...كيف لم يخبرك طبيبها المتابع لها بهذا؟!

رامين احمد الله

رمقها حازم بنظرة لائمة فأطرقت برأسها في خجل...

كان قلبها يخفق بقوة لكن فرحا هذه المرة...!!!

اخيرا تيقنت من انه سليم الصغير كما كانت تشعر...

لكنه لن يأتي وحده...

سيأتي مع شقيقته ذات الضفائر ليسعد بها قلب حازم ايضا...

دمعت عيناها في تأثر وهي تحمد الله سرا

وتلهج بالدعاء...

لقد حقق الله حلمهما معا...

وعوضها عن ساعات القلق الفائتة بهذه الفرحة الغامرة..

الحمد لله رب العالمين....

الحمد لله رب العالمين....

كان حازم يلهج بها سرا ايضا في توافق عجيب بينهما...

لم يصدق ان حصاد العمر قد يأتي هكذا فجأة ...

لكنه سبحانه يرزق من يشاء بغير حساب...

أخيرا سيحمل بين يديه طفلا...

لا ليس واحدا بل اثنين...

ضحك من قلبه ضحكة صافية...

لم يعرفها قلبه منذ زمن ...

ضحكة قلب عاد للحياة من جديد...

آمين يا رب العالمين

المشهد الثالث

ارتدت نادين ملابسها استعدادا للقاء القادمين...

عمرو وايمان وجومانة...

قادمون لتهنئتهما ...

نظرت لمرآتها في قنوط...

أربعة أيام مرت بها هنا فيما يشبه الجحيم...

انها تكره هذه الغرفة وتكره هذا البيت...

كل ركن في هذه الغرفة رغم فخامته يذكرها بذنبها...

بجرمها الذي لن يغتفر...

وأكثر ما يمزقها هنا...

صورة ندي الراحلة...

ندي التي استطاعت أن تملك قلب حازم حية وميتة بينما عجزت هي عن ذلك...

لقد حالت الظروف القاسية بينها وبين الحفاظ علي حبه لها...

ستظل ندي الرابحة الوحيدة في اللعبة...

وستبقي هي المجرمة الطائشة التي قضت علي حياة اقرب الناس لقلبه...

ستبقي صورتها المعلقة دوما امام عينيها تذكرها بفشلها وخسارتها

ويالها من خسارة**!!!!**

أربعة أيام وهو يتحاشي الحديث معها الا للضرورة...

وان تحدث تكون كلماته سياطا من البرود والقسوة...

أربعة أيام وهي منبوذة هنا في منفاها الجديد...

رامين احمد الله

لكنها -وللعجب-لا تشعر باضطهاد...!!!

بل علي العكس...انها تلوم نفسها كثيرا علي ما حدث وتتقبل عقابها في استسلام...!!

تنهدت في قوة وهي تفتح باب الغرفة...

وتنزل درجات السلم ...

هب حازم واقفا عندما رآها ليمسك يدها...

حسنا...لقد بدأت المسرحية المعتادة امام الآخرين...!!!!

ابتسمي يا نادين وارسمي علي وجهك سعادة انت ابعد ماتكونين عنها...

ابتسمي وتظاهري وتجلدي...

هذا كل ما أنت مطالبة به الآن ...

وستفعلينه كما ينبغي...حتي لا يغضب هو...

انت لن تحتملي ثورة أخري من ثورات غضبه...

تقدمت تحتضن جومانة التي ضمتها بقوة وهي تهتف بمرح:

_نادين!!! لن تتصوري،كم افتقدتك يا حبيبتي....مبارك يا غالية...

وعلي عكس هذا الترحيب الحار من جومانة كانت ايمان شديدة الفتور وهي تصافحها هامسة:

_مبارك يا نادين

شعرت نادين بفتورها وآلمها ذلك كثيرا...

ايمان الغاليه ايضا حانقة عليها؟!

ارمين نحمد الله

تجلدها بذنبها من جديد...؟!!

بينما ظهر الحنان واضحا في عيني عمرو وهو يقول بصدق:

_انا سعيد جدا من أجلك يا نادين....انت تستحقين كل الخير.

بادلته النظر بامتنان...

عمرو العزيز سيظل أخاها الذي لن يظلمها ابدا مهما حدث...

سيبقي الركن الحصين الذي لن تزلزله عواصف حياتها الراعدة...

قاطع حازم أفكارها وهو يدعوهم للجلوس هاتفا بمرح مصطنع:

_هاقد اجتمعت العائلة من جديد

ابتسمت ايمان بحزن وهي تقول:

_ينقصنا طارق

أومأ حازم برأسه وهو لا يزال يتصنع المرح:

_نعم...أنا أعرف أني أتعبتك كثيرا معي طوال الفترة السابقة ...أنت تركت زوجك كي تكوني الي جانبي...الآن يمكنك العودة اليه...فقد جاءت نادين ...وستعتني بي كثيرا...أليس كذلك يا حبيبتي؟!

قالها وهو ينظر مباشرة لعيني نادين...

أغمضت عينيها بقوة...وهي تومئ برأسها ايجابا...

حتي وهو يقولها كاذبا...متصنعا...مدعيا...

زمين احمد الله

سيظل لها نفس الأثر في نفسها...

كأنها تسمعها لأول مرة...!!!!

قطعت أم سالم أفكارها عندما قالت بهدوء:

_العشاء جاهز تفضلوا

أمسك حازم يدها يعينها علي النهوض...

وسحب لها كرسيها لتجلس...

ومن آن لآخر كان يطعمها بيده...

امتلأت عيناها بالدموع...وودت لو تتوسل اليه أن يرحمها !!

أن يتوقف عن هذه التصرفات المهلكة...!!

فليتجاهلها كما يفعل...!!

فليقس عليها كما اعتادت...!!

لكن ان يشير لها هكذا بالماء وهي تكاد تموت ظمأ ثم يبعد الكأس عنها ....هذا فوق احتمالها بكثير...!!

كم هو قاس أن تكون عالقة بين نيران قسوته تارة وفيض حنانه تارة أخري...

كلاهما قاتل مهلك...

وتأرجحها بينهما علي مشانق ذنبها القديم يقتلها ببطء...

قطعت جومانة أفكارها وهي تقول بانبهار:

رامين احمد الله

_ياالله! كم هو جميل خاتمك يا نادين...انا لم أر يوما في جماله.

قال حازم بلهجة غريبة لم تفهمها:

_لقد كان هدية مني اليها منذ سنوات وهي لم تخلعه من يومها ابدا.

أطرقت نادين برأسها ...

عندما استشعر عمرو ان شيئا ما بينهما ليس علي ما يرام...

نادين ليست سعيدة...

هذه ليست نادين القوية المنطلقة التي عرفها...

هذه أنثي كسيرة الروح تتظاهر بالسعادة...

لكن لماذا؟!

لقد عاد حازم اليها وهي الآن تحمل طفليه...

وهو يراه يعاملها بكل حنان...

فما سر ذلك الحزن المسافر في عينيها شرقا وغربا بلا كلل...؟!!!

التفتت اليه نادين وكأنها تشكره علي إحساسه بها قائلة بابتسامة هادئة:

_انا سعيدة لأنك وجدت قطعة "البازل"الناقصة...هي وحدها من كانت تناسب لوحتك الرائعة.

فهم عمرو عبارتها فابتسم وهو يقول:

_أنت أيضا وجدتها...ولن تضيعيها أبدا...أليس كذلك؟!

أومأت برأسها إيجابا وهي تفكر في نفسها...

زمين نحمد الله

اه لو تعلم يا عمرو...

قطعتي الناقصة أضعتها وضيعتني...منذ زمن !!!

وتناثرت باقي القطع بعيدا عن يدي الملوثتين بذنبي...!!!!

ضاقت عينا حازم وهو لا يفهم بالضبط ما يتحدثان عنه...

لكنه يخمن فحواه...

فتنهد بخفوت وهو يفكر...

كيف تشعر نادين الآن وهي ترى جومانة وعمرو بهذه السعادة...؟!!

هل تفكر مثلا انها لو كانت قبلت بعمرو زوجا منذ طلبها للزواج منذ سنوات لكانت الآن أسعد حالا...؟!!!

هل تندم الآن علي زواجها منه والذي لم يجلب لكليهما الا الألم...؟!!

اعتصر قبضته بقوة وهو يخفي شعوره المتضارب نحوها مابين الشفقة واللوم...

انتهي الجميع من طعامهم...

وغادر عمرو وجومانة ...

وبقيت ايمان معهما...فاترة...صامتة علي عكس عادتها...

تركهما حازم وحدهما وهو يقبل رأس نادين مكملا فصول مسرحيته بنجاح هاتفا:

_عذرا يا حبيبتي...سأضطر لإجراء عدة مكالمات هامة خاصة بالعمل لن أتأخر...

تنهدت في ألم وهي تتابع خطواته المبتعدة...

زهرين تحمد الله

ثم توجهت الي ايمان بالحديث هامسة:

_كيف حالك يا ايمان

ردت ايمان بفتور :

_بخير.

قامت نادين لتجلس جوارها وهي تمسك يدها قائلة:

_أنت حانقة علي...أليس كذلك؟!

أشاحت إيمان بوجهها...فقالت نادين بتوسل :

_استمعي الي علي الاقل قبل ان تحكمي

نظرت ايمان الي عينيها الكسيرتين...وهي تقول:

_انا اعرف انك لم تقصدي ان تصل الامور الي هذا الحد....لكنني لن انسي تلك الفترة العصيبة التي عشناها...انت لا تتصوري كيف كانت حالة حازم وقتها...كان يرفض الطعام ويعتزل الناس حابسا نفسه في غرفته حتي خشيت عليه ان .....

لم تستطع اكمال عبارتها لكن نادين فهمتها...ودمعت عيناها في تأثر وهي تقول:

_انا لم أفكر ان كل هذا قد يحدث...عمتك رحمها الله أهانتني كثيرا...وأمام الناس...قالت انني مجرد نزوة في حياةحازم كالكثيرات ....وحازم لم ينكر...تصوري شعوري وقتها بالخيانة والغدر...بأنني بعت نفسي بلا ثمن...خاصة بعدما تركني حازم بعدها وحدي...لم يتصل بي حتي ليطمئن علي كيف صار حالي بعد هذه الفضيحة....

قالت ايمان بدهشة:

_لكن حازم لم يعرف احدا قبلك...حازم ليس له نزوات.

مسحت نادين دموعها وهي تقول:

_لم ينكر يا نادين!!... سمعها ولم ينكر...تركني وحدي اواجه صدمتي وشكوكي واحساسي بالذل والخذلان

شعرت ايمان بالشفقة عليها وهي تقول:

_لم تتح له الظروف الفرصة...لقد سقطت عمتي فور ما كلمتها انت واعترف لها حازم بالحقيقة وقضت يومين في المشفي بعدها توفيت رحمها الله....ودخل حازم بعدها في عالم لا يعلمه الا الله...لم يستفق من صدمته الا بعد أشهر...انت تعلمين كيف كان شديد الارتباط بها

قالت نادين بتفهم رغم حزنها:

_انا اعذره...وأتفهم موقفه...وأعرف أنني أخطأت...تماما كما أعلم أننا لن نعود ابدا كما كنا..

قالت عبارتها الأخيرة بانكسار واضح فاتسعت عينا ايمان في دهشة وهي تسألها:

_ماذا تعنين بذلك ؟ هل يسئ حازم معاملتك؟ هل يتظاهر أمامنا؟!!!

هزت نادين رأسها نفيا وهي تقول:

_لا ...لا ابدا...انا فقط..اقصد ان أشياء كهذه لا تنسي بسهولة....

قالتها وأطرقت برأسها تخفي كذبتها...

غافلة عن عينيه اللتين كانتا تراقبان الحوار خلسة منذ زمن...

لقد سمع كل شئ...

وتذكر فجأة ما قالته عمته يومها...

صحيح انه كان مصدوما يومها فلم يتمكن من التصرف السريع...

ولم يذكر شيئا في خضم الأحداث التي تلته...

لكن كلمات نادين جعلته يتذكر الموقف كاملا...

اذن فهذا هو تفسير فعلتها الطائشه...

ظنته يتسلي بها ...!!

عقد حاجبيه بشدة وقد اكتملت الحقيقة كلها في رأسه...

زمين نحمد الله

لكنها حقيقة لا تسمن ولا تغني من جوع...!!!

حتي لو كان لنادين العذر فيما فعلته...هل يغير هذا من الحقيقة في شئ...؟!!!

انها اشياء لا تنسي كما قالت نادين...

اشياء لا تنسي...!!!

زمين نحمد الله

المشهد الرابع

رن الجرس ففتحت وفاء الباب ليطالعها وجه طارق المتجهم قائلا:

_السلام عليكم...كيف حالك يا وفاء

ردت سلامه بخفوت وهي تقول:

_انا بخير...كيف حالك يا طارق حمدالله علي سلامتك

قال طارق بتردد:

_انا اريد التحدث اليك

أشارت له وفاء بالدخول وتركت باب شقتها مفتوحا وجلست جواره وهي تقول بارتباك:

_انت لست غريبا...لكن الوضع بعد وفاة زوجي...انت تعلم ...

تنهد بقوة وهو يقول:

_البقاء لله...كيف حالك الآن...وماذا ستفعلين الآن بعد وفاته؟!

ابتسمت بخفوت وهي تقول:

_سأدرك سنوات عمري التي ضاعت...سأكمل دراساتي العليا...وعرضت علي وظيفة في احدي الشركات ...اعتقد انني سأقبلها...الحمد لله رب العالمين...لقد فتح لي الله ابوابا كثيرة بعد هذه المحنة التي مررت بها...فقد ترك لي زوجي السابق إرثا لا بأس به...حتي انني افكر جديا في ترك هذه الشقة والانتقال لحي أفضل...

أومأ برأسه في تفهم وهو يسألها بحذر:

_هل التقيت ايمان عندما جاءت هنا

تنهدت بحرارة وهي تقول بخجل:

_كنت علي وشك ان اسالك مالذي حدث بينكما...انا كنت معها حين وجدت...الدبلة...لسوء الحظ...لقد صدمت كثيرا عندما رأتها ونظرت الي بشك...وكأنها عرفت انها لي...حاولت أن

أكلمها...لكنها اندفعت بسرعة وتركتني وحدي في الشقة...جريت وراءها لكنها سرعان ما ركبت سيارتها وغادرت....انا آسفة جدا لهذا الموقف...لكنني لم أكن أعرف أنك تحتفظ بدبلتي طوال هذا الوقت...

أطرق برأسه قائلا:

_وأنا أيضا كنت قد نسيت هذا الأمر تماما....لم أصدق نفسي عندما أرسلت لي مظروف الأوراق التي طلبتها ومعها تلك الدبلة....وبداخل المظروف كانت ورقة بخطها مكتوب فيها..."".لقد تحررت وفاء من قيدها...يمكنك الآن أن تدرك ما فاتك""".....لم أعرف الي الآن مالذي فهمته ومالذي تنتوي فعله...هي أغلقت هاتفها منذ تلك اللحظة...ولم تتحدث الي....فاضطررت للنزول في إجازة قصيرة...حتي أشرح لها الأمر...وفكرت أنه من الأفضل أن أمر عليك اولا لأسألك عما حدث

هزت رأسها في تفهم وهي تقول:

_اذهب اليها وأخبرها ان ما بيننا لم يكن سوي لعبة أطفال...أغرقها بفيض حبك حتي لا تعود تري سواه...المرأة تشعر برجلها يا طارق...اذا كنت تحبها حقا فلن يخفي عليها ذلك ...ولن تسئ فهمك...

ابتسم لها وهو يقول:

_انت طيبة القلب يا وفاء كما عهدتك دوما...وتستحقين كل الخير...

بادلته ابتسامته وهي تودعه الي الباب...

استقل طارق سيارة الي شقته الجديدة حيث تقيم ايمان

وفتح الباب برفق...

ليجدها جالسة علي الأريكة...

هبت من مكانها عندما رأته....فتقدم اليها باندفاع ليحتضنها هاتفا:

_ايمان! كم اشتقت اليك...لماذا تغلقين هاتفك...وما هذا الكلام السخيف الذي كتبتيه في المظروف

ابتعدت عنه وهي تكتف جسدها بذراعيها هامسة:

زينب احمد الله

_ليس بكلام سخيف يا طارق...انا استنتجت كل شئ...الأمر واضح...هي كانت جارتك....تربيتما معا...جمعكما الحب...واتفقتما علي الزواج فاشتريت لها هذه الدبلة....يعلم الله ماذا حدث كي تتزوج من رجل في عمر ابيها بدلا منك...ربما من أجل ماله...وربما ابتزها بوسيلة ما...لكنه تزوجها...وانت لم تستطع نسيانها لسنوات حتي التقينا...

سار بضع خطوات حتي وصل اليها هامسا :

_حسنا...انت قلتها...حتي التقينا...ساعتها تغيرت كل حياتي...وعرفت اني حقا احبك

سالت دموعها وهي تقول بالم:

_وهل أحببتني حقا؟!! ام انني كنت صورة باهتة منها...لهذا كنت ترفض الإنجاب مني....كنت تنتظرها حتي تتحرر من قيدها ....كنت تعتبر زواجنا مجرد استراحة قصيرة في حياتك...وها هي ذي تحررت من زوجها للأبد...تستطيع الآن العودة لحبك القديم...دون أية قيود

ضمها اليه بقوة وهو يقول:

_أنت مخطئة يا حبيبتي....نعم حبيبتي...حبيبتي التي اختارها قلبي وعقلي لتكون ملكة علي روحي للأبد...لو تعلمين كم أحبك...لما شككت لحظة فى إخلاصي لك...وفاء كانت ماضيا ذاب مع الأيام لكنك انت وحدك الحاضر والمستقبل

هتفت بين دموعها :

_اذن لماذا كنت ترفض الإنجاب مني؟

شعر طارق انها لحظة الحقيقة...

لحظة المكاشفة والمصارحة حتي يعيدا كتابة حياتهما علي صفحة بيضاء....

دون أي رواسب...

فقال بخفوت:

_كنت أخاف ألا تستمر علاقتنا...كنت أخاف أن تزهدي في حياتي البسيطة بعدما تنزاح عن عينيك غشاوة الانبهار الأولي...كنت أخاف أن تريننى كزوجك السابق ....خطئا يسهل إصلاحه....

اتسعت عيناها بدهشه وهي تقول:

ازهرين احمد الله

_كل هذا كان في رأسك ولم تخبرني؟!

الصق جبهته بجبينها وهو يضمها اليه ولم يتمكن من الكلام...

فهمست بصدق:

_انا رأيت بيتك القديم يا طارق...رأيت الحي الذي تسكن فيه...والناس الذين عشت بينهم...وجعلني هذا اكثر فخرا بك...لأنك رجل حقيقي..لم تولد بملعقة من ذهب في فمك...بل حفرت في الصخر حتي تصل لمكانتك الحالية....لم تطمع بمالي...ولم تستغلني...كنت رجلي الذي أتباهي به امام نفسي قبل الجميع...

كيف تقارن نفسك بأي رجل آخر وأنت...أنت مميز بنسيج شخصك الراقي...نسيج فريد من التواضع والقوة...من الطيبة والذكاء....كيف تظن اني يمكن ان اتركك يوما...وأنت الوحيد الذي دعوت الله من كل قلبي ان يكون ابا لطفلي...

ابتسم بارتياح وهو يقول:

_رغم كل القلق الذي عشته منذ وصلتني رسالتك حتي أتيت إليك....الا انني ممتن له الآن...لقد محت حقيقة حبنا كل الظنون التي اختنقنا بها يوما...ولن تعود لتؤرق حياتنا بعد الآن...

أومأت برأسها ايجابا وهي تضع رأسها علي صدره...

تسمع خفقات قلبه هادرة بحبها وتصدقها...

ماعاد هناك مجال للأوهام في أرض الحقيقة

والحب!!!

رزين احمد الله

الفصل العشرون

المشهد الاول

زفاف عمرو وجومانة

هل عندك شك أنك أحلي وأغلي امرأة

في الدنيا

هل عندك شك

وأهم امرأة في الدنيا

هل عندك شك

هل عندك شك أن دخولك في قلبي

هو اعظم يوم في التاريخ

واجمل قدر في الدنيا

ايتها الوردة والسلطانة والياقوتة والشعبية والشرعية

بين جميع الملكات...

يا قمرا يطلع كل مساء من نافذة الكلمات

ياآخر وطن أولد فيه وأدفن فيه

وأنشر فيه كتاباتي

غاليتي انت غاليتي

لا ادري كيف رماني الموج علي قدميك

لا ادري كيف مشيت الي

وكيف مشيت اليك

رامين نحمد الله

دافئة انت كليلة حب...

دافئة انت كليلة حب ..

من يوم طرقت الباب علي...

ابتدأ العمر

هل عندك شك؟!

أمسك عمرو (الميكروفون)يغنيها بصوتها الأجش امام المدعوين....

فاحمرت وجنتا جومانة بقوة...

وهي تشعر بكل كلمة فيها تظللها بغمامة من المشاعر..

.ترفعها لسماء يرفرف فيها قلبها حرا بلا قيود...

تفتح اقفال حزنها المغلقة منذ الأزل....لينفتح الباب علي مصراعيه لفرحة العمر القادمة...!!!!

وبعد ان انهي غناءه انفجرت القاعة بالتصفيق والتصفير....

فأمسك عمرو يدها ولازال (الميكروفون)بيده يقول لها بصدق:

_أعدك امام كل الحضور أن تكوني دائما وأبدا ملكة أيامي الوحيدة...وليشهد الجميع علي ذلك!!

عادت القاعة تضج بالتصفيق والتصفير...

وانطلقت الصيحات من كل مكان....

دمعت عينا ليلي بقوة وهي تشاهد الموقف هامسة:

_فليحفظكما الله يا بني...وليسعدكما أبدا...

رامين احمد الله

وعلي مائدتهما كانت نادين تجلس جوار حازم تتأمل المشهد وعلي شفتيها ابتسامة ...

عمرو وجومانة يستحقان السعادة...

وكلاهما يليق بصاحبه...

لم تشعر بدمعتها التي سالت حارة علي وجنتها فمسحتها بسرعة قبل أن يراها أحد....

لكن حازم رآها...ونزلت علي قلبه كخنجر مسموم!!!

هو يعرف ما تشعر به الآن...

لقد حرمت ان تعيش لحظة كهذه...

حرمت ان يكون لها زفاف كهذا...وليلة فريدة كهذه...

هو يعرف انها لا تحسد صديقتها...لكن الامر كله يذكرها بخسارتها...

من يصدق ان رجلا مثله بكل ماله ونفوذه

بكل قوته وحنانه...عجزعن إسعاد امرأته ...وتركها فريسة سهلة للدموع كلما حضرت مناسبة كهذه...؟!!!!

لقد ظلمها...ولازال يظلمها...!!

يعرف كل هذا ويشعر بها حقا ...لكنه لا يملك ما يفعله!!

هو حتي لا يستطيع مسامحتها علي ما كان...

حاول بصدق...لكنه لم يستطع...!!

حاجز أقوي منه يقف بينهما...حاجز لا يري لكنه أصلب من أن يخترقه ليصل اليها من جديد...

رامين احمد الله

بحر من ذنوب الماضي وآثامه ...يقف كل منهما علي أحد شاطئيه ولا يقوي علي العبور لصاحبه!!!

قيود ناعمة من مشاعر مختلطة تكبل كل منهما فلا يستطيع مد العون لرفيقه!!!

لقد انتهيا...!!

ولم يبق بينهما سوي طفليهما القادمين...

تنهد بحرارة وهو يتابع نظرات الجميع اليهما عندما بدأ عزف مقطوعة موسيقية هادئة ...

وتتابع الحضور ليرقص كل زوجين معا...

التفت اليها فوجدها مطرقة في صمت كعادتها هذه الأيام...

همس بخفوت:

_هيا لنشاركهم الرقص

لم ترفع رأسها وهي تقول بخفوت مثله:

_انت تعلم اني لا أحب الرقص هكذا أمام الناس

قام واقفا ليمد يده هامسا :

_هيا فأنظار الجميع تلاحقنا...لا نريد لفت الانتباه اكثر...

مدت يدها اليه وهي تسير مرغمة...

هي لا تريد ان تكون بهذا القرب منه...

لا...لا تريد...

زمين نحمد الله

لو كان الامر بيدها لتركت الحفل وعادت لشرفتها الصغيرة تختفي عن العيون في شرنقتها المخفية كما اعتادت مؤخرا...!!!

لكنها لا حيلة لها ها هنا...

يريد الرقص...

فلتفعل!!

أحاط وسطها بكفيه فتعلقت تلقائيا بعنقه...

وهي تتحاشى النظر اليه...

ورغما عنها تذكرت يوم راقصها هكذا اول مرة في شقتها في دبي...

ياالله!!!!

كم تبدو هذه الايام بعيدة الآن وكأن دهورا مضت...!!!

ليلتها وهو يراقصها هكذا اول مرة كان ينظر لعينيها في هيام وهو يهمس:

_مالذي يمكن ان اتمناه بعد ...والعالم كله الآن بين يدي!!

اعتصرت الذكري قلبها الذي ظنته صار جامدا لن يبكيه شئ بعد...

فوجدت نفسها دون وعي تدفن رأسها في صدره تخفي دموعها...

شعر بدموعها التي بللت قميصه فارتجف قلبه معها...

ربت ظهرها وهو يضمها لصدره أكثر هامسا:

_لا تبكي!!

زينب احمد الله

تمالكت بكاءها قدر ما استطاعت...وهي لا تزال تخفي وجهها في قميصه...

لا تريد ان تري شيئا مما حولها...

لا تريد ان تسمع شيئا آخر سوي دقات قلبه التي افتقدتها...

هل جربت يوما ان تفتقد دقات قلب من تعشقه من عظم هيامك بسماعها وانت علي صدره...؟!!!

لن يعرف هذا الشعور الا من جربه...

وهي جربته...وتفتقده حد الموت...

قد تكذب عليها ملامحه فتدعي القسوة والجمود...

قد يخدعها فعله فيتصنع البرود واللامبالاة...

لكن دقات قلبه الحبيبة لن تخدعها ولن تكذبها...

انها دوما صادقة...لن يمسها كذب ولا زور!!

ولم يكن حاله بأفضل منها كثيرا...

لقد كان عالقا مثلها في ذكراها بينما هي حقيقة بين ذراعيه...!!

أي جحيم هذا ان تكون هائما في ذكري ماض ولي...بينما هو بين يديك حقا...!!

لكنك خاوي اليدين معه بلا حيلة !!!

تمني لو تطول هذه اللحظة الي الأبد...

لو ينسي فيها كل ما كان ...

زمين نحمد الله

فلا يعود يذكر سوي حبيبته...قطعة السكر...التي تجيد الذوبان بين يديه رقة وعذوبة...وعشقا...!!!

تنهد في حرارة عندما انتهي العزف...

ليسير معها نحو مائدتهما ...

سألته بتردد:

_هل يمكن أن أتمشي قليلا في الحديقة التي تحيط بالقاعة؟!

أمسك بمرفقها في رفق وهو يقول:

_سآتي معك.

سارا معا يتمشيان في الحديقة الخارجية...لم يهمس احدهما بكلمة...

طالت الدقائق بهما علي صمتهما الخاوي...

من يراهما من بعيد يظنهما عاشقين اختليا عن عيون الآخرين!!!

لكن كلا منهما كان يشعر بصاحبه ابعد ما يكون...

رغم انه اقرب ما يكون!!!!!!

ازمين نحمد الله

المشهد الثانى

جلس حازم علي مكتبه في منزل دولت شاردا...

فالحديث الذي دار بينه وبين الطبيب -الذي يتابع حمل نادين- منذ ساعة أقلقه كثيرا...

كان قد ذهب معها لمتابعتها الدورية وبعد انتهاء الفحص طلب الطبيب أن يتحدث معه علي انفراد...

تركتهما نادين وحدهما عندما سأله الطبيب :

_هل تلاحظ سلوكا غريبا علي زوجتك هذه الأيام؟!

ازدرد حازم لعابه في قلق...هو لا يجلس معها كثيرا...

بل هو بالكاد يراها...

وقت الطعام اذا كان بالمنزل...

وعندما يعود للنوم ليلا...

ما عدا ذلك هو تقريبا لا يراها....

لكنه لم يلحظ شيئا غريبا...

ربما شرودها الواضح...

وصمتها الدائم...

صارح الطبيب بذلك فأومأ الأخير برأسه ايجابا وهو يقول:

_انا لدي شك...مجرد شك...لكنني أريد منك الاهتمام بالأمر...زوجتك علي وشك الدخول في اكتئاب مزمن...شرودها ليس طبيعيا...وقلة اكتراثها بحملها الآن رغم انها كانت شديدة الاهتمام عندما جاءت هنا في مراتها الاولي...وصمتها الدائم وكأنها لا تسمع ولا تري...كل هذه أشياء ألاحظها وقد تمر بسهولة لكن...هل انتبهت لجرح معصمها؟ هل تعرف شيئا عنه؟

رامين احمد الله

اتسعت عينا حازم في ارتياع وهو يقول:

_أتعني أنها هي من فعلته؟ هل يمكن ان يصل الأمر إلي حد أن تؤذي نفسها؟

تنهد الطبيب في أسف وهو يقول:

_اكتئاب الحمل عرض شائع ومعروف وسط النساء عموما...لكنه يزيد وينقص حسب الظروف المحيطة...انا لا استطيع ان اؤكد شيئا او انفيه...انا فقط اريد منك الانتباه اليها اكثر...اذا وصل الامر لان تؤذي نفسها حقا فهذا مؤشر خطير...

كان هذا هو حديث الطبيب الذي انقبض له قلبه...

خرج من عنده ليجدها تنتظره علي حالها من الصمت والشرود...

انها حتي لم تسأله لماذا كان الطبيب يريده...

وكأنها لا تهتم...

وطوال طريق العوده ظلت علي صمتها الذي كان يراه عاديا مسبقا اما الآن فقد كاد يقتله قلقا!

اختلس النظر لجرح معصمها ...

ثم سألها في تردد :

_كيف جرح معصمك؟

خيل اليه انها لم تسمعه عندما طال صمتها كثيرا...ثم أجابت في خفوت:

_سكين الفاكهة جرحت يدي بينما كنت اتناول افطاري

لم ترحه إجابتها رغم انها منطقية...

فتذكر أمرا جعله يقول:

_جميلة هنا في مصر ...أحمد هاتفني يريد زيارتنا ...

لم يبد علي وجهها اي انفعال مما زاد قلقه ...

بل ظلت علي صمتها حتي وصلا الي المنزل...

زينب احمد الله

لتصعد الي غرفتها في هدوء دون كلمة أخري...!!!

وهاهو جالس علي مكتبه والقلق يعصف به...

هل آذاها الي هذه الدرجة...؟!

طرقت ام سالم الباب فسمح لها بالدخول وهو يسألها:

_هل تلاحظين شيئا غريبا علي نادين هذه الايام؟

تنهدت المرأة وهي تقول بحزن:

_انا لم اكن اريد التدخل في الامر لكن بما انك سالتني فسأصارحك يابني...انا عشت مع نادين لسنوات واعرفها جيدا...وهذه المرأة بالأعلي لا تمت لنادين التي كنت اعرفها بصلة...نادين انطفأت يابني...الله اعلم بما حدث بينكما وأوصلها الي هذه الدرجة...لكن حالها هذا لا يرضي احدا

سألها بتوتر:

_هل تعرفين شيئا عن جرح معصمها بالامس؟!

قالت بعفوية:

_لم أكن معها...لقد أحضرت لها صينية الطعام وتركتها...عدت لأجد معصمها ينزف وأخبرتني ان السكين جرحها وهي تقطع الفاكهة...

قال حازم بتوتر:

_ام سالم...انا اثق بك كثيرا....لهذا سأخبرك بسر وليبق بيننا...نادين تمر بظروف نفسية سيئة وقد تؤذي نفسها دون ان تشعر لهذا سأطلب منك ألا تغيب عن عينيك لحظة...وأنا سأحاول التواجد هنا لفترات اطول في الفترة القادمة حتي تمر هذه الظروف علي خير...

وضعت المرأة يدها علي صدرها وهي تشهق في عنف هاتفة:

زمزين احمد الله

_حبيبتي يابنتي!! لا تقلق يابني لن تغيب عن عيني ابدا ...وليحفظها الله مع طفليكما ...

لم يستمع حازم لعبارتها فقد كان غارقا في واد آخر....

لقد خرج الأمر عن سيطرته...

هل سيخطئ نفس الخطأ من جديد....؟!

هل سيكون سببا في اذي اقرب الناس لقلبه مرة اخري...؟!

هل سيحتمل عقدة ذنب اخري تضاف لسجله الحافل...؟!

لا ...

لن يكون...

إلا نادين!!!!!!

إلا نادين !!!!!!

لن يسمح ان يحدث لها مكروه بسببه ابدا...

كيف غفل عنها الي هذه الدرجة...؟!!

لقد كان يهلك نفسه في العمل حتي ينسي مأساته..

وفي خضم انشغاله غابت عن تفكيره طوال هذه الايام...

كيف سمح لهذا بالحدوث كيف...؟!

خبط سطح المكتب براحته وهو يشعر بالحنق علي كل شئ...

لقد انقلب عالمه الذي طالما مل من رتابته وهدوئه...

والآن يتمني لو يعود كما كان...

لقد مل دوامة الذنب والعقاب التي تمتص روحه قطرة قطرة دون رحمة...

ولابد ان يكسر قيده بنفسه هذه المرة...

لا خيار اخر لديه

ام مين نحمد الله

لا خيار...

انها نادين هذه المرة...

نادين!!!

زرمين نحمد الله

المشهد الثالث

_هبت نادين من نومها فزعة كعادتها منذ بضعة أسابيع...

تلك الكوابيس التي تنتابها ولا تتركها كل ليلة ...

انتبه لها حازم النائم جوارها فقام يسألها:

_هل رأيت كابوسا ؟!

أومأت برأسها إيجابا ثم تلت المعوذتين سرا....

قامت من سريرها واتجهت للشرفة في بطء ....

فتحتها وأغلقت الباب خلفها في هدوء...

جلست علي الأريكة في الشرفة تضع يدها علي بطنها البارز في شهر حملها السابع...

هي لا تعرف مالذي يحدث لها...

في البداية كان الامر مجرد احلام متفرقة لا معني لها...

ثم تطور الأمر لتصبح كوابيس منتظمة تزورها يوميا ...

كل هذا يمكن احتماله لكنها لاحظت مؤخرا ان فكرة الموت تؤثر عليها كثيرا...

تري في كل الأشياء حولها وسيلة للخلاص من حياتها ...رغما عنها...

تارة تري نفسها تقطع معصمها بسكين الفاكهة...

وتارة تري نفسها تسقط من الشرفة...

وتارة تري نفسها تلقي بجسدها من السيارة وهي تتحرك...

وهكذا...

صارت كل الاشياء حولها تشكل خطرا علي حياتها دون ان تشعر...

أ. مين نحمد الله

لكنها تتذرع بإيمانها في اللحظة الأخيرة فتترك التفكير في الأمر مؤقتا..

ثم يعود ليحتل تفكيرها بقوة تختلط فيها الحقيقة بالخيال حتي لا تكاد تميز بينهما!!!

هل جنت أخيرا؟!

هل سرق هذا البيت عقلها كما فعل بدولت...؟!!!

كم تكره هذا البيت ...!!

بل تكره كل حياتها الآن...!!

قطع سيل افكارها المضطرب عندما فتح باب الشرفة ليدخل اليها حاملا كوبا من الماء وقرصا من الدواء هامسا :

_خذي هذه

لم تسأله عن ماهية القرص وكأنها لم تعد تهتم ..وتناولت الماء بشرود...

فأمسك يدها سائلا اياها:

_منذ متي ترين هذه الكوابيس؟

نظرت طويلا الي يده التي تمسك يدها وسالت دموعها ببطء علي خديها...

دمعت عيناه هو الآخر في تأثر وهو يقول:

_لا تبكي يا نادين...سأفعل لك كل ما تريدينه لكن لا تبكي..

قالت بتوسل:

_أرجوك يا حازم...لو كنت تذكر لي لحظة واحدة من السعادة قضيناها سويا...ارجوك دعني اغادر هذا المنزل...لم أعد أطيق البقاء فيه....أرجوك

أومأ برأسه إيجابا وهو يهمس :

رامين احمد الله

_حسنا ...أين تريدين الذهاب.؟

هتفت بسرعة:

_بيت سليم

أمسك يدها وهو يسندها لتقوم من مكانها وهو يقول برفق:

_حسنا...لكنني سآتي معك...

أشرق وجهها فجأة وهي تهتف :

_حقا؟!

ابتسم بضعف وهو يلمح لهفتها وهو يقول:

_نعم...انا أخطأت كثيرا عندما أتيت بك الي هنا...هذا البيت يبدو وكأنه يشوه روح كل من يسكن فيه...

سار بها حتي دخلت الي سريرهما...ضمها بين ذراعيه حتي نامت...

ظل يتأمل ملامحها الجميلة التي غشيتها السكينة بين ذراعيه...

وهو يفكر...

وتسربت كلمات عمرو السابقة الي ذهنه فجأة...

وكأنها طفت علي سطح ذاكرته الآن فقط

_لا تحمل نفسك فوق طاقتها ...لا تحمل الذنب عن الجميع كما تفعل دوما...انت لست ملكا من السماء...انت بشر...بشر له حق ان يطلب ويرغب...لا ان يمنح فقط...انت لم تفعل شيئا يشينك...علي العكس انت حاولت الحفاظ علي حبات العقد كاملة كي لا تنفرط...لكنها تفلتت من يدك رغما عنك...ما حدث لم يكن ذنبك...ولا ذنب نادين..

أزهرين نحمد الله

طالما كنت انت قدوتي ومثلي الاعلي يا حازم...كنت اراك كالجبل في قوته وصموده...لكن ...لا تكن مثله في قسوته....لا تقطع الشعرة الضعيفة بين القوة والقسوة يا اخي...لا تظلم أحدا.

تنهد في حرارة...ثم مال ببطء يطبع علي جبينها قبلة اعتذار...

ود لو تسمعه منه لكنه لا يقوي علي البوح به...

ليس كل الكلام يقال..

ليس كل الكلام يقال!!

ياسمين نحمد الله

المشهد الرابع

_يالهي يا نادين ! لقد صرت أشبه ببالون كبير !!

كانت هذه جميلة التي زارتها في منزل سليم بعدما انتقلت اليه مع حازم وام سالم...

ضحكت نادين بمرح وهي تقول:

_هذا طبيعي يا ذات اللسانين!! ألست أحمل توأما؟!

قالت جميلة بسعادة:

_لم أصدق نفسي عندما أخبرتني...لكنني كنت دوما اشعر ان الله سيجزيك بعد العسر يسرا...انت تستحقين سعادة تملأ قلبك الطيب حتي يكتفي...

ابتسمت نادين بسعادة...

منذ عادت الي منزل سليم وتركت بيت دولت المقبض وهي تشعر بنفسها أفضل حالا...

رغم ان الامر تطلب تدخلا دوائيا لانها كانت تحتاجه...

الا أنها تشعر ان دواءها الحقيقي كان ان تترك ذاك المنزل...

وتعود هنا

الي بيت سليم العزيز...

وحده بيت سليم الذي يحتويها برائحة عطره التي تشعرها انه لازال حقا هنا معها...

وحده بيته الذي يستطيع شفاء جروح روحها التي كادت تهلك بين براثن اوهام وهواجس صاغها احساسها المتعاظم بالذنب...

وحده بيت سليم...سيبقي سكنها الذي يسكن إليه قلبها كلما أرهقته الهموم....

سليم سيبقي لها أمانا وسكنا حتي وهو ميت ...تماما كما كان وهو حي....!!!

أرمين أحمد الله

قطعت جميلة افكارها وهي تسألها بعطف:

_كيف حالك الآن مع حازم؟ هل أصبحت علاقتكما أفضل؟!

تنهدت نادين في حرارة...

حازم!

حازم سيبقي جرح قلبها الذي لن يندمل...ولن يبرأ!!

سيبقي المعادلة الشديدة الصعوبة ناقصة الأرقام ...!!!

رغم حسن معاملته لها الآن...لكنها تشعر انه يفعلها بدافع الحنان الاصيل فيه...

لا بدافع الحب العاصف الذي أغرقها في بحره يوما...

ومن مثلها يستطيع التفرقة بينهما...؟!!!!

لقد كسر شئ بينهما لا يقوي احدهما علي رأب صدعه...

لقد تركت له ندبة علي روحه يصعب أن ينساها سريعا...

اغتصبت ابتسامة متكلفة وهي تسألها لتغير الموضوع:

_كيف حال عايدة؟ اخبريني...هل عادت لتضايقك بعدما جئت الي هنا؟

ضحكت جميلة بقوة وهي تقول:

_هذه المرأة لن تتغير ابدا....اولا كانت تضايقني لانني لا انجب...وبعدما جاءت نادين تعيرني بانها انثي وهي تريد ذكرا...لن تريح نفسها ابدا هذه المرأة.....حتي تخرب بيتي

ضحكت نادين وهي تقول:

رامين احمد الله

_كفانا الله الشر! انها تغار علي احمد منك...تشعر انك خطفتيه منها ...اطلبي منه ان يهتم بها اكثر كلما كنتما هنا....وليكف عن تدليلك كالأطفال امامها كي لا تغار..

رفعت جميلة حاجبيها باستنكار وهي تقول:

_احمد يدللني كالأطفال؟!

رفعت نادين احد حاجبيها وهي تسألها بخبث:

_هل تنكرين هذا؟!

ابتسمت جميلة بخجل وهي تقول:

_صراحة ...لا...احمد هذا لا يوجد من هو مثله....

ابتسمت نادين وهي تدعو الله لها سرا أن يحفظه له....

عندما رن الجرس...

فتحت الباب ليدخل حازم هاتفا:

_كيف حالك يا جميلة ؟ وكيف حال ناديني الصغيرة؟!

خفق قلبها بقوة وهي تسمعه يطلق هذه اللفظة التحببية علي طفلة جميلة..

ناديني ...!!!

أحبتها كثيرا منه...

وودت لو يدعوها بها هي الأخري...

لكنها تعرف انه لن يفعل...

العلاقة بينهما الآن اكثر رسمية وتعقلا من هذا...

هما يعيشان كغريبين متحضرين في منزل واحد...!!

نادين احمد الله

قطع أفكارها وهو يسألها بهدوء:

_كيف حالك اليوم يا نادين؟

أطرقت برأسها قائلة :

_حمدا لله ...كل شئ علي ما يرام...

استأذنت جميلة في الانصراف وذهب حازم لغرفتهما ليستريح...

عندما لحقته نادين هامسة:

_حازم....كنت اريد منك شيئا.

التفت اليها ...وامتزج الحنان بالمرح في عينيه وهو يسأل:

_ماذا ؟ هل بدأ الوحم مؤخرا...انت في شهرك الثامن لو تذكرين!!

ضحكت بخفوت وهي تقول:

_أريد ان ازور قبر سليم...انا لم افعلها منذ زمن بعيد...واشعر اني احتاج ذلك الآن

أومأ برأسه في موافقة فسألته برفق:

_هل يضايقك بقاؤك هنا ...انا اعرف انك لا تعتاد الاماكن الجديدة بسهولة

ابتسم قائلا:

_لا يهم! المهم ان اكون معكم.

قالها وهو يشير الي بطنها البارز...فمنحته ابتسامة رقيقة..

ظل يتطلع اليها لدقائق ثم تقدم نحوها قائلا:

_انت تريدين ان نسمي صغيرنا علي اسم سليم ....اليس كذلك؟!

رفعت رأسها بتوسل هامسة :

ازهرين احمد الله

_نعم ارجوك...لقد حلمت بهذا لفترة طويلة...ولا اتصور له اسما اخر.

أومأ برأسه في ايجاب فابتسمت بامتنان وهي تقول :

_حازم...انا لا اريد فتح دفاتر قديمة ..لكن...لو كان هناك شئ ندمت علي فعله حقا...فهو انني أخفيت عليك نبأ حملي في أوله...انا أخطأت حقا يوم فعلت ذلك...وأتمني لو تسامحني

ربت كتفها برقة وهو يقول بشرود:

_لست أدري حقا من منا عليه أن يسامح الآخر...فلا تعيدي فتح دفاتر الماضي!!!

.نظرت لعينيه بقوة وهي تسأله :

_وهل أغلقت حقا؟!

تنهد في حرارة والتفت عنها يعطيها ظهره في اجابة واضحة لسؤالها...وهو يتوجه لغرفتهما...تاركا اياها وحدها.....

لا...يا نادين!!!

دفاتر الماضي لم تغلق...

ستبقي خنجرا غادرا في ظهر حبكما ...

حجر عثرة في طريق زواجكما...

لكن من يدري...

ربما تحمل الايام القادمة ترياقا سحريا لما ظنناه داء بلا دواء...

ربما...

ازمين نحمد الله

الفصل الحادي والعشرون (الأخير)

المشهد الاول

_حازم ! كنت أريد منك شيئا!!

قالتها نادين بخجل فابتسم لها بحنانه المعهود هاتفا:

_لقد كثرت طلباتك هذه الأيام...حسنا ...ماذا تريدين؟!

ابتسمت قائلة:

_أريد الذهاب معك الي الصيدلية...انا لم أرها منذ زمن بعيد...لقد افتقدتها حقا

ظهر التأثر في عينيه ولم يشعر بنفسه وهو يطبع علي جبينها قبلة طويلة قائلا بحنان:

_وهي ايضا ...لو نطقت لقالت انها تفتقدك اكثر!!

ارتعشت تأثرا بحركته وكلماته فهمست :

_حقا؟! شكرا يا حازم!

بدلت ملابسها ليصطحبها الي المكان الذي شهد مولد حبهما...

دخلت نادين بتردد...

لم يتغير شئ...

وكأن الأيام لم تمض...

وتذكرت يوم أتت الي هنا اول مرة...

خائفة مضطربة...

يوم التقاها الامبراطور لاول مرة..

ضحكت بصوت مس قلبه عندما تذكرت الأمر فسألها :

أرمين نحمد الله

_لماذا تضحكين؟

أجابته بخفوت:

_تذكرت اول مرة جئت فيها الي هنا وقابلتك...يومها أسميتك الامبراطور القاسي وظللت ادعوك هكذا في نفسي كثيرا....

ابتسم قائلا:

_الامبراطور القاسي؟! الم تكوني تبالغين كثيرا ؟!

تنهدت في حرارة وهي تقول:

_كان هذا قبل ان اعرفك جيدا وأدرك أنك تملك أرق قلوب الأرض.

ابتسم بشرود ...وهو يمسك يدها لتدخل معه الي مكتبه...

جلست علي المكتب الذي يجاوره -والذي كان يوما لها - وسألته بفضول:

_لمن هذا المكتب الآن؟!

قال بحنان:

_لم يجلس عليه احد بعدك...لم أكن لأدع أحدا يفعل!!!

ارتفع حاجباها في تأثر...

وترنح قلبها ثملا بمشاعره...

والتقت عيناهما في حديث طويل...

طويل...

تعجز عن وصفه الكلمات...

أي حب فقير هذا الذي تصفه الكلمات...؟!

زينب احمد الله

الحب الذي أعرفه...تركع امامه الحروف كلها في انكسار فهي مهما وصفت لن توفيه قدره!!!

كان هو اول من قطع الصمت حين سألها:

_هل أعد لك القهوة ؟!

ابتسمت بخجل والذكري تطرق باب قلبها بشدة لتسأله:

_قهوتك الخاصة؟!

بادلها ابتسامتها وكأنه يشاطرها الذكري..

وقام يعد لها القهوة...تماما كما فعل يومها...

ليضع فنجانها علي مكتبها هامسا:

_تفضلي يا ....

كاد يهمس بها ""أميرتي""...

لكنه لم يفعل..

لم يستطع...!!!!

وكادت هي تتوسله ان يفعل...

لكنها ايضا لم تستطع...!!!

ومع ذلك وجدت نفسها دون شعور تمد يدها لتلمس كفه هامسة:

_حازم!

خفق قلبه بعنف وهو يشعر بهمستها تخترقه اختراقا...

ارمين نحمد الله

من علمها ان تناديه بهكذا طريقة؟!!!

من علمها ان تهمس بها وكأنها تغنيها؟!!

من علمها أن تجعل من حروف اسمه البسيطة قصيدة طويلة من شوق لا يعرف القيود...؟!

من علمها أن تتلمس بها طريقها الي حصونه المنيعة فتهدمها جميعا ؟!

من علمها ان تكون بكل هذا الضعف...وبكل هذه القوة؟!!

لكنها ببساطة ...نادين!!

نادين ...الفريدة...

التي جمعت روحها الراقية أجمل ما احتوته كل أرواح الأرض من المتناقضات ...!!!

همس بحنان:

_ليتني لم أستمع اليك...ليتني لم آت بك الي هنا...كيف سأحتمل ظلمته بعد رحيلك وقد أشرق بك الآن هذا المكان؟!

ابتسمت بخجل وهي تشعر بصدق همساته...

هل رق لها قلبه أخيرا...

هل يشعر بما تعانيه من قربه البعيد هذا؟!

هل تدرك يا سيدي كم تفتقدك انفاسي وهمساتي ؟!

هل تدرك كم تفتقدك اثواب دلالي وعطوري

وعقد الورد علي مفرق شعري؟!

هل تدرك كم تفتقدك انغام غنائي وسمر مسائي

زمين نحمد الله

ونسيم الليل حين يداعب ستائر شرفتي يشاركني الأرق ؟!

هل تدرك كم تفتقدك آهات السحر...

وزقزقة العصافير في اشراق صباحي...

هل تدرك كم تفتقدك ساعاتي وأيامي

فأنت أنت العمر...ولا عمر يحلو بدونك!

تري هل آن أوان الصفح يا سيدي؟!

هل آن أوان الغفران..؟!

أم لا تزال خطيئتي نقشا علي جدران ماضينا ؟!!!

رامين نحمد الله

المشهد الثانى

_كيف حالك يا بنتي؟!

كان هذا السيد رفيق الذي عاد في اجازة مؤقتة الي مصر وجاءهما اليوم زائرا في بيت سليم...

أجابته نادين بعاطفة صادقة:

_حمدالله يا عمي ...انا بألف خير...لقد افتقدناك حقا.

قالتها بصدق فهي حقا تحب هذا الرجل...

تري فيه شيئا من سليم الراحل العزيز..

قال بمرح:

_القهوة التي أعدتها أم سالم هذه لم تعجبني ابدا....انا اريد واحدة أخري من يديك

ضحكت بانطلاق وهي تهتف:

_أنت تأمر يا عمي...

قامت لتعد القهوة عندما قال رفيق لحازم بعطف أبوي:

_كيف حالك الآن يا بني مع زوجتك؟!

تنهد حازم في حرارة ولم يجب...

فربت الرجل علي ركبته برفق وهو يقول:

_هذا ما كنت أخشاه...أنت لا تزال عالقا في براثن الذنب منذ وفاة دولت ...أليس كذلك؟!

همس حازم بحزن:

رامين نحمد الله

_انا احاول تجاهل الامر كي تستمر الحياة...لكنني لا استطيع ان اعود لسابق علاقتي بنادين...شئ بداخلي يمنعني ان افرح واعيش حياتي هانئا مغتبطا بينما كنت انا السبب في رحيلها.

قال رفيق بقوة:

_لا يابني...انت لم تكن السبب...بل هي التي فعلت ذلك بنفسها...هي التي رفضت الرضا بقدر الله فعاشت ساخطة متذمرة...هي التي وقفت حياتها وحياتك علي ماض ذهب ولن يعود...هي التي رفضت سنة الله في كونه ان يعيش الانسان ويستمر مهما واجه من آلام...حتي يلقي الله بقلب سليم راض متوكل...

همس حازم :

_انا معك في كل هذا...لكنها كانت أضعف من أن تفعل...صدمتها في وفاة ندي كانت قاتلة...لكنها طالما كانت تقول انها تري فيّ ابنتها المتوفاة...كانت تراني ابنا لها مثلها....وأنا خذلتها!

نظر اليه رفيق نظرة طويلة ...

ثم سأله بحكمة رجل أنضجتها السنون:

_هل تعتقد انها حقا أحبتك كما أحبت ابنتها؟!

بهت حازم من سؤاله ...الذي لم يحاول ان يسأله لنفسه يوما...

فأردف الرجل قائلا:

_انا لا أريد العيب فيها...رحمها الله وعفا عنها...انا فقط أريد أن أريك الحقيقة كاملة حتي لا تشطط في طريق الذنب بلا داع...دولت منذ فقدت زوجها وهي تعاني هوس الامتلاك...كانت تعتبر ابنتها ملكية خاصة لها...هي التي كانت تختار لها كل شئ...حتي زوجها الذي هو انت...دولت التي قررت ذلك وسعت لتحقيقه...وبعد وفاة ابنتها كان هوسها التالي هو امتلاكك

زمين احمد الله

انت...وساعدها شعورك المتعاظم بالذنب علي ذلك....لو كانت أحبتك حقا لتمنت لك الخير...لطلبت منك بنفسها ان تتزوج وتنجب وتحيا كما يحيا من هم في سنك ...لكنها قتلتك حيا...دفنتك مع ابنتها دون ان تشعر...

أطرق حازم برأسه يفكر...

نعم ...

هذا صحيح..

كيف لم ينظر الي الامر من هذه الزاوية الا الآن...

كيف غابت عنه تلك الحقيقة وهو يدور في حلقات مفرغة من الذنب والندم....

قاطعت نادين افكاره وهي تعود حاملة القهوة لتقول بابتسامة صادقة:

_تفضل يا عمي...عساها تعجبك.

ارتشف منها رفيق رشفة واحده ثم همس بتلذذ:

_رائعة

ضحكت نادين لمجاملته فقال لحازم بمرح:

_قليلات هن النساء اللائي يجدن صنع القهوة بذاك التميز...حافظ علي زوجتك هذه انها.....

سكت لحظة وكأنه يبحث عن لفظ مناسب فأكمل له حازم عبارته وهو ينظر لها هامسا:

_قطعة سكر!

زينب احمد الله

المشهد الثالث

استيقظ حازم من نومه علي صوت أناتها فهب قائما يسألها بلهفة:

_هل عادت لك الكوابيس ثانية؟!

هزت رأسها نفيا وهي تقول بألم:

_لا...لكنني أشعر بألم رهيب وكأنني علي وشك الولادة.

قال بخوف:

_لكنك لازلت في شهرك الثامن..

همست بضعف:

_أعرف لكن الألم لا يحتمل...انا أريد الذهاب للطبيب.

هب واقفاوهو يدفع الغطاء ليساعدها في النهوض و ارتداء ملابسها سريعا ....

ولم تمض نصف ساعة حتي وصلا الي الطبيب الذي أكد مخاوفه للاسف قائلا:

_سنضطر لولادة استثنائية الآن...لا أخفيك قولا...الوضع ليس مطمئنا.

ازدرد حازم لعابه وهو يقول بتوتر:

_مالذي تعنيه؟

قال الرجل بأسف:

_آخر صورة من تحاليل زوجتك أمامي تشي بضعف شديد...وأخشي ألا يحتمل جسدها هذا الأمر...انا سأبذل ما في وسعي ...لكن اذا قدر الله أمرا ...فلتعلم انه لم يكن خطئي...

شحب وجه حازم بشدة وهو يقول بصدق:

_لا أريد الطفلين...اذا وجب اختيار أي منهما...انا أختار زوجتي!

هز الرجل رأسه نفيا وهو يقول بلهجة عملية :

_الأمر ليس كما تظن...الطفلان سيسهل تدارك امرهما بوضعهما في حضانة...لكن الخوف الآن علي زوجتك ...أخشي أنها لن تصمد كثيرا...

اعتصر القلق قلبه وقد فقد القدرة علي التفكير...

لا ...لن يحدث لها مكروه...

لن يحتمل..

لن يحتمل هذه المرة...

استغفر الله سرا وهو يتوجه الي غرفتها ليفتح الباب ويروعه مظهر وجهها الباكي بألم...

تقدم نحوها يمسك يدها ليكذب قائلا:

_ستكونين بخير يا حبيبتي...لقد أكد الطبيب علي ذلك

هزت رأسها نفيا وهي تقول:

_لا...انا أشعر انها النهاية...

اعتصر كفها في قبضته وهو يهتف بها:

_لا تقولي ذلك ....كل شئ سيكون علي مايرام..

تنفست بصعوبة وهي تقول:

_اسمعني جيدا يا حازم....ربما تكون هذه هي النهاية الوحيدة السعيدة لقصتنا...طالما كنت تدعوني قطعة السكر...أليس كذلك؟! ...لكن قطعة السكر النقية تلوثت بذنبها الذي لن تنساه انت يوما...لم تستطع مسامحتي...ولن تفعل...لذا من الأفضل ان تختفي القطعة الملوثة للأبد...ليمنحك القدر عوضا عنها قطعتين نقيتين من جديد...

همس بجزع:

_اصمتي يا نادين ارجوك

زمرين احمد الله

قالت بصدق:

_انت لم تسامحني لانني كنت سببا في وفاة دولت...لكنني سأمنحك عوضا عنها ندي الصغيرة...ذات الضفائر التي طالما حلمت بها ...أليس كذلك؟!

اتسعت عيناه بدهشة وهو يسألها :

_أتقصدين أن....

أومأت برأسها إيجابا وهي تقول:

_سليم الصغير لن يأتي وحده كما حلمت أنا...بل سيأتي مع ندي الصغيرة ذات الضفائر...هدية القدر اليك انت أيضا لعلك تسامحني اذا تذكرتني يوما...

دمعت عيناه في تأثر ...وهي تهمس بعاطفتها الصادقة:

_لا أريدك أن تعيش في الحزن والذنب بعدي لحظة واحدة...كفاك ما ضاع من عمرك ...لقد منحك القدر فرصة نادرة لتبدأ من جديد ...علي صفحة نقية هذه المرة...دون أية رواسب من الماضي...هذه وصيتي الوحيدة لك...ان تعيش...ان تحيا...ان تسعد...ان تفرح الفرحة التي تستحقها بعد كل هذه التضحية...تزوج يا حازم...نعم ...انا التي اطلب منك ان تفعل...تزوج وهب لطفليّ إخوة وأخوات...

هتف بقوة:

_لا تقولي هذا يا نادين....انت التي ستمنحني كل الابناء الذين نتمناهم...

همست في شرود وكأنها لم تسمعه:

_عندما ألتقي بسليم...سأخبره عنك وعن سليم الصغير وندي...سيكون فخورا بي كعادته عندما يعلم انني كفرت عن ذنبي...سأخبره ان زهرة الجبل ظلت هكذا لآخر يوم في عمرها...وانك كنت اميرها وفارسها الحقيقي...سأخبره انني كنت سعيدة معك...وسيحبك كما أحببتك...

قالتها وأغمضت عيناها في سكون...

خفق قلب حازم بعنف وكاد يصرخ بها لولا ان فتح الطبيب الباب ليقول له :

_هي جاهزة الآن لإجراء العملية الجراحية

سأله حازم برعب حقيقي:

_لماذا لم تعد تتكلم؟

ربت الطبيب علي كتفه قائلا:

_لا تقلق انه تأثير المسكن القوي فحسب!

راقبها حازم بقلق وهو يتطلع لقسمات وجهها الحبيبة في توتر بالغ...

بينما تم إدخالها لغرفة العمليات...

جلس علي كرسيه واضعا رأسه بين كفيه...يستحضر كلماتها السابقة مصدوما...

أتكون هذه هي النهاية السعيدة حقا ؟!

فرصة القدر ليبدأ من جديد علي صفحة بيضاء نقية دون شوائب كما قالت نادين....؟!!!

أية سعادة دونك يا نادين؟؟؟؟!!!!!!

وأية فرصة؟؟؟؟!!!!!

انت كل السعادة وانت كل الفرص!!!

ابتسم في سخرية...لا يصدق انها طلبت منه ان يسمي ابنتهما علي اسم ندي الراحلة...

أتظن هذا تكفيرا عن ذنبها في حق عمته...

وماذا لو رحلت وتركته وحده دونها ...كيف ستكفر عن ذنبها في حقه هو؟!!

لا ...لن يسامحها لو رحلت...!!

أرمين نحمد الله

لن يعوضه عنها شئ...

إنه يريدها هي...

يريد نادين ...التي أحبته حبا لم يمنحه له أحد كما فعلت هي...

حب بلا مقابل بلا شروط

حب لم تطمسه قسوته عليها...

ولم تغيره ايام الفراق التي طالت...

حب قوي كالجبال فياض كالانهار وسخي كالمطر...!!!!

حب جعلها تطلب منه الا يحزن بعدها وان يمضي في حياته بل ويتزوج...

نادين طلبت منه ان يتزوج...!!!!

اتسعت عيناه في ادراك وكلمات خاله عن دولت تدوي في اذنه

لو كانت أحبتك حقا لتمنت لك الخير...لطلبت منك بنفسها ان تتزوج وتنجب وتحيا كما يحيا من هم في سنك ...لكنها قتلتك حيا...دفنتك مع ابنتها دون ان تشعر...

انتفض قلبه وعقله معا و هو يقارن بين مافعلته دولت وما فعلته نادين....

نعم...

دولت لم تحبه حقا كما ينبغي...

هو لم يكن مذنبا يوم تزوج نادين...دولت هي التي اذنبت يوم دفنته حيا مع ابنتها الراحلة....!!!!

زمرين احمد الله

يالهي!!!

كيف كنت مغيبا طوال هذه الفترة ؟!

كيف رضيت بقيودي وخدعتني نعومتها فلم ادرك انها سلبتني عمري وحريتي؟!

كيف ظلمت نفسي بل وظلمت نادين

نادين !

نادين!

عادت افكاره المشتتة كلها تتركز عليها

عليها فقط

فقط لو يعيدها القدر اليه لعاش عمره كله لها عله يعوضها قسوة الأيام الفائتة .....

لقد كسر قيده لأجلها...لأجلها هي فقط...

ويود لو تعود اليه يبثها حبا حرا منطلقا خاليا من القيود هذه المرة....

رفع وجهه للسماء وهو يهمس برجاء:

_فقط لو تعود!!

ثم عاد ليتعلق بصره بغرفتها المغلقة ....وكأنه سجين ينتظر حكم إعدامه !!!!

رمين احمد الله

المشهد الرابع

وقف حازم أمام هذا القبر في خشوع...

يدعو الله بصدق...

لتلك الروح الرائعة التي أحبها حقا...

الموت هذا أمره عجيب...يكشف بصدق عن معادن البشر...

فكم من ميت هو حي بين الناس بعمله...

وكم من حي هو ميت بين الناس بسوء فعله...!!

لم يكد ينتهي من دعائه حتي وضعت كفها علي كتفه هامسة:

_هيا لنذهب كي لا نتأخر علي الطفلين

ابتسم لها وهو يمسك يدها مبتعدين عن قبر سليم الراحل العزيز...

ركبت جواره وهي تقول بامتنان:

_شكرا لأنك تصاحبني دوما كلما اردت الحضور لزيارته...انت لا تعرف كم يسعدني هذا..

ربت علي كفها وهو يقول:

_ربما لم أعرف سليم حقا...لكنني أحببته من خلالك...

تنهدت في ارتياح وهي تسند ظهرها للمقعد...

أرمين أحمد الله

لقد افتقدت الصغيرين

ندي وسليم...

رغم انها لم تتركهما سوي من ساعة واحدة لكنها مرت عليها كعام...

ندي وسليم اللذان أتما عامهما الاول منذ بضعة اشهر..

واكتملت بوجودهما سعادة عالمها الصغير...

وصلت الي بيت سليم الذي وافق حازم أن يقيموا فيه جميعا بناء علي رغبة نادين....

وصعدت معه السلم حتي دخلا...

ياالله!!!

كم تعشق ذلك الشعور بالسكينة الذي يملؤها حين تدخل هذا البيت وتتنفس فيه عطر سليم...

حقا...رجل كسليم لا يموت...

ولا يمكن ان يموت...!!!!

رجل مثله بذل اغلي ما يملك بكل قوته وحنانه يستحق الخلود في قلوب كل من يعرفه....!!!

تلفت حازم حوله وهو ينادي ام سالم التي اقبلت وهي تضع اصبعها علي فمها هامسة:

_الزما الصمت....لقد ناما لتوهما ولن أسامحكما لو استيقظا الآن.

ضحكا بخفوت...واتجها لغرفتهما فأغلق حازم الباب خلفه وهو يفتح ذراعيه هامسا:

_تعالي !

تقدمت نحوه لتحتضنه بقوة وهي تهمس:

زمين نحمد الله

_كل عام ونحن بخير...كل عام ونحن معا...حتي آخر العمر...

كان اليوم هو ذكري يوم زواجهما الثانية...

عامان مرا منذ ارتبط قلباهما بهذا الميثاق الغليظ...

عامان مرا علي فيض من المشاعر تأرجحت حقا بين الجنة والنار !!!

رفع وجهها يتأمل ملامحها الحبيبة ثم مال عليها يرسمها بشفتيه متجولا بحنان علي وجهها الذي زادته عاطفته نورا علي نور...

ثم همس بحب:

_لو كان أحدهم أخبرني أنني سأهيم يوما حبا كما أنا الآن لوصفته بالجنون...لم أتخيل يوما أن أحب أحدا كل هذا الحب...طالما ظننت قلبي بابا أغلق بأقفال الراحلين...وضاعت مفاتيحه معهم.

تلمست وجهه بأناملها في رقة وهي تهمس:

_لا أصدق أن مثلك يغلق بابه في وجه الحب...أنت رجل خلق من حب...أنت رجل خلق للحب...!!!

تنهد في حرارة وهو يهمس:

_انت التي عرفت كيف تفك طلاسم السحر بتعويذتها الفريدة....ليعود قلبي حرا من جديد....

ابتسمت في سعاده....

فأفلتها من ذراعيه ليقول بخبث:

_أريد رؤية عروسي في فستان زفافها الجديد....

رمين احمد الله

هزت رأسها تقول بسعادة تمتزج بالدهشة:

_انا لا أصدق هذا الذي تفعله ...هذا ثالث فستان زفاف تشتريه لي....!!

شرد ببصره وهو يقول لها بصدق:

_لقد رأيت دمعتك ليلة زفاف صديقتك جومانة...وأدركت حينها كم كنت غافلا عن كل ما حرمتك اياه من فرحة العروس بزفاف العمر...لكنني كنت عاجزا عن فعل أي شئ....وليلة ولادتك لطفلينا....تلك الليلة التي كانت -بحق- أسوأ ليلة قضيتها في حياتي قلقا عليك...أقسمت لنفسي حينها...لو أعادك الله اليّ سالمة فسأعيش عمري لا هم لي الا إسعادك...سيكون لك في كل عام ثوب زفاف من جديد...و(شهر عسل) من جديد...ستعودين في كل عام عروسا من جديد.. ستكونين دوما عروسي المتجددة التي لن أمل منها ما حييت....

أحاطت وجهه بكفيها وهي تهمس:

_انا لا أريد سواك يا حبيبي..أنت الحلم الذي أرهقني عمرا حتي تحقق...فصار أجمل حقيقة عشتها...

وبعد دقائق...

كانت تواجهه بثوب زفافها الجديد..

عروسا متجددة دوما بحبهما الذي لا يبلي ولا يهرم مهما مرت الأيام...

بروحها النقية كالمطر...وقلبها الرقيق كالندي...

أمسك بكتفيها يهمس بحرارة:

_هذه ناديني التي أعشقها...هذه أحلي قطعة سكر!!!

أسندت رأسها علي صدره...تستمتع لصوت دقاته الحبيبة التي طالما عشقتها...

هذا هو القلب الذي لم ولن تستنكف أن تضحي لأجله بكل شئ...

أزمين نحمد الله

هذا هو القلب الذي رقصت علي دقاته حوريات الفرح بروحها الساكنة...

هذا هو القلب الذي امتلكته وامتلكها..

هذا هو القلب الذي عاشت له وستعيش به....

تمت بحمد الله

نرمين نحمد الله

اهداء

إلي رجل يساوي كل العالم!!

إلي رجل دللني كابنته...

وتعلق بي كأمه...

واحترمني كمعلمته...

وأحبني كامرأته...

إلي رجل....يستحق أن يقال عليه ...."رجل"!!!

نرمين نحمدالله